إهداء

إلى أبي الذي مات في الدنيا ولم يمُت بداخلي وبخيالي وعقلي،

إلى كل فرد في عائلتي،

إلى كل من يريدني أن أصبح ذو شأنٍ عظيم.

.

.

.

.

خرج من مقر الشركة وهو في قمة غضبه بعد مشادة كلامية تحمل في طياتها الكثير من المعاني تلقاها من مُشـرِفه وفيما ذكر له (نحن أشـفقنا عليك فلولانا نحن لكُنت الآن مُلقاً في السـجن أو محكوم عليك بالإعدام وتنتظر موتك فنحن من خبأناك بعد ما فعلت فعلتك تلك وهربت كي لا يتم القبض عليك وإن لم تأخذ حذرك في كل قول وفعل معي سـأُبلِغ عنك الشرطة فنحن ليس لدينا عزيز كما تظن) وبينما هو يتوجه ليركب سيارته رَمق بعينيه سيارتين شُرطة خرج من إحداهما ضابط ويسير معه عساكر وقادمين نحوه سأله الضابط أنت محمد عز العرب؟ قال له نعم لماذا؟ قال له الضـابط وأخيراً وجدناك فنحن نبحث عنك مُنذ أكثر من ستة أشهر أنت مقبوض عليك بتهمة قتل زميل لك في المطعم الذي كنت تعمل فيه أتذكره؟

وقع هذا الكلام على محمد كالصـاعقة فقد ظن أن هذا الموضـوع قد أُغلِق وتم نسيانه لم يُفكِر في شيء سوى الهرب كان الضابط مُتكأ بيده على زجاج باب السيارة مُمسكاً بيده مُسدس سلبه منه محمد في لمِح البصر وأدار مُحرِك السيارة سريعاً وهرب وهو يقود بأقصى سرعة، أطلق الضابط عليه أعيرة نارية ولكنها لم تُصِبه ركب سيارة الشرطة وطارده هو ومن معه وبينما هو يُطارده قال له في ميكرفون السـيارة سَلِم نفسك يا مُحمد سَلِم نفسك لا تُحاول الهرب لم يأبه له محمد لإنه يعلم تمام العلم أنه إذا سـلَم نفسـه أو تم القبض عليه فإذا لم يُحكم عليه بالإعدام سـيُحكم عليه بالسـجن المؤبد أي سـيبقى ما يقارب من بقية عمرِه في السجن أو سيخرج رجلاً كهلاً كبيراً بلغ من العمر عِتياً، فلم يجد أمامه سـوى الهرب عندما لم يجد الضـابط أنه لم يسـتمع إليه بدأ بإطلاق النار عليه هنا أخرج محمد مسدسه وبادلهم إطلاق النار لم يكُن يريد أن يقتُل أحدا هو يفعل ذلك ليستطيع الهرب لم يخطُر بباله أن هذا سيحدث، يشُـعر وكأنه في حُلم أو يُشـاهِد فيلما سينمائياً لم يُرِد إلا أن

يهرب، وبعد مطاردة طويلة مع تبادُل إطلاق الرصاص وجد نفسه في طريق مُزدحِم بالسيارات لم يكُن أمامه سوى أن يفتح باب سيارته ويخرج فاراً منها ولكن الشرطة أطلقت عليه النار فبادلهم ذلك بإطلاق بعض الأعيرة ليتمكن من الهرب أصاب أحد أفراد الشرطة لم يكن يريد أن يقتل أحدا كان كل ما يُريده هو الهرب ولكنهم هم لا يتوقفون عن مُطاردته أو الكَف عن إطلاق النيران وبينما هو يركض أُصيب في كتفه وقدمه بالرصاص بدأت حركته تتباطأ لم يتبقى معه سوى رصاصة واحدة، أطلقها على الضابط فأصابت رأسه فمات على الفور هُنا أطلق كل أفراد الشرطة الرصاص عليه وأُصيب بعدة طلقات حتى وقع فاقداً للوعي أمسكوا به وأرسلوه إلى مشفى تابعة للشرطة حتى تعافى ثم تمت مُحاكمته مباشرة وصدر الحُكم عليه بالإعدام،

وبينما هو ينتظر موته كانت تتساقط دموعه ابتسم بسُخرية وحُزن وقال مُحدثاً دموعه يا الله لم أراكي مُنذ زمناً طويل بالرغم أنني كُنت أبكي في اليوم والليلة أكثر من ألف مرة ولكنني كنت أبكي بداخلي ثم حل عليه الصمت...

...

...كان يبكي بُكاء شـــديداً ووالدته تُحاول تهدئته لا يُريد أن يذهب إلى هذا المكان يزداد بُكائه كُلما اقترب أكثر أصــبح المكان على مقربة من عينيه، فهناك ازدحاما كبيراً من الســيدات يقِفن على البوابة لأطفالهن وهناك التحام شـــديد بينهن لم يكُن يعلم أن هذا ســيحدُث حتى فُتحِت البوابة وأسرعن وتهافتن بالدخول، جلس في مكان بجانب أولاد جميعهم في مِثل عمره والغالبية منهم بصُـــحبة أمهاتهم أعطته والدته حقيبته وأخرجت منها سندوتشات ومَدت يدها تِجاههُ لكي يأكل قال لها لا أريد شـهيتي مسدودة، قالها بُحرقة والدموع تزرِف من عينيه قسموا الأولاد إلى مجموعات قالت له والدته أنا ذاهبة لكي أجلب شـــيء من الخارج وسأعود في الحال قال لها سأذهب معكي قالت له لا، لا يجب أن تذهب معي أنهم سـوف يُنادون على اسـمك الآن انتظر وسـأُحضِـر لك معي شـيئا تُحبه (جُملة الأمهات المُعتادة لإسكات أطفالهن) استسلم للواقع حينما قالت له ذلك ظناً منها أنها ستعود وظل في انتظارها كثيراً ولكنها لم تأتي هُنا ســـمِع اســـمه يُنادى عليه فوقف مِثل الواقفين الذين نودي عليهم فقال لهم المُعلِم اذهبوا وقِفوا في أول الطُرقة، أنتم في فصل 1/1 حتى انتهى من باقي التلاميذ وتوزيعهم على الفصـــول دخل هو ومن معه في الفصـــل وكان عدد الأولاد والبنات قرابة 70 من الجنســين لا يقل عن ذلك بل يزيد البنات في الشِق الأيمن والأولاد في الشِق الأيسر وكان كل مُعلِم يدخل يُعرِف نفسـه ويخبرهم بالمادة التي سيُدرِسـها لهم ومن ضـــمنهم مُعلمة تُدعى (ذوق) في اللغة العربية و(إيڤت) في الرياضـــة انتهى يومه المدرســي الأول وانتظر والدته كي تأتي وتأخذه ولكنها كالمرة السابقة لم تأتي هُنا قرر أن يعتمد على نفسه ويذهب إلى بيته بمفرده كان يمشى سريعاً تارة ويركُض تارة أخرى كان يَخشى أن يضِـل الطريق، وفي ذِهنه إذا أسـرع فلن ينسـى الطريق إلى البيت فهو لم يذهب إلى هذه المدرســـة قط من قبل هُناك أطفالاً كثيرون يملؤون الطُرقات وكان ما يميزهم أنهم يرتدون زياً موحداً ســـواء البنات أو

الأولاد قميص لونه سماوي وبِنطالا كُحلي اللون وكان كل ما يقرُب من خمسة أو ستة أطفال يمشون مع بعضهم عدا هو كان يمشى وحيداً مشى كثيراً حتى وصل إلى المنزل داخلاً يركُض فيه تلقاه أباه واحتضنه بابتسامة عريضة كان فرِحاً ليس لإنه ذهب للمدرسة لأول مرة في حياته فقط بل وأيضاً لإنه عاد إلى منزله دون مرافقة أحد رغم بُعد المسافة بين منزله ومدرسته، قال له أبيه جميلة المدرسة يا مُحمد اليس كذلك، قال مُحمد لا ليست كذلك إنها سيئة ضحك والده وقال له كنت أعلم انك ستقول ذلك وأن أول يوم في المدرسة يكون كذلك، لم يعتقد مُحمد أنه سيظل يتذكر هذا اليوم كان يعتقد أنه سيكون ذِكرى عابرة وسينساه سريعا ولكن ظل يتذكره حتى وهو ما يقرُب من الخامسة والعشرون من عُمرِه ومازال يتذكره مرت السنة الأولى في غمضة عين ولكنه كان يشعُر وكأنها قرن حينها، ولكن هُناك موقِف لا أعتقد أنه سينساه أبداً، حيث كان يمضُغ العلكة في أحد المرات وتشاجر مع زميلاً له جالس بجانبه فقال له مُحمد إن لم تصمت سألصق هذه العلكة في شعرك قال له زميله لا تستطيع قال مُحمد بلا أستطيع قال زميله إذا كنت رجلاً افعلها، استفز رجولته رغم صِغره فألصق العلكة في شعره كان يعلم في قرارة نفسه أنه رجل، لم ينتهى الموقف هنا لسوء حظه أن زميله شعره مُجعد وكأن العَلكة ووجدت ضالتها وتكيفت مع شُعيرات رأسه المُجعدة ولا تريد الفِكاك منها وعندما عاد زميله إلى البيت أخبر والده وفى الصباح الباكر ذهب مع والده وأخبر معلمته بما حدث فأشارت إلى محمد فأحمر وجهه واضطرب من الخوف لأنها كانت معروف بقسوتها وضربِها للتلاميذ كانت تمسك عصا، قالت له أنت الذي الصقت العلكة في شعر زميلك خاف أن يُجيب فقالت له أنت لا تكذِب، قُل الصراحة لكي تكون تلميذاً مُهذبا ولن أفعل لك شيء، (دهاء المعلمة لكي تطمئنه ويُخبرها الحقيقة) أخبرها مُحمد الحقيقة بالفعل، فقالت له افتح يدك قال لها أنت قلتِ لي لن افعل لكَ شيء قالت

له أنت هل يوجد شـيء يُسـمى أنت إنما اسـمها حضـرتك يا قليل الأدب وأنت أخطأت ويجب أن تُحاســـب على خطأك ذرفت عيناه لإنه لم يسـتطِع أن يتمالك نفسـه كان يمقُتها كثيراً ويمقُت اسـمها الذي إلى الآن لا يعرف ماذا يعني .... إيقت!

وكان يشـــعر أنها تبادله نفس الشـــعور.. الكراهية، فتح يده مُجبراً فضـربته عصـايتين فبكى بكاءً شـديداً انتهت الحصـص اليومية وذهب إلى أبيه وقَص عليه، ما حدث غضـب والده كثيرا لِما سـمِع مِنه ذهب في اليوم التالي إلى المُعلمة بصـــحبة محمد مُمســكاً بيده فقال لها كيف تضـربينه هل هو جاء المدرسـة لكي يتعلم ام لكي يتم ضـربه أنت هكذا ستجعلينه يكره المدرسة لم يُعطي لها فُرصة لتبرير موقِفها استمر قائلاً اخبريه أن ما فعله هو خطأ دون ضـرب واجعليه يفهم خطأه أنه مازال ولدا صـــغيرا وعندما تريدين أن تُعاقبيه وتقســـي عليه قومي بعمل استدعاء ولي أمر وأنا أعرف كيف أتصرف معه بطريقتي لا تضربينه مُجدداً فأنا من الممكن أن أشـــتكيك ولكنني لم افعل ذلك هنا اعتذرت المعلمة لمحمد فشـــعر بلذة الانتصـــار وقالت له لا تغضـــب مني أومأ برأسـه ولكنه كان ومازال سـاخطاً عليها بداخله وسـاخطاً على ملابسـها التي ترتديها دائماً فكانت ترتدي "ميني چيب" مُرتدية تحتها شـــراباً طويل حتى فوق الركبة لون بشـرتها حتى أنه كان لا يسـتطيع أن يُميز هل هذه قدميها أم الشراب فكانت هذه الثياب غريبة بالنسبة إليه...

...

...وبينما هو مُرتدي الزي الأحمر الخاص بالإعدام وجالس في الرَكن الأخير من الزِنزانة سمِع بابها يُفتَح دخل منها شخصاً يرتدي مِعطفا أسودا يبدو أنه شديد الأهمية ويملك قدراً من الوقار يبدو ذلك من مظهره ومشيته جلس بجانبه وقال له لقد أوديت بحياتك يا هذا، لِما فعلت ذلك؟ إنك ستموت لا محالة لقد هربت من جريمة قتل ولم يكفيك ذلك بل ارتكبت جريمة قتل أخرى أهربت من جريمة قتل لترتكب أخرى! قال محمد لم أقصد أن أقتل أحد كنت كل ما أريده هو الهرب، ثم إنه ما شأنك أنت؟

هل هي حياتي أم حياتك لقد عِشت بما فيه الكفاية في هذه الحياة البائسة فأنا لم أستطع أن أحقق فيها مُرادي ولا هي ساعدتني كل شيء وكأنه تآمر ضدي لِذا فحان الوقت للخلاص منها، ثم ماذا تريد أنت أجئت لتذكرني بالألم وتشعرني بتأنيب الضمير؟

قال له ذلك الرجل حتى وأنت تنتظر وفاتك مازلت تُكابِر، قال له محمد حياتي لم تعد تختلف عن موتي كثيراً فأنا ميت كالمدفونين ولكن الفرق بيني وبينهم أني فوق الارض وبي روح وأتعذب في الدنيا وهُم تحتها بدونها والبعض منهم يُعذب في القبر، أي أنني ميت على قيد الحياة، ليتني معهم أقلها لن أُعذب دنيا وآخرة، قال له الرجل ما رأيك أن تخرجك من هنا؟ ابتسم محمد بسخرية وقال كيف ذلك قال له الرجل بطريقتنا كل ما عليك فعله أن تنسى اسمك القديم وأن تعلم أن اسمك الآن هو مارلينو جونز أليس روماريو سنجعلك تشعر بلذاتنا نحن لذاتنا الخاصة قال محمد لا يهم كل ما يهمني الآن هو أن أخرج من هذا المكان (وكأنه أحب الحياة مرة أخرى)، وقال عذراً ولكن ما هي لذاتكم الخاصة قال الرجل اللذة التي ستجعلك تفعلها أكثر وأكثر وستزيدك قوة وثروة قال له محمد ما هي إذاً قال الرجل لست أنا من سيخبرك عنها ليست من مهامي أخبارك إياها ثم انك أطلت الحديث معي فأنا ليس

لدي الكثير من الوقت هنا لأضـــيعه معك قطع حديثه حارس الزِنزانة وقال له سـيدي قد انتهى الوقت المسـموح به للزيارة فنظر إليه الرجل نظرة حادة شـــعر محمد وكأنه أســد ويريد التهام فريســته قال الرجل للحارس قل لم أخبرك بذلك أنه هنا وفي أي مكان هو من ينهي الوقت إلا إذا أراد الذي أرســـلك أن ينتهي وقته من الحياة، نظر إليه محمد باســتغراب واندهاش كبيرين، وقال في نفســه من أين أتى هذا الرجل بكل هذه الثقة هنا التفت إليه الرجل فوجده ينظر إليه باندهاش فقال له لا تندهش هكذا فنحن نحكُم ولا نُحكَم وأنت من الآن ومن اللحظة التي ستخرج فيها من هنا ستكون مِنا وستطبق عليك كل الشروط والقواعد الخاصـــة بنا والتي لا أحد يفكر في أن يُخالِفها قط حتى نحن ومن يُخالِفها مصـيره الموت ولو من أول خطأ كما فعلنا العام الماضـــي مع كابيللو كان كل ما يشـغل فكر محمد هو النجاة من الموت فقد شَـعر أن هناك أمل جديد لمصـــارعة الحياة بســـب ذلك الرجل بعد أن كان قد اســـتســـلم للموت قال له الرجل هل أنت موافق على الخروج وعلى شـــروطنا؟ قال محمد دون أدنى تفكير موافق حتى دون أن أعرف ما هي هذه الشروط الغامضة قال له الرجل إذاً هيا بنا،

قال محمد: هيا بنا! كيف ذلك كيف سأخرج؟

قال له الرجل: هناك من سيُعدم مكانك وهو محمد عز العرب قال محمد إنه أنا، قال له الرجل قلت لك أن تنســـى هذا الاســـم اســـمك من الآن فصاعداً كما ذكرته لك هو مارلينو جونز أليس روماريو، وادعو لمحمد عز العرب بالرحمة فهو بعد خروجك من هنا ميت، شَـعر محمد وكأنه في حُلم خرج من الســـجن بصـــحبة هذا الرجل الغامض وكأنه لم يفعل شيئاً قط وجد أن اسم الغامض هو ما يليق بهذا الرجل لعدم معرفته بأي شـيء عنه أعطاه الرجل هوية شخصية تحمل اسمه الجديد مارلينو قال محمد كيف فعلت ذلك أنا أسير معك ومع مرور الوقت تفاجئني كل مدة

قصيرة بشيء جديد، قال له الرجل لقد فعلت ما هو أصعب من ذلك قال محمد نعم صـــحيح ولكن من أين أتيت بالصـــورة التي في الهوية قال الرجل أخذنا صورة لك من الشركة التي كنت تعمل بها وأصمت قليلاً أنا لا أحب الثرثرة، ركبا سيارة سوداء فخمة وقال له الرجل نحن الآن ذاهبان إلى البروفيســور فهو بانتظارك بنفســه قال محمد والآن اســمه مارلينو من هو البروفيسور قال الرجل ستعلم حينما نصل، وصل إلى مكان ما لا يعرف أين هو دخل مع ذلك الرجل بصحبة حارسين غرفة شبه معتمة بها رجل جالس يشرب السيجار ويرتدي قبعة ومعطف، قال الرجل الغامض هذا هو البروفيســور قال له البروفيســور أتدري لما اخترناك؟ قال مارلينو محمد قديما لو لم تختاروني لكنت أخترتكم أنا قالها بابتسامة،

هنا قال البروفيســور: نحن الذين نختار ولا ندع فرصـــة لأحد أن يختارنا...

...

...مر العام الأول وأتى العام الآخر له في الدراسة، كان هناك أستاذ يُدعى أستاذ وليد أقل ما يُقال عنه أنه قاسي ولا يمت لمعرفة الضمير بأي صلة كل ما يذكره عنه أنه أسوأ من السوء ذاته وهو مدرس اللغة العربية فكلما يكبر عام يجد أساتذة جديدة عليه في الصف الذي فيه فمثلاً أساتذة الصف الأول أغلبهم يختلف عن أساتذة الصف الثاني فهم جدد عليه وفى الصف الثالث سيجد كذلك الأمر وهكذا عوضاً عن أنه من الممكن أن يحدث أن يعطي مدرس واحد ثلاثة مواد او أكثر نعم فهذا يحدث في بلدي ليس غالباً أن المدرسة غير قادرة على جلب المدرسين ولكن سعياً وراء التوفير وكسب الأموال من ذلك حيث سيأخذ هذا المدرس الذي يُعطي أكثر من مادة مرتب قليل فوق مرتبه الأساسي الذي يتقاضاه لإنه يُعطي أكثر من مادة وذلك سيوفر عن إذا جاء مدرس جديد وأخذ مرتب مثل باقي المدرسين، نعود لأستاذ وليد كان يُعطي حصة إملاء وكان جالساً على الكرسي ينظر إلى التلاميذ لكي لا أحد يغش من الآخر نظر إلى محمد وذهب ليقف أمامه وقال له اكتب بطريقة صحيحة وضربه على ظهر يده بالعصا وما أسوأها من ضربه تشعر وكأن عِظام يدك قد كُسرِت لم يتفوه محمد بشيء بالرغم من شدة الألم ومن أنه متأكد أنه يكتب بطريقة صحيحة كان من شدة الخوف يخشى أن يُخبره بذلك، مر أستاذ وليد على باقي التلاميذ ثم عاد إليه مرة أخرى وضربه مرة أخرى وقال له اكتب على السطر، هنا لم يتمالك محمد نفسه وفقد اعصابه من شدة الغيظ والبكاء قال له أنا أكتب على السطر واكتب بطريقة صحيحة لماذا تضربني؟ ولماذا أنا فقط؟ قال له أستاذ وليد بغضب أنت ترد علي! أنت لم تدفع مصاريف الدرس صحيح وصفعه على وجهه وقال له أخرج، هنا تيقن محمد أن هذا الأستاذ كان يضربه لهذا السبب لعدم دفعه لمصاريف الدرس أخرجه هو وبضعة تلاميذ آخرين لم يدفعوا مصاريف الدرس وقال لهم اذهبوا إلى بيوتكم وأحضروا المصاريف وتعالوا ولا تأتوا إلا ومعكم المصاريف ذهب محمد وظل يبكي وهو في الطريق ويفكر كم هو فقير بالنسبة للكثير من زملائه حتى وصل إلى باب منزله تمالك نفسه

وتوقف عن البكاء ومســـح دموعه التي تذرف ثم طرق الباب ودخل قابلته أمه وقالت له محمد كيف حالك لقد أتيت مبكراً اليوم!

خشــي أن يُخبرها الحقيقة لا يعلم لماذا أســرَها في نفســه ولم يُبدها لها فقال لها كان عندنا باقي الحصـــص فارغة لأن الأســـتاذ لم يأتي، لم يســـتيقظ في اليوم التالي ليذهب إلى المدرســـة، ذهبت والدته لتوقظه وقالت له قم هيا يا محمد ليس هذا ما اعتدت عليه أن تظل نائم ولا تقم ميعادك قال لها أنا لن أذهب إلى المدرسة يا أمي قالت له لماذا؟

هل ضـــايقك أحد قال لا قالت له إذا لماذا لا تود الذهاب؟ اضـــطر أن يخبرها الحقيقة وقال إن الأستاذ قد أهانه وطرده بالخارج وقال له أجلِب مصـاريف الدرس ولا تأتي إلا وهي معك قالت له لذلك إذا جئت مبكراً بـالأمس قـال لهـا نعم قـالت لـه أليس حرام أن تكذب يـا بني؟ ولمـاذا لم تخبرني قال لها خشـــيت أن أخبرك ثم أكمل لماذا نحن لســـنا أغنياء يا أمي مثل أُناس كثيرين قالت نحن نحمد الله يا ولدي أننا معنا ما نأكل ونشـــرب منه ولنا منزل، حتى وإن كان أقل من البســـيط فإنه يســـترنا ونعيش به غيرنا لا يجد ما يأكله أو يشربه ويبيت في الطرقات إن أباك دائماً ما يقول أن رزقه يخرج من فتحة الإبرة رغم أنه يذهب إلى عمله من الصـــباح الباكر ولا يعود إلا بُمنتصـــف الليل فقُل الحمدالله على كل حال وقم ارتدي ملابســك وتعالَ ســأذهب معك لأرى هذا الأســتاذ لأن أباك في عمله ارتدي محمد ملابســـه وذهب معها دخلا إلى المدرســـة وتوجه إلى فصله وجد أستاذاً آخر سألته والدته أين أستاذ وليد وكان قد أخبرها محمد باسـمه بينما هم في الطريق وأنه جعل تلاميذ معه يذهبوا لبيوتهم لإحضـــار المصـــاريف أيضـــاً قال لها الأســـتاذ الذي بالفصـــل ستجدينه في غرفة المعلمين ذهبا إليها وأشار محمد إلى أستاذ وليد بينما كان جالس يرتدي نظارة لضعف بصره يشرب كوباً من الشاي قالت له والدة محمد أنت أســـتاذ وليد قال لها نعم هل هناك شـــيء قالت له نعم كيف لك أن تفعل ذلك مع تلاميذك أنت من المفترض قدوة حســـنة لهم أنـت بـدلاً من أن تعلمهم الآداب والأخلاق والعلم تعلمهم أن يكونوا

ماديين مثلك! هل هذا دورك كأستاذ ومُربي للأجيال كيف لك أنت تكون أستاذا من الأساس؟

هنا قام مدرساً آخر يُسمى أستاذ شعبان كان يعرف محمد فقد دخل ذات مرة كمدراس احتياطي في فصل محمد وقد كان كلما يسأل التلاميذ كان يُجيب محمد فقال لها إهدائي قليلاً وصلِ على النبي يا أم محمد أحكي لي ما الذي حدث قالت أستاذ وليد الذي يجلس والذي من المُفترض أن يكون مثلا أعلى لتلاميذه يجعل التلاميذ يعودون إلى منازلهم أثناء حصتهم المدرسية من أجل مصاريف الدرس ويقول لهم لا تأتوا إلا ومعكم المصاريف هل هي مَدرسته الخاصة أم ماذا أريد أن أعلم قال أستاذ شعبان لا ليس لك حق يا أستاذ وليد قال له أستاذ وليد يا أستاذ شعبان الشهر انتهى وقد بدأنا في الشهر الثاني ولم يدفعوا المصاريف بعد، قال له أستاذ شعبان هُناك بعض الناس الفقراء ليسوا ميسورين يأتون يقضون يومهم بصعوبة شديدة قال أستاذ وليد ومن أين لي أن أعلمهم هل اشُم على ظهر يدي، ثم هذا ليس من شأني، هنا قالت والدة مُحمد هل هناك مُدرساً للغة العربية يقول هذا الكلام إن التعليم لم يخرب من فراغ وأنت سوف تأخذ اموالك فكم هي؟ قال لها خمسون جنيهاً قالت له لماذا هل تعطيهم إجابة الامتحانات قبل أن يذهبوا إليها! وأكملت وعلى العموم تفضل 20 جنيها وسأرسل لك الباقي في الغد ولن أجعله يحضُر معك مرة أخرى وسوف أنقله لأي فصل أخر ابتسم ابتسامة سخرية ولم يرُد، هنا قال أستاذ شعبان انقليه عِندي بالفصل فصل 4/2 خرجت والدته من المدرسة وأكمل محمد يومه الدراسي، قال أستاذ شعبان لأستاذ وليد أنت بذلك ستشوه صورتنا في أعُين أُناس كثيرين بسبب ما فعلته، قال أستاذ وليد أنا إن لم أفعل ذلك لن يُحضِر أحد المصاريف أنا أعلم كيف أتصرف مع هؤلاء ولستُ مثلك، إنهم يّدعون الفقر ولن تجِد معهم أكثر من الأموال، قال أستاذ شعبان حرامُ عليك إنه يبدو على مظهرِهم الفقر وبدلاً أن تقول تشُم على ظهر يدِك اسألهم واستفسر عن أحوالهم، قال أستاذ وليد أستاذ شعبان أنا لدي حِصة الآن عن إذنك قال له أستاذ شعبان تفضَل .. تفضَل يا أستاذ...

...لم يتوقع مارلينو هذا الرد القاسي شَعر بضيقٍ شديد أنه يحس بهذا الشعور كُلما يتذكر بأنه عاش طفولته في ظروفاً صعبة فظِروف عائلته المادية كانت لا تسمح له بالعيش كباقي الأطفال واللعِب والرفاهية بما لديهم بالرغم من أن أبيه كان يبذُل قصارى جُهده ويفعل ما بوسِعه لكي يُسعدِهم لكن محل رِزقهم كان ضئيلاً، هنا قطع حبل أفكاره البروفيسور قائلاً للرجل الغامض هل أخبرته بشروطنا وقواعدنا؟

قال له أنه وافق عليها دون أن يسمعها حتى، قال البروفيسور هل أخبرته بأهم شرط ألا وهو لا حياة لِمن يُخالِف أوامرنا ويُعصينا قال له مارلينو نعم أخبرني إياها ووافقت على ذلك قال له البروفيسور هل تريد ان تعرف ما هي اللذة الخاصة بِنا التي لم يُخبرك عنها قال مارلينو نعم بالتأكيد أريد معرفتها، قال البروفيسور إنها لذة الانتقام، هُنا اقشعر جسد مارلينو وقال وهو يبتلِع رَمقه الانتقام، الانتقام مِمن! أكمل حديثهُ البروفيسور لقد سئِمنا مِن التسامُح والمَغفِرة والسكوت لأُناس لا يجدُر بهم سوى الموت أنت ستكون قاتلاً مأجوراً لدينا، قال مارلينو وهو في دَهشة ويُسيطِر عليه القلق ولكنني كنت سأُعدَم بسبب القَتل، قال البروفيسور انتهت المُقابلة وقبل أن تخرج تذكر الشروط دائماً فأنت الآن أحد أفرادنا وتُطبق عليك هذه الشروط، وتذكر دائماً المُسامحة ليست في قاموسنا ومَن يُخالِف القواعد إن لم يُقتل برصاص غيرنا سُيقتل برصاصنا وحتى مَن تُسول له نفسه الهرب سيموت وكل ما ستودِ معرِفته سيُخبِرك به وأشار إلى الرجل الغامض خرج مارلينو مع الغامِض فقال له: من هو البروفيسور ولماذا يقتل الناس؟

قال الغامِض: أنا لا أُحب الثرثرة ولا أُحب كثرة الأسئلة ولكنني سأُجيبك، إنه لواء أركان حرب مُتقاعِد أما بالنسبة لِقتل الناس فهو لا يأمُرنا بقتل أحد إلا ويستحِق أن يُقتل، وكُل مَن قتلناهم وسنقتُلهم يستحقون ذلك فمنهم رجال أعمال فاسدين وبعض الأحيان نقتل أُناس

آخرين ذوو سُـــلطة ونُفوذ، قال مارلينو وما الذي فعلوه لكم لتقتلوهم؟ فالدولة هي مَن تقتص مِنهم ومِن فسادهِم وما هو فسادهِم من الأساس؟ قال له الغامض إنها أوامِر فنحن لا نعلم سوى أنهم فاسدين أخبرَنا بذلك البروفيســور ونحن نُصــدِقه دون أدنى شــك وليس لنا أن نعرِف فيما فسـدوا نحن نُنفِذ الأوامر فحسـب والآن سـوف نذهب للشـخص الذي سـيُدرِبك على كل شـيء وصـلا إلى غرفة مكتوب عليها الأستاذ طرق الغامض الباب ســمِعا صــوت يقول تفَضــل، دخلا معاً وجد مارلينو شخص يرتدي مِعطف مُعطيهم ظهره وينظر من الشرفة ثم سمعه يقول كيف حالك يا مُحمد أم أقول اسـمك الجديد يا مارلينو وأدار وجهه عليه قال مُحمد باندهاش هذا لا يُعقَل أستاذ...

...

...أنهى الصف الثاني له وأصبح في الصف الثالِث مَر العام الثالِث له في المدرسة سريعاً دون حدوث أي شيء إلى حداً ما، والآن هو في الصف الرابع الابتدائي، أمر المُعلِم أن يُصفق التلاميذ لزميلهم الذي أجاب على سؤاله وبينما وسط هذا التصفيق الحار وجد تلميذاً أخر يبكي بُحرقة، فنادى على محمد تعالى وقال تعالَى إلى هنا، فذهب إليه محمد وصمت الجميع أثناء هذه اللحظات وخصوصاً عندما رآه الجميع أنه لا يكف عن الُبكاء ويشهق من كثرة وشدة بكائه نظر إليه مُعلمه وقال إليه لماذا تبكي يا محمد رد عليه محمد قائلا لأنى كنت أعلم الإجابة ورفعت يدي لتختارني وحضرتك اخترت زميلي هنا احتضنه المُعلم وقال له هامساً في أذنه أنا أعلم أنك أكثر طالب متفوق في الفصل وفى المدرسة أيضاً ولكن عندما وجدت تلميذا واحداً فقط غيرك رافعاً يده ويريد أن يُجيب اخترته هو لأني أعلم يقيناً أني إذا قلت لك أن تجاوب لجاوبت إجابة صحيحة ولكن أحببت أن أجعل روحاً للغيرة وليس حقد غيرة بينك وبين زُملائك المتفوقين لكي تذاكروا أكثر وبجد ولِكي أجعل كل تلميذ منكم يريد أن يكون أفضل من الآخر، وبعد ذلك أمر أستاذ شريف مدرس اللغة العربية بعد أن أنهى حديثه مع محمد أن يصفق له الجميع، تعجب أن تلميذا ما زال لم يبلغ العاشرة من عمره يفعل ذلك، انتهت المرحلة الابتدائية بات الآن في المرحلة الإعدادية مرت سريعاً ولكن هناك شيء يود أن يذكره فقد كان هو من الطلاب المتفوقين في كل المواد ولكن رغم ذلك لم يحصل على شهادة تقدير في مادة العلوم في البداية لم يكن يعلم لماذا بالرغم من أنه كان أكثر طالب متفوق في فصله ولكن فيما بعد علم لماذا لإنه لم يكن في الدرس مع الأستاذ عيد مدرس العلوم يشعر أن عقدة الدروس مازالت تلاحقه ولا تفارقه اضطر أن يدخل درس مع أستاذ عيد ومن الحصة الثانية في الدرس حصل على مكافئته وهى شهادة التقدير التي كان يريد الحصول عليها وذهب بها إلى منزله وجد والده في المنزل فاليوم يوم عُطلته قال

له أتعلم يا أبي أنا اليوم حصلت على شهادة تقدير قال له والده وفى أي مادة هذه المرة قال له محمد في مادة العلوم يا بابا احتضـــنه والده وقال نعم هذا هو بني، أنت العبقري الخاص بنا أطال المدح فيه هذه المرة لإنه كان قد حصل على شهادات تقدير في كل المواد ولكنه لم يحصل عليها في مادة العلوم عوضاً عن أن والده يُحب العلوم كثيراً بالرغم من أنه لم يُكمل حتى المرحلة الابتدائية في تعليمه بل كان يقول له لم أنه لم يكمل الصـــف الثالث الابتدائي لكن التعليم على أيام والده كان أفضـــل بكثير من الآن وكان يقول له أنه رغم ذلك كان يستطيع القراءة والكتابة إلى حدا ما قال له أتعلم يا محمد أن والدي توفي وأنا في الخامســـة من عمري بحيث أني أتذكر هيئته بصـــعوبة اضـــطررت أن أســـافر من الصعيد إلى مصر وأنا في العاشرة من عمري مع أخي الكبير وعملت معه كان لم يكن من الممكن أن أتعلم لأن أخي قال لي ماذا ستفعل بالعلم ومن أين ســـنصـــرف عليك أنت يجب أن تمتهن أي مهنة تفيدك على الأقل سيكون معك بعض الأموال وتأكل من عرق جبينك وتستطيع أن تتحمل المسـؤولية ومنذ ذلك الوقت وأنا أضـــع في ذهني أنه من اللازم أن أعلمك أنت وإخوتك العلم نور يا بني لا أحد من إخوتي علم أبناءه، أنهم يجعلوهم يعملون يريدونهم تعلُم مهنة ويسـخرون مني لأنى أعلمك أنت وإخوتك لذلك أريدك أن تكون شـيء هاماً يا محمد أريدك أن تكون أفضل شخصاً في العالم وأفتخر بك أمام إخوتي وأمام كل الناس وتشير إليك، وأقول نعم هذا ولدي الذي تعبت من أجله وهنا تســـاقطت دموع والده دون أن يشـــعر وهو يقول هذا الكلام وأكمل حديثه قائلاً نعم صـــحيح أني أجعلك تعمل في إجازتك ولكن هذا لأني أريدك أن تكون رجلا من صغرك أريدك أن تستطيع تحمُل المسئولية وأنت صغير أنا لا أعلم إلى متى سـأعيش قال له محمد لا تقل ذلك يا أبي بإذن الله ربي سيعطيك الصحة وطول العمر وتراني شيء كبير وتفتخر بي...

انتهت المرحلة الإعدادية ولكنها أفضـــل من المرحلة الابتدائية إلى حداً ما وكان ما يميزها هم ثلاثة أساتذة الأول أستاذ عادل وهو مدرس اللغة الإنجليزية لإنه جعل محمد يحب اللغة الإنجليزية أكثر وأســـتاذ أحمد حلمي مُدرس الرياضـيات الذي جعله يُحبها بعدما كان يشـعر أنه ليس هناك طريق بينهما وكان يمقُتها ويكرُهها كُرها شـــديداً بســـبب أحد الأســـاتذة وأســـتاذ محمد عبد العاطي الذي جعله يعشـــق المحفوظات (النصوص).

أتت المرحلة الثانوية ومر العامين الأولين ســـريعا وأتى العام الثالث ولكن هناك حادث مؤلم لا يريد تذكره لإنه لا يســـتطيع تحمل الالم، وأنهى مرحلة الثانوية العامة.

والتحق بكلية الحقوق وسرعان ما مر العام الأول والثاني وذلك لإنه لم يكن يحضـر كثيراً فكان أغلب أوقاته في العمل بسـبب ظروفه بدأ العام الدراســـي الجديد وهو الآن في الفرقة الثالثة أي في العام الثالث له بالكلية كان كثيراً ما يعود إلى بيته متأخرا لإنه يذهب إلى عمله بعد محاضـــراته، كان يغط في ســـبات عميق لا يدري شـــيء عن الدنيا لم يوقظه سوى أن يده التي يضـعها تحت رأسـه ويتكأ عليها قد خدلت مع هزة صـــديقاً له وهو يقول الدكتور يُنادي عليك يا محمد كان الدكتور ينظر له نظرة غضب وكان محمد يراه بوضوح تارة وتارة أخرى يراه كأنه شـيئا مُبهم أمامه أخذ يحُك عينيه كي يرى جيداً والدكتور يُخاطبه، والآن أصبح يرى جيداً ولكن لم يُركِز محمد ولم يسمع سوى إلا جملة واحدة وهي (هل أنتم تأتون إلى الجامعة لكي تتعلمون أم لكي تنامون؟) هذا ما قاله، وجد محمد نفســـه يرد تلقائياً لكي ننام، لم يتخيل أن يتفوه بهذا الكلام قال في نفسه أظنني لم أفيق بعد فمن المؤكد إن كنت مُستفيق لا يمكنني الرد عليه ولا الاعتراض حتى على ما يقول كباقي الطلاب ضـحك الطُلاب لبُرهة فقط لبُرهة فقط بعد رد محمد مباشرة، ثم سيطر

الصـــمت عليهم جميعاً لأنهم وجدوه عابس الوجه لم يتقبل كلام محمد بالطبع، وهم يخشـــون منه كثيراً فوفقاً لسُـــلطة التعليم في دولتنا هو بمقدوره أن يجعل الطالب يظل في السنة الدراسية الواحدة طيلة حياته، قال لمحمد وهو ينظر بضيق وغيظ شديدين وبعض السخرية والتعالي كعادة مُعظم دكاترة الجامعات وهم يُحادثون أي طالب وكأنهم خُلِقوا من طينة أخرى غير التي خُلِقنا منها يرون أنفسهم بأنهم أفضل من الطلبة في كل شيء والطلاب في أعينهم كشرذمة ليس لها قيمة أكمل الدكتور تهكمه قائلاً (إذاً لماذا أتيت من منزلك طالما أتيت لتنام في المحاضرة)، قال له محمد (لكي أرضي ضميري)، قال الدكتور ماذا تقول! رد محمد بصوتاً أعلى لكي أُرضي ضميري، قال له الدكتور تعال أعطني الكارنيه الخاص بالكلية وأخرج، لم يُعرِه محمد أي اهتمام سوى أنه أخذ أشيائه ووضعها في حقيبته وهم إلى الخارج، وتوجه إلى الدكتور وإنهال عليه بعدة لكمات حتى ســـال الدم من وجهه وملأ دمه يده وأخرج كل الغِل الذي به فيه، في الحقيقة ذلك ما كان يدور في خياله فقط فهو لم يفعل ذلك قط خشية على مُستقبله فهو ذهب صوب الباب مباشـــرةً ومن حُســـن حظه أنه وجد باب المدرج مفتوحا وخرج دون أن يذهب إليه والدكتور يُنادي عليه وعلى الأمن ولكن محمد كان سريعا ذهب محمد سريعاً إلى استراحة الكلية وجد بعضاً من أصدقائه رحبوا به وقالوا له هل طُرِدت من المُحاضرة أم ماذا؟

قال تقصـــد هربت من الدكتور أنه كان يريد أن يأخذ الكارنيه قال وليد وهو أحد أصدقائه، إياك أن تكون قد أعطيتها له سيجعلك تظل في العام الثالث حتى يخرج على المعاش وليس ببعيد أن يوصـــي عليك الدكتور الذي سيأتي مكانه قال حسام صديق محمد أيضاً أنا لي شخص أعرفه هذا الدكتور جعله يعيد مادته منذ أن كان في الفرقة الأولى حتى صـــعد إلى الفرقة الرابعة وهو يعيد الامتحان في مادته ويسقط بها ولذلك لا أنا

ولا هؤلاء الرجال وأشار إلى باقي أصدقائه نحضر له قال محمد ولكن القانون المدني مادة صعبه قال حسام ولذلك نحن نحضر كورسات بالخارج لم يفعل محمد ذلك من فراغ فكل الطلاب يكرهون هذا الدكتور لغروره وأسلوبه المُتعجرِف وكان محمد يمقت هذا الدكتور كثيراً دكتور ذكي أبو زيد عميد الكلية وأستاذ القانون المدني، كان يمقت محمد الذهاب لجامعته ليس من أجل شيء إلا للاستيقاظ مبكراً فأنت وإن سألته ما أكثر الأشياء التي تُغضبك سيخبرك دون أدنى تفكير الاستيقاظ مبكراً فهو كي يذهب إلى جامعته يستغرق وقتا طويلاً لم يكن من الأقاليم بل كان يسكن في العاصمة، ولكن جامعته كانت بعيدة جداً فمحاضراته تبدأ في الثامنة ولكي يستطيع حضور المحاضرة الأولى كان يستيقظ في الخامسة ويقوم مع على سريره في السادسة إلا ربع وهذا يُعد إنجازاً كبيراً بالنسبة له في الآونة الأخيرة فهو لم يفعل ذلك مُذ أن كان في المرحلة الابتدائية بالطبع كان لا ينام على السرير لأكثر من نصف ساعة بعد أن يستيقظ ليس لإنه كان نشيط فقط بل لإنه إن لم يقم سيجد ضربات بالحزام تتساقط عليه تباعاً كالبرق من والدته فكان يقوم مسرعاً أنه كان يخشى الحزام كثيراً وكان لديه شغف كبير للتعليم حينها حتى يذكر أنه كان لا يأكل حتى يُنهي واجباته المدرسية حيث كان حين يعود من المدرسة يجد والدته أعدت الطعام وتجلس هي وإخوته ووالده ويتوسلون إليه كي يأكل ومن ثم يذهب لينهي واجباته ولكنه كان يرفض كان هو التلميذ والولد المثالي بالنسبة لأصدقائه ومن هم في مثل عمره من جيرانه... ولكنه كان...

ولم يعُد هذا الشغف بهذا القدر...

...

...مندهش طبعاً أنت يا محمد أليس كذلك، أنا أشعر أنى أحلم يا أستاذ كمال كيف ذلك قُل لي أني في حلم وليس حقيقة قال أستاذ كمال بكل أسف أنت في حقيقة يا محمد أم أقول لك يا مارلينو كي تتعود عليه، قال محمد قل ما تشاء يا أستاذ كمال ولكن أنا لا أريد ان أن أقتل أحدا يكفي الذين قتلتهم رغم أني لم أكن أقصد قتلهم أقسم بذلك ثم أنت كيف أتيت إلى هنا وتعمل معهم منذ متى ولماذا لم تخبرني، قال أستاذ كمال سأجيبك على الشِق الآخر من كلامنا أني جئت إلى هنا عن طريق السيد كابيللو مدير الشركة الأسبق كان قد مر على عملي معه عام ونصف وكنت قد عملت في أشياء كثيرة ولم أوفَق في أي شيء ولذلك قد بذلت قصارى جهدي في الشركة وكان شغلي الشاغل هو الشركة وكانت أسهم الشركة مُنخفضه فكنت أقترح أفكاراً جديدة على مُشرفي حينها وكان يوصلها للمدير (كابيللو) وكان معجب بعملي كثيراً وفى أحد المرات وجدت المُشرف يخبرني بأن المدير يريدني في مكتبه فلما ذهبت إليه قال لي أنا معجب بعملك كثيراً ما رأيك أن تترك العمل هنا وتعمل معي في شركة خاصة وستأخذ ضعف راتبك وافقت طبعاً حينها لأنى كنت وقتها شاب في أواخر العشرينات ولم أكن أملك شيء فأردت أن أُكون نفسى للزواج ولم أكن أعلم طبيعة العمل هنا وأنا أتيت إلى هنا بهجره غير شرعية ليس للهرب من شيء وإنما جئت إلى هنا مع صديقاي لكي نستطيع أن ندخر بعض الأموال ونعود لوطننا نستثمرها في أي مشروع وشق كلً منا طريقه، قال له مارلينو وهل كل من يثبت براعته في الشركة تجلبوه إلى هنا، قال له أستاذ كمال نعم بشرط أن يكون جديراً بذلك ويوصي به أحد رجالنا عدا عزام إنه لم يعمل في الشركة قط قال مارلينو عزام! من هو عزام؟ وهل هو عربي؟ اتقصد ذاك الرجل الغامض الذي جاءني وهو مرتدياً بالطو قال أستاذ كمال نعم، هنا قال مارلينو إنني من كثرة غموضه لقبته بالغامض ولكن صراحة غموضه زاده هيبة حتى كلامه لا يتكلم سوى على قدر السؤال أو الطلب فقط، قال أستاذ كمال وهذا هو المطلوب منك أن تتعلمه قال مارلينو كما تريد ولكن أكمل لي عزام ما قصته؟ قال أستاذ كمال إنه كان مجرد حارس في حفلة قد أقامها البروفيسور بعدما خرج على

المعاش وكان يعزم فيها أكابر البلاد وذوو النفوذ والسُـــلطة ورجال الأعمال وكان هناك شـــخص مُكلف بقتل البروفيســـور من قِبل بعض رجال الأعمال الآخرين لوجود خلافات بينهما وبالفعل كان يصـــوب بقناصته باتجاه رأس البروفيسور وضغط على الزِناد وأطلق الرصاصة ولكن لحسـن حظ البروفيسـور أنه سـقط منه هاتفه قبلها وأخفض رأسـه لكي يجلبه فنجى من الموت وحاوطه حرســـه الخاص وفوجئ الجميع بالذي حدث ولكن سـرعان ما أخرج عزام مسـدسـه ونظر حوله فوجد الرجل وهو يهرب أطلق عليـه الرصـــــاص وقتلـه فـأصـــبح ذراع البروفيسور الأيمن، والذي أعلمه أنه أول شخص عمل مع البروفيسور قال له مارلينو وهل هو عربي؟

قال له أسـتاذ كمال هاا قالها باسـتغراب لا أعلم ثم هذا ليس من شـأننا أنا أريدك أن تنسى الشركة نهائياً وكل العمل الذي بها أن الشركة ساتر لأعمالنا الحقيقية نعم نكتســب منها أموالاً كثيرة جداً ولكن ليســت مثل الأموال التي نكتسبها هنا أنا أعمل مع البروفيسور منذ أكثر من عشرة ســنوات ولم يعلم أحد في الشــركة بذلك ونحن مكلفين من الوهلة التي نخرج منها من المقر الرئيســي الذي نحن به ألا نتحدث في أي شــيء والذي يُخالف ذلك.. أنت تعلم بالطبع الذي يُخالف أي شــرط ما الذي يحدث له قال مارلينو نعم أخبرني عزام والبروفيســور بذلك وأين نحن صــحيح يا أســتاذ كمال أين نحن قال أسـتاذ كمال أنت لسـت مطالب بمعرفة ذلك حاليا كل ما عليك فعله أنت سـتبدأ مهمتك بعدما تنتهي من التدريب معي وبالنسبة بأنك لا تريد أن تقتل أي شخص فإن القتل صار عملك الآن ومهنتك، أنت الآن قاتل مأجور وتعال نتحدث بواقعية قليلاً يا مارلينو أنت كنت ستُعدم أي كنت الآن ميت لولا..

أســرع مارلينو قائلاً لولا عزام والبروفيســور قال أسـتاذ كمال لا بل لولاي أنا، أنا عندما علمت أنه تم القبض عليك أنا توســط لك عند البروفيسور لينقذك وتعمل معنا ولما راهنت على براعتك وذكائك وأنك سـتكون أبرز رجالنا وافق فلذلك لا تخذلني يا مارلينو وتذكر دائماً أنت عشـــت لكي يموت غيرك، أنت عشـــت لكي يموت غيرك وأنا الذي

جعلتك تعيش، هنا دخل عزام وقال هلا أنهيت حديثك يا كمال أريد ان أرى براعته في التعلم سريعاً كما أخبرتنا وهل هو فعلاً يستحق أن ننقذ حياته! كما قلت أم سيخيب ظننا كما أتوقع؟ قال أستاذ كمال لعزام سنذهب الآن إلى غرفة التدريب قال أستاذ كمال لمارلينو أن عزام هو الذراع الأيمن للبروفيسور تذكر ذلك هو أهم رجل عنده فحاول التقرب منه وتحمله واكسبه بقدر استطاعتك وأعلم أن الظروف التي أتيت فيها أنت أحسن من الظروف التي جاء فيها كل من عمل قبلك، أني عندما جئت إلى هنا لم أجد من يساعدني أو يشرح لي شيء أو يقف بجانبي، كانت أوامر من كل من حولي وكنت أنفذها دون أن أفكر وإياك في أي يوم مهما حدث أن تخالف شرط أو قاعدة وأعلم أن البروفيسور ليس لديه عزيز أنى عندما جئت إلى هنا كان الشخص الذي يدربني هو السيد كابيللو الذي أخبرتك به وكان يعمل مع البروفيسور لأكثر من اثني عشر عام وقرر أن يترك العمل بعدما تزوج بسبب خلافات مع زوجته لأنها دائماً ما كانت تقول له أنه بعيد عنها وعن أبنائهم ومهما يخبرها أن هذا بسبب ضغط العمل ولكنها لا تصدقه وتقول له هل هذا العمل لا ينتهي، ذهب إلى البروفيسور وقال له أنا سأترك العمل قال البروفيسور بضحكه كُف عن المُزاح يا كابيللو لم أراك من قبل تمزح قال كابيللو أنا أتحدث بجد قال البروفيسور بكبرياء أنت وافقت على الشروط وتعلم تمام العلم من يخالفها ما الذي يحدث له فلا تكن أول من يخالفها، قال كابيللو ولكن يا بروفيسور هذا خارج عن إرادتي اعتقدت أنى سأستطيع أن أوفق بين عملي وعائلتي ولكن لم استطع ذلك، قال البروفيسور هذا ليس من شأني هيا انصرف من أمامي قال كابيللو سأنصرف ولكني لم أعد أعمل معك بعد هذه اللحظة خرج كابيللو مسرعاً من المقر إلى بيته وكان قد أخبر زوجته أن تقطع تذاكر السفر وهَم هو وأسرته للخروج مسرعين من المنزل وركبوا السيارة وعندما أدار محرك السيارة حدث ما لا يُحمد عُقباه...

...

...قال كريم وهو أحد أصدقاء محمد، ها هو محمد قد أتى وهيثم موجود قال حسـام نعم يا له من حظا جيد وأخيراً اجتمعا وسـنرى مناظرة وتحدي علمي قال زياد أحد أصدقائهم سوف نأكل على حسابكم اليوم يا هيثم بعدما تُهزم ابتسم هيثم بسخرية وقال ليس كل مرة تسلم الجرة ثم أننا تعادلنا في المرة الأخيرة عندما دخل الدكتور قال وليد أحد أصدقائهم أيضاً أنا معك ولكن الحق يُقال محمد هزمك في المرة التي قبلها قال كريم لسوء حظك وحسن حظنا أنه أتى اليوم أنه لا يأت. إلا كل مدة وصل محمد و ألقى السلام عليهم ردوا السلام وسألهم عن أحوالهم وذكر هيثم بالأخص وقال له كيف حالك طمئني عنك قال هيثم أنا هنا انتظرك أرني إبداعاتك قال وليد وهو يمزح أصمت كي لا تهزم ويكون مظهرك غير لائق قال زياد بسخرية وهل هو سيُهزم في نهائي كأس العالم ضحك الجميع قال حسام هيا لنبدأ قبل أن يأتي الدكتور والذي سيُهزم سيعزم الفائزين على بعض الوجبات متفقين؟

قال الجميع متفقين عدا محمد لم ينطق بشيء فهو دائماً ما كان يفكر في ادخار المال من أجل أسرته ويبخل على نفسه حتى في الطعام ويستحضر معلوماته كي لا يُهزم فكان كل ما يشغل تفكيره الا يُهزم ليس من أجل أنه سيقال عليه قد هُزِم في تحدي ما بل من أجل ألا يصرف ما في جيبه على الوجبات التي سيحضرها لزملائه فبيته أولى بهذه الأموال وهو أهم اولوياته كان يفكر في كل ذلك دون أن يخبر هذا الكلام لأحد فهو لا يريد أن يشعر أنهم أفضل منه في أي شيء قال حسام بصوتاً عالٍ محمد في أي شيء تفكر هل موافق على ما قُلناه قال محمد نعم نعم قال كريم هيا إذا لنبدأ أنا وزياد مع محمد وحسام ووليد مع هيثم مثل كل مرة بما يعني أنكم أنتم الذين ستحضرون الوجبات قالها وضحكوا جميعاً أكمل قائلاً أذكركم أن الأسئلة ستكون في جميع المجالات عدا الأسئلة الرياضية والفنية بناء على طلب محمد لإنهما في وجهة نظره شيء تافه والعلم بها أو جهلها شيئا سواء لا يُربح ولا يخسر أي لا يفيد شيئاً وأنا أتفق معه قال كريم لمحمد أبدأ أنت بالسؤال الأول يا محمد قال محمد لهيثم من هو الصحابي الذي لم يُهزم في أي معركة سواء قبل إسلامه أو بعد؟ قال هيثم بِابتسامة تحمل

السخرية خالد بن الوليد رضي الله عنه بالطبع قال محمد صحيح ولكن اصبر أنه أول سؤال فقط فلا تتعجرف !

أنه تمهيد لما هو آت لا تستهزأ بسهولته قال هيثم سنرى ذلك يا عبقري زمانك، أجب أنت إذا من هو روح القدس؟ سكت محمد ونظر له زملائه قال كريم ما بك يا محمد هل لا تعلم الإجابة أم ماذا ابتسم محمد وهنا قال هيثم هل ستُهزم من السؤال الأول ما زلت أدخر الكثير يا عبقري قالها بسخرية رد محمد قائلاً محمد عز العرب لا يُهزم من شرذمة وابتسم أنا كنت أراكم هل تعلمون الإجابة أم لا والإجابة يا هيثم يحبب قلبي هو سيدنا جبريل عليه السلام، فقال محمد لهيثم خذ أنت هذا السؤال وادعو لي قال كلنا نعلم طبعا أخت الرسول صلى الله عليه وسلم وسكت أجاب الجميع طبعاً الشيماء أخت الرسول في الرضاعة قال محمد جيد إذا الشيماء أُسرِت في أية غزوة؟ فكر هيثم وأطال الصمت قال حسام مالك يا هيثم أنت ستجعلنا نُحضر لهم الوجبات في كل مرة أم ماذا؟ ضحكوا جميعهم قال محمد سآخذ قيلولة قليلاً ما يقارب من ساعة حتى تتذكر يا حنين، حُنين غزوة حُنين قالها هيثم قال محمد إجابة صحيحة أبليت بلاء حسناً قال كريم ما بك يا محمد اتقول له الإجابة! قال له محمد الصبر يا كريم الصبر نحن ما زلنا في البداية، قال هيثم قال المولى عز وجل في قرآنه الكريم " كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه" فمن هو إسرائيل قال محمد إنه سيدنا يعقوب عليه السلام سأل محمد هيثم وقال اذكر لي ثلاثة أسباب تُبطل الحكم الجنائي أجاب هيثم:

1_ عدم وجود تاريخ الحُكم يبطله

2_عدم وجود توقيع رئيس المحكمة على أي صفحة من صفحات الحُكم يبطله.

3_ اختلاف القضاة الذين سمعوا المرافعة الواردة أسمائهم بمحضر الجلسة، عن القضاة الذين أصدروا الحُكم يبطله، حتى إذا تغير قاضي واحد.

قال محمد إجابتك صحيحة!

فســـأله هيثم من هو النبي الذي آمن به كل قومه؟ قال محمد دون أدنى تفكير ذا النون ســـيدنا يونس عليه الســـلام قال محمد من هي ذات النطاقين؟ أجاب هيثم سريعاً أسماء بنت أبي بكر الصديق عليهما السلام قال هيثم إن هذا السؤال أعتقد انك لن تستطيع الإجابة عليك نهائياً قال محمد قل تعجبني أسألتك، قال هيثم ما هو بيت الشعر الذي قالته الجن ولم تقل غيره، ســـمعه محمد وســـكت وهنا قال وليد وهل الجن تقول الشـــعر من الأســـاس قالها باســـتغراب قال هيثم نعم هو بيتاً واحداً فقط الذي قالوه قال محمد ســـأخبركم عن ملخص قصـــة قبل أن أخبركم الإجابة وهذا إذا ســـمحتم جميعاً، تفضـــل، قالها كريم، قال محمد كان هناك شـــخص اســـمه حرب بن أمية بن عبد شـــمس الأموي القرشـــي الكناني وهو جد معاوية بن أبي ســـفيان، إحمر وجه هيثم هنا لما ســـمع ذلك قال له زياد ما بك يا هيثم إنه يقول قصـــة ولم يقل الإجابة فماذا ســـتفعل إذا قال الإجابة، قال محمد دعه يا زياد فأنت الذي لا تعلمه أن الإجابة في القصة اسمع أن حرب كان سيد قريش وقائد قبيلة كنانة في حرب الفُجار ضـــد قبائل قيس عيلان وهو أول من قال باســـمك اللهم، حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي الكناني هذا، قال وليد ما هذا يا محمد أنه إذا كان أحد أقرابك لن تحفظ اسمه هكذا وضحك، قال محمد اصبر يا وليد، خرج حرب في أحد المرات مع جماعة من قريش وبينما هو يمشى معهم وجدوا حية فقتلوها ووجدوا شيخ على باب خيمة وهو من الجان فســـلموا عليه وســـألهم ما الذي حدث لكم فأخبروه بما حدث فقال لهم إذا ظهرت لكم حية أخرى قولوا باسمك اللهم وذهبوا من عنده وبينما هم يسيرون وجدوا حية فقالوا باسمك اللهم فشردت ولكن عادت الجن حرب بن أمية فقتلوه بهذه الحيه، وأصـــحابه حفروا قبراً له ودفنوه فيه هناك حيث لا يوجد جار ولا دار، فقالت الجن (فقبر حربً بمكان قفر وليس قُرب قبر حربً قبر) نظر محمد لهيثم وقال لهم علمتم الإجابة الآن قال هيثم وهو يشعر ببعض الضيق ويحاول إخفائه إجابة صـحيحة، قال كريم ولِما تقولها وأنت مشـمئز هكذا وضـحك قال زياد محمد عز العرب هو فيلسوفنا الذي سيجعلنا نأكل مجاناً اليوم وضحك

الجميع، قال محمد أجب أنت يا هيثم على هذا السؤال هل توجد مجرات أخرى غير مجرة درب التبانة وإذا كانت توجد مجرات أخرى اذكر لي احدها؟ قال هيثم بتهكم نعم بالطبع يوجد وتوجد شـــموس أخرى ونجوم أكبر من الشمس أضعاف المرات واسم إحدى المجرات أندروميدا قال محمد إجابة صـحيحة يعجبني بدفيك أنك عندما تكون تعلم الإجابة ترى نفسـك أنه لا يوجد أحد مثلك ويسـيطر عليك الغرور وإذا كنت لا تعلم ينزل عليك سـهم الله ولا تسـتطيع التفوه بشـيء قالها وضـحك وأكمل زيادة لمعلوماتك هناك مسـبار يسـمى بمسـبار هابل يقال إنهم وصـلوا لعدد النجوم التقريبي بواسـطته حتى تصـمت الناس الذين يسـتهزؤون ويقولون على من يسـرح بخياله أنه يعد النجوم ها هو وصـل العلم إلى عددها التقريبي ضـحكوا قليلاً ثم قال هيثم من مرة ذُكرت كلمة الشمس في القرآن الكريم محمد أطال صـــمته قال زياد ما بك يا محمد أنا ليس لدي إلا خمســة جنيهات زائدة بجانب المال الذي ســأعود به إلى البيت تظاهر محمد بالضـحك وقال يحدث نفسـه ومن سـمعك ثم قال الشـمس ذُكرت في القرآن الكريم اثني عشـــرة مرة قال هيثم صـــحيح هنا قال محمد لوليد وحسـام هيا يا رجال فلتسـتعدوا وتخرجوا ما لديكم من مال لأنكم سـتذهبون لتطلبوا الوجبات بعد هذا السـؤال قال وليد ما كل هذه الثقة وكيف علمت أنه لن يجيب قال محمد ســترى الان قال كريم أن أكثر شـيء أحبه في محمد هو ثقته بنفسـه قال محمد لهيثم سـأقول لك جمله وأريدك أن تخبرني ما معناها قال هيثم تفضل قال محمد سأخبرك بقصـة قصـيرة تحتوي على الجملة، كان هناك شـخص من بلاد فارس (إيران حالياً) كان يتحدث اللغة العربية بطلاقة شـــديدة وذهب للقبائل العربية يتعجرف عليهم لإتقانه للغة العربية يذكرني بهيثم حينما يكون يعلم شيئاً ما ويتعجرف به أمام الجميع فضـحك الجميع قال محمد المهم كلما يذهب إلى قبيلة يتحدث مع الناس بطلاقه فيسألوه من أي قبيلة أنت فيقول لهم أنا فارســي و أجيد العربية خيراً منكم ويضــحك بســخرية، فذهب إلى قبيلة أخرى وتحدث وسـألوه نفس السـؤال من أي قبيلة أنت ويُجيب أنا فارسي و أجيد العربية خيراً منكم فقال له أحد الرجال اذهب إلى بيت فلان ابن فلان فإن هزمته تكون قد هزمتنا جميعاً فدلوه على

بيت هذا الرجل ودلوه عليه وفعلاً ذهب إلى بيت هذا الرجل وطرق الباب سمع صوت بنت تقول من بالباب قال لها أنا رجل من العرب وأريد أباك قالت له (أبي ذهب إلى الفيافي فإذا فاء ألفي أفا) ماذا تعني هذه الجملة يا أستاذ هيثم صمت هيثم قليلاً وقال له حسام أخرج المال أنت ووليد في سُكات أنا لم أفهم سوى أبى ذهب هيثم أصبح هائماً ثم قال ان كلمة الفيافي هذه قد سمعتها من قبل قال كريم فيافي عبده (ممثلة مصرية) ضحكوا جميعاً قال محمد غُلب حمارك يا هيثم لم يرد هيثم قال محمد هل تعلم الإجابة أم أجيب أنا وتنهي هذا الأمر قال هيثم كم مدة حمل الفيل ضحك محمد وقال من 19 إلى 22 شهر أي ما يقرب من عامين، أكمل هيثم وكم مدة حمل الفأر قال محمد 21 يوم ولا تتهرب من السؤال لأني تعلمك عندما تُهزم تحاول أن تتهرب قال زياد هيا يا هيثم لأن المادة القادمة القانون المدني وأستاذ ذكي لا أحد يطيقه قال محمد إذا هيا بنا نخرج لإنه إذا رآني أنتم تعلمون ما الذي سيحدث فضحكوا جميعا قال هيثم لمحمد ألن تقول الإجابة أم ماذا يبدوا انك أيضاً لا تعلمها قال محمد أنا في حياتي لم أسأل سؤال لا أعلم إجابته قال كريم لهيثم أحضر أنت الوجبات والإجابة ستسمعها بالحال قال هيثم اعتبر أنى أحضرت الوجبات كان هيثم أيسرهم حالاً فحالته المادية جيدة جداً قال محمد الإجابة هي (أبي ذهب إلى الصحراء فإذا حل الظلام أتى) هذا ما تعنيه الجملة قال وليد وهل علِمها الرجل الفارسي قال كريم بالطبع لا إنه كان هائماً كهيثم وضحكوا نعم هذا بالضبط ما حدث وهذا الفارسي أخذ يُكرر عليها السؤال حتى سألتها والدتها من بالباب فأجابت أنه أعجمي يا أمي حدث الفارسي نفسه قال إذا كانت البنت هكذا فكيف يكون أباها وذهب، ذهبوا ليأكلوا وانتهوا من باقي محاضراتهم وذهبوا إلى منازلهم عدا محمد ذهب إلى عمله...

...

...ركبوا السيارة وعندما أدار المحرك حدث ما لا يُحمد عُقباه، انفجرت السيارة وتوفي هو وزوجته وأطفاله على الفور، فنصيحة مني يا مارلينو من أخ لك قبل أن أكون أستاذك أقلِم نفسك على حياتك الجديدة وعملك وستعيش في غنى قال مارلينو أنا لا أريد أن أعيش في غنى بل أريد ان أعيش مرتاحاً كان بالنسبة لي أن يتم إعدامي أفضل، أقلها كنت سأكون قد أخذت جزائي في الدنيا وإذا تم تعذيبي في الآخرة لن يكون نفس العذاب إلى سأُعذبه عند قتلي للناس وانا أقصد قتلهم وليس أقتل أناس دون قصد بغرض الهروب وإنما سأقتلهم حتى دون أن أعلم ما السبب الذي سأقتلهم من أجله لم يرد عليه أستاذ كمال وإنما قال له هيا بنا لنبدأ التدريب إن أول شيء سوف نقوم به هو النشان (التصويب نحو الأهداف) مر شهر على التدريب وقد تدرب مارلينو على التصويب وعلى الاشتباك مع أي شخص وعلى تمارين اللياقة قال أستاذ كمال بعدما ذهب إلى عزام مارلينو جاهز الآن لأي مهمة قال عزام لقد أخذ وقت أكثر من الذي توقعته وكان توقعي بسبب ما أخبرتني به يا كمال، قال البروفيسور إنها مدة قصيرة يا عزام لقد تعلم سريعاً بالفعل ولكن ليس التعليم هو الأهم إنما الأهم هل سيستطيع تنفيذ مهمته الأولى بإتقان كما تريد أم .. قال عزام سأذهب مع أستاذ كمال لأعطيه البيانات وكل ما سيحتاجه مارلينو لمعرفة الشخص الذي سيقتله ولكن متى سيبدأ مهمته لأخبر كارلوس وأنطونيو لكي يستعدان للذهاب معه قال البروفيسور لا هذا ولا ذاك سيذهبان معه بل أنت من ستذهب معه يا عزام لكن بروفيسور أن كارلوس وانطونيو هما من يذهبان دائماً في أول مهمة مع أي شخص جديد يعمل معنا وخصوصاً كارلوس قال البروفيسور أني أريدك أن تذهب معه بنفسك يا عزام لكي تراه وتتأكد من قدراته فعلاً قال عزام أمرك بروفيسور أكمل البروفيسور أن مهمته ستبدأ الأسبوع القادم أعطه كل التعليمات وأتجه عزام إلى مكتبه وأحضر كافة البيانات التي سيعرضها على مارلينو واتجه إلى الغرفة التي بها مارلينو طرق الباب ودخل قال مارلينو أهلاً سيد عزام كيف حالك قال عزام بغرور أن اليوم هو يوم سعدك قال مارلينو ولماذا قال عزام لأني سأذهب معك في أول مهمة لك وهذا شيء لم يحدث وأن

فعلته من قبل ولكنه أمر البروفيسور بنفسه وضع الأوراق التي معه على مكتب بالغرفة وقال له إن هذه الأوراق بها كافة البيانات التي تحتاج معرفتها قبل أن أقتل آلفيش قال مارلينو ومن هو آلفيش هذا قال عزام كل ما سأخبرك عنه أنه عضو بالمجلس وكل ما تريده معرفته ستجده في هذه الأوراق تمعن بها جيداً وفكر في الطريقة التي ستقتله بها ويستحسن أن تراقبه أفضل كي ترى كل شيء على أرض الواقع وضع في علمك أنا سأذهب معك كضيف شرف لن أساعدك في أي شيء ولن أفعل أي شيء إلا إذا ساءت الأمور فقط خرج عزام ودخل أستاذ كمال وقال لمارلينو عليك أن تثبت نفسك وأبذُل قصارى جهدك وتركيزك كي تثبت جدارتك للبروفيسور وأنه جعل عزام معك لكي يرى براعتك بعيني عزام وهذا لم يحدث من قبل وأن جعل عزام يذهب مع أحد في أول مهمة به قال مارلينو لقد أخبرني عزام بذلك بكل عنجهية كطريقته المعتادة، قال أستاذ كمال يا مارلينو مهمتك ستبدأ بعد اسبوع من اليوم أقرأ كل البيانات التي عندك وأبدأ بمراقبة الشخص الذي ستقتله من الغد قال مارلينو لأستاذ كمال ألا تعلم شيء عنه يا أستاذ كمال قال أستاذ كمال عن من تتحدث؟ قال مارلينو عن الشخص الذي سأقتله قال أستاذ كمال لا لم تأتني أي معلومات عنه وهذه ليست من مهامي نحن نعلم في نفس يوم العملية لأن كلنا نكون مجتمعين في مكتب البروفيسور ومُراقب الأخبار يخبأ الأحداث حتى إذا حدث شيء، نستطيع أن نساعد ونكون آخذين كل احتياطاتنا وعندما تنجح المهمة نحتفل جميعنا فالبروفيسور عودنا على ذلك بدأ مارلينو بمراقبة آلفيش، فهو قد خرج مع أحد رجال البروفيسور بعدما أنهى قراءة ومعرفة كل البيانات استَمر في المراقبة لمدة خمسة أيام وبينما هو جالس في غرفته دخل عليه عزام وقال لمارلينو هل انتهيت من كل شيء عن معرفة آلفيش، قال مارلينو نعم إنه يكون كل يوم في الشركة التي يملكها من الساعة الثالثة بمنتصف النهار وحتى الثامنة مساء عدا يومي الثلاثاء والخميس، يكون عنده اجتماع بالمجلس الساعة الخامسة وفى الأيام التي يكون بها في الشركة عندما يُنهى عمله يذهب إلى بيت إحدى صديقاته وهي في الواقع سكرتيرته ويذهب من عندها في الثانية بعد

منتصـــف الليل ويعود إلى بيته قال عزام لقد أثبت لي براعتك في جمع المعلومات وهذا شـــيئا جيداً إلى حداً ما ولكن الأهم أن تنفذ المهمة ببراعة وتذكر أنك ستبدأها بعد غد جاء اليوم الموعود ودخل عزام إلى غرفة مارلينو وقال له هل أنت مستعد كان مارلينو قد ارتدي المعطف الأســـود والقبعة وكان ســـعيداً بذلك لأن هذا هو الزي الذي يميز كل رجال البروفيســـور قال له مارلينو نعم هل ســـنذهب الآن قال له عزام سنذهب بعد خمسة عشر دقيقة من الآن حينما يأتينا الاتصال ستتحرك على الفور وهو على حســـاباتنا بعد 15دقيقة لكي نتأكد من وجوده بالشركة فنحن لنا أعيُن تراقب كل صغيرة وكبيرة هناك مرت ال 15 دقيقة وجاء اتصـــال لعزام وكان مارلينو متوتر قليلاً فهي أول مرة سيذهب فيها إلى مهمة وأول مرة سيقتل شخصا ما، وهو يقصد ذلك أنهى عزام الاتصـــال المكالمة المنتظرة وقال لمارلينو حان الآن وقت الانطلاق هيا بنا ذهب مارلينو مع عزام وركبا سيارة سوداء وزجاجها من الخارج لا ترى منه شـــيئاً في الداخل قال عزام مخاطباً مارلينو ســـنذهب كما أردت ســـنصـــعد إلى الطابق العلوي من المبنى المقابل للشـــركة، فمكتب آلفيش وفقاً لمعلوماتك في الدور الثامن المُطِل على المبنى الذي سـنصـعده ارتدي هذه الثياب قال مارلينو ما هذا الزي إنه زي الفنيين الذين سيأتون لصيانة المصعد فأنت أخبرتنا أننا سنصعد المبنى ولكنك لم تخبرنا ما الطريقة التي سنصعد بها ولذلك أكملنا نحن، ارتديا الملابس وارتديا قبعتان خاصـــتان بالزي خافيين بها ملامحهما إلى حداً ما، ووضـــع كلاً منهما لحية مصـــطنعة على وجهه وصـــعدا المبنى المقابل للشـــركة وكانت معهما حقيبة بها الأســـلحة التي سيستخدمانها في هذه المهمة وكانت هذه الحقيبة كحقيبة الفنيين تماما، صعدا إلى سطح المبنى وأخرج مارلينو القناصة وجهزها لأنها كانت مُفككة إلى عدة أجزاء وكان عزام يراقب المكان جيداً ليتأكد ألا يراهما أحد وضع مارلينو القناصة أمامه وأخذ وضعية القنص وأخذ ينظر من القناصة حتى رأى آلفيش أمامه واقفاً في مكتبه وينظر من الشرفة كان يُسـيطر على مارلينو التوتر نظر إليه عزام وقال بغضـــب هلا أنهيت هذه المهمة ما هي إلا رصـــاصـــة واحدة على رأســـه ونذهب من هذا

المكان على الفور فلا داعي للتوتر وضع مارلينو يده على الزِناد مصوباً القناصة باتجاه رأس آلفيش مازال يتصبب عرقاً وخرجت الرصاصة أخيراً من قناصته مُتجهه لرأس آلفيش دخلت الرصاصة برأسه فسقط على الفور هنا وضع مارلينو القناصة في الحقيبة وقال هيا بسرعة لقد قتلته، ولكن لسوء حظهما أمر مدير أمن الشركة كل أفراد الأمن باستكشاف كل الطرق المحيطة بالشركة وقبل ذلك أمر الحرس الذين هم على سطح الشركة باللاسلكي بركوب طائرة الهليكوبتر الخاصة بالأمن ومراقبة كل المباني ركض كلاً من مارلينو وعزام على سلم المبنى سريعاً ارتطم مارلينو بأحد الموظفين وكاد أن يتعارك معه ولكن عزام تدخل وقال له نعتذر وقال لمارلينو هذا ليس وقت شجار ذهبا سريعاً إلى خارج المبنى قال عزام لمارلينو سير بطريقة عادية لكي لا يلتفت إلينا أحد وتمالك اعصابك كي لا يشك بنا أحد، لم يتمالك مارلينو أعصابه وأخذ يسير سريعا اضطر عزام أن يسير معه مسرعا وبينما هم مسرعين باتجاه السيارة التي أتوا بها رآهم أحد أفراد الأمن الذين يعملون بشركة آلفيش أوقفهم وقال لهم لماذا تهرعون هكذا ومن أنتم؟ أسرع عزام قائلاً نحن فنيين مصاعد جئنا إلى هنا لصيانة المصعد قال له فرد الأمن ولماذا تُسرعون هكذا هل ارتكبتم شيئاً أم ماذا؟

قال له عزام كلا إنما نحن مسرعين لإنه جاءنا اتصال بأن زوجته تلد الآن أراد عزام أن يعالج الأمر، قال فرد الأمن أرني تلك الحقيبة كانت الحقيبة مع مارلينو، قال عزام أن بها أدوات الصيانة قال فرد الأمن وقد صارت الأمور أكثر سوءاً حينما جاء إليه إثنين آخرين قلت لك أرني إياها وبينما هو يقول ذلك زميلاً له أخذها بقوة وبينما هو يفتحها، ضربه عزام وضرب الآخر في نفس الآن وضرب مارلينو الثالث وأخذا الحقيبة وركبا السيارة سريعا، أبلغ أفراد الأمن زملائهم وأسرعوا خلف السيارة بسياراتهم...

...

...قام محمد متأخراً فإنه سيذهب إلى الجامعة اليوم، وذهب إلى الجامعة ولكن فاتته المحاضـــرة الأولى وكانت مادة القانون الجنائي انتظر أمام المدرج حتى انتهت المحاضـــرة وفتح باب المدرج فدخل وســـلم على أصدقائه وقال لهم هل من أحد سجل المحاضرة صوتياً على هاتفه قال كريم نعم أنا سأرسلها أرسل كريم له المحاضرة وكانت هناك فتاة تنظر إلى محمد فرآها كريم وهي تنظر لمحمد، قال كريم أبســـط يا محمد إن الفتاة لم تخفض عيناها من عليك، قال محمد أين تلك الفتاة، قال كريم التي في الصـــف الثالث البنش الذي على اليســـار ترتدي حجاب بني وعيناها بنيتان أشعر أنها ستأكلك بعينها، قال له محمد أنت قد حفظت كل تفاصيلها وملامحها بهذه السرعة، وضحك وأكمل ومعزتك عندي يا كريم إنها لا تنظر لي فقط بل تنظر للجميع ولكنك عندما نظرت إليها وجدتها تنظر إلي فقلت ذلك، ولكن هل تعلم أن الذي يغضـــبني ليس لأنها تنظر إلى الجميع وحســـب إنما هي مخطوبة وتفعل ذلك قال كريم ومن أين علمت أنها مخطوبه قال محمد إنها ترتدي خاتم في يدها اليمنى، قال كريم كان الله في عون خطيبها ويهديها، وقال لمحمد ألا توجد هنا فتاة تعجبك بكليتنا، قال محمد بالطبع يوجد هناك فتاة منتقبة أعجبتني شـخصـيتها عندما كان يجلس شـاباً بجانبها وقال لها هل من الممكن أن تعطيني ما كتبتيه في المحاضـرة وسـأحضـره لكي في الغد، قالت له لا خذه من أي أحد من الشباب وقامت وجلست بعيداً عنه فذهب خلفها وحدثها مرة أخرى قالت له اذهب واجلس بجانب الشـــباب، قال لها ولكني أريد ان أجلس بجانبك، قالت له إذا في المحاضـــرة القادمة سأحضر لك حجابا كي ترتديه وتجلس مع الفتيات...

وقع كريم من كثرة الضحك هو وأصدقائه لرد فعل القادم، أكمل محمد ولم أراها تقف أو تجلس بجانب أي شاب وإذا جلس بجوارها أي شاب تغادر المكان على الفور قال كريم وهو يضحك إذاً أنت تراقبها منذ مدة

قال محمد وقد احمر وجهه خجلاً ماذا؟ قال حسام ولكنني صراحة لا أحب المنتقبات أشعر وكأنهم يخبئون وجوههن في النقاب من أجل أشياء أخرى غير التدين، قال محمد فعلاً هناك البعض ممن يرتدونه ويفعلون بعض الأشياء المحرمة كالسرقة أو شيء آخر وأولئك هن من يُفسدن سمعة المنتقبات، هل تعلم حدث موقف هنا بالجامعة أغضبني كثيراً، وكنت أود أن أقتل الفتاة التي فعلته قال زياد لماذا ذلك ماذا فعلت تلك الفتاة؟ قال محمد كانت جالسة وسط جمع من الشباب وتضحك بصوت عال وتمزح معهم بالضرب وتصافحهم بالأيدي وشيء في قمة الانحلال وعدم الحياء والتربية، فمثل هذه الفتاة يجب أن يتم معاقبتها كي تكون عبرة لمن مثلها والذين يُفسدن سمعة باقي المنتقبات المحترمات. قال زياد ألم يسبق وأحببت فتاة من قبل أو هل تحب فتاة الان؟

قال محمد يا صديقي العزيز إنك ستحب فتاة تحب فتى وهذا الفتى الذي تحبه الفتاة التي تحبها يحب فتاة أخرى، والفتاة الأخرى تحب فتى آخر والفتى الأخر يحب فتاة أخرى والفتاة الأخرى تحبك أنت.. إنها مسألة معقدة يا صديقي!

صاح الجميع بالضحك فقال هيثم لهم رغم أنكم تحسبونها مزحة ولكنها فعلا الحقيقة، قال كريم ألا تنوي أنت أن تخطب يا محمد وتُسعدنا؟

قال محمد كلا انس ذلك نهائياً وابحث عن أحدا غيري بعيداً عني سأفكر في ذلك عندما أتخرج وأذهب إلى الجيش وربي يُكرمني وأتوظف في أحد الوظائف الجيدة وأستقر بها كي أؤَمن مستقبلي ثم إن الذين خطبوا أو تزوجوا ماذا فعلوا؟

قال زياد كانوا فرحين ببعضهم وسعداء، والذين تزوجوا قضوا شهرا مثل العسل، قال محمد دعك من فترة الخطوبة فأنا أسميها فترة

الأكذوبة فأنت ستجد الفتاة تكون مطيعة ومتدينة وتستمع اليك وتأخذ رأيك في كل شيء وتستأذنك عند خروجها من المنزل وتحادثك طيلة الليل وتطمئن عليك ليل نهار وكذلك الشاب عندما يخطب فتاة ستجده لا يترك فرضاً من الصلاة ويصلى الفجر حاضراً في وسط الشتاء والأمطار ويحترم رأيها ورأي إخوتها وأهلها ويفعل لها كل شيء تحبه وتريده ولا يعارضها ويُسمعها بعض الكلام اللين الرقيق فليس هناك أسهل من الكلام بالنسبة له يا عزيزي وربما يصبح شاعراً على يدها،

وعندما يتم الزواج يفاجئ كلاً منهما بطبع وشخصية الآخر الحقيقية التي كان يخفيها في فترة الخطوبة هو يرى نفسه سي السيد والآمر والناهي وهي تريد أن تفرض شخصيتها عليه وتكون بكامل حريتها تفعل ما يحلو لها ولا يعارضها ويكون كما كان في الخطوبة، وكما ذكرت أنت يا زياد هو شهر مثل العسل شهراً واحداً فقط، ثم استقبل الشجار الذي ينشب بينهما ولا ينتهي إلا بمن يرحمهم ربي، هل تعلم كم وصلت نسبة حالات الطلاق الآن وخلافات تحدث كل يوم بسبب أن الإثنين لا يفهمان بعضهما ولا يتحملون بعضهما، فتجدهما يتشاجران خمسة عشرة مرة في اليوم والليلة، قال كريم ولكن يا محمد الطيبين الطيبات والخبيثين للخبيثات، قال محمد إن هذه الآية بالذات لأننا فهمناها بالخطأ فضاع بيننا معناها إن هذه الآية ليس لها علاقة بالزواج من الأساس...

...

...قال مارلينو عندما وجد السيارات تلاحقهم قال لعزام إلى أين سنذهب قال له عزام وهو في قمة غضبه سنذهب إلى الجراج الخاص بالبروفيسور وهناك ستعرف ماذا سنفعل أطلق أفراد الأمن أعيرة على السيارة التي يركبها مارلينو وعزام ولكنها لم تُصبهم قال عزام لمارلينو أخرِج مسدسك وبادلهم الرصاص أخرج مارلينو مسدسه وأخرج يده من الزجاج وبادلهم الضرب لاحقتهم الطائرة وكان بها قناص وكان يضرب عليهم الرصاص قال مارلينو لعزام سنموت لا محالة أنهم يلاحقوننا أرضاً وجواً هنا أخرج عزام يده الأخرى وهو يقود السيارة وضرب عجلة السيارة التي خلفهم فانقلبت هي والسيارة التي خلفها قال مارلينو هنا أنت قناص بارع فعلاً لم تخطر ببالي فكرة العجلة قال له عزام أنه الذكاء والخبرة أيها المبتدئ، قال له مارلينو إذا والطائرة كيف سنتخلص منها وقد زاد إطلاق الرصاص عليهم من الطائرة قال له عزام ادعوا ربك ان نستطيع الهرب حتى الوصول للجراج.

هنا جاءت سيارتين تلاحقهما وتطلق عليهما الرصاص كان هناك تقاطع طريق مرا سريعاً وجاءت خلفهما مباشرة سيارة شحن كبيرة (أسكانيا) فأوقفت السيارات التي تطاردهم أصابت عدة أعيره نارية السيارة ولكن لحسن حظهم أنهم اقتربوا من الجراج الخاص بالبروفيسور أصبحوا الآن بداخل الجراج كان هناك مخبأ سريا داخل الجراج وضعا السيارة فيه وقاما بتغيير ملابسهما وارتدا الملابس الخاصة بهما، المعطف والقبعة، ثم ركبا سيارة أخرى تابعة للبروفيسور وهنا كان أفراد الأمن داخل الجراج يبحثون عن السيارة وعنهما فلم يجدوا للسيارة أي أثر فلما رأوهما ذهبوا إليهما، قال أحد رجال الأمن ألم تريا سيارة سوداء مرت من هنا، قال له عزام بكل ثقة لا لم نراها، قال رجل الأمن أظن أن وجهيكما مألوفان لي أرني هوياتكما الشخصية، هنا ثار غضب عزام وقال له أتعلم مع من تتحدث

أيها الأبلَه قال له رجل الأمن في الحقيقة لا، قال له عزام بصوتاً أجش وأخرج هويته أنظر هنا وأشار لهويته ووضعها في وجه رجل الأمن، هنا قال له رجل الأمن آسف، آسف سيدي لم أكن أعلم فأنا لم أراك من قبل ولكنني سمعت عنك كثيراً قال له عزام أغرب عن وجهي الآن، ركب هو ومارلينو السيارة، لم يتخيل مارلينو أن عزام له كل هذا الصيت، فأثناء حديث عزام مع رجل الأمن كان ينتظر من رجل الأمن أن يضربهم بالرصاص بعد الطريقة التي حدثه بها عزام، ولكن حينما رأى هويته اعتذر له هذا الرجل، قال مارلينو لعزام كيف فعلت هذا قال له عزام هذا ليس من شأنك، فأنا لي تصرف آخر عندما نصل إلى المقر، وصلا إلى المقر وحينما دخلا ووصلا إلى غرفة البروفيسور، وجد جميع من يعمل في المقر بداخل مكتب البروفيسور، استقبله أستاذ كمال وقال له حمداً لله على سلامتك يا مارلينو، قال له عزام إنه كاد أن يودي بحياتنا، إنه كاد أن يكشف أمرنا، أبعد طيلة هذه السنوات يأتي مبتدئ ليعرضنا لهذا الخطر، أهذا الذي أخبرتنا عنه يا كمال أهذا هو الفتى البارع، إنني لا أراه بارعا في أي شيء حتى الهرب قد فشل فيه، إنه لا يجب أن يعمل معنا إنه لا يستطيع عمل شيء إنه لولا أني كنت موجوداً معه لكان الآن في عِداد الموتى!

هنا قام البروفيسور من مجلسه وقال أهدأ يا عزام إنها مهمته الأولى ولأجل تلك الأحداث جعلتك معه، قال عزام كانت مهمته الأولى والأخيرة إنني حتى أفكر في قتله، قال البروفيسور ليس إلى هذا الحد يا عزام أنه أخطأ خطأ كبيرا وعليه تحمله ولذلك سأكلفه بمهمة يقوم بها وحده وإن لم ينجح فيها فإنه حينها يكون قد اختار موته وقد أضعنا وقتنا على اللاشيء بسبب كمال، اذهب معه يا كمال.

ذهب كمال مع مارلينو وكان شديد الغضب قال لأستاذ كمال إن المطلوب مني قد فعلته ما الذي أفعله؟ قال أستاذ كمال ألم تستطع أن

تتمالك أعصابك يا مارلينو لقد ركضت في وقتاً كان لا بد فيه أن تكون أكثر شخصاً هادئ كان لابد أن تتمالك نفسك كان من المفترض أن تمشى ببطء قال مارلينو وكيف علمت ذلك فعزام لم يقل شيء؟

حينما كنا في غرفة البروفيسور قال له أستاذ كمال ألم يخبرك عزام أن لنا أعين في كل مكان أتعلم عندما لاحقتكما السيارتان في مفترق الطرق وبعد مروركم مباشرة مرت أمامهم سيارة نقل كبيرة (أسكانيا) وأوقفتهما عن مطاردتكما قال مارلينو نعم صحيح، قال أستاذ كمال إن هذه السيارة تابعة لنا لقد كنا نراقبكم. قال مارلينو إذاً كنتم تراقبوننا؟ قال أستاذ كمال نعم قال مارلينو إذاً كنتم على علم بكل شيء، وكل شيء مستعدون له جداً، قال أستاذ كمال أكيد قبل كل عمليه وأثناءها نكون دارسين كل شيء فيها، قال مارلينو إذا لماذا عزام فعل كل هذا فنحن في كل الحالات كنا سنهرب حتى لو أي شيء حدث، هنا قال أستاذ كمال منذ أن بدأت العمل مع البروفيسور وهذا لم يحدث قط لم يحدث أن يتم مطاردة أحد من رجالنا وخصوصاً عزام، لقد كدت أنت أن تكشف أمره إنه أهم شخص بعد البروفيسور مباشرة كما ذكرت لك، هنا قال مارلينو نعم ولكن هناك شيئاً لم تخبرني به بشأن عزام ما هي وظيفته الأخرى غير التي يعملها معنا لأننا أثناء وجودنا في الجراج أوقفنا رجل الأمن وكان يريد هوياتنا الشخصية فقال له عزام بصوتا آجش هل تعلم مع من تتحدث، قال له الرجل لا، فرفع هويته أمام وجه الرجل فاعتذر له رجل الأمن على الفور. قال أستاذ كمال إن عزام هذا هو مدير أمن المنطقة كلها كل شركات الأمن تحت إمرته وطوعه وهناك أشياء أخرى لا نعرفها عنه، هنا دخل عزام وقال لمارلينو مهمتك ستكون بعد ثلاثة ا أيام من الآن فاستعد لموتك بعد فشلك فيها...

...

...والدليل على أن هذه الآية ليس لها علاقة بالزواج هو...

هنا قال زياد إذا لها علاقة بماذا؟ قال محمد سأخبركم بالدليل أولاً ثم أقول لكم لها علاقتها بماذا، الدليل هو أن امرأة فرعون فهي كانت خيرة وهو طاغيه وامرأة سيدنا نوح فهو نبي وامرأته عاصيه، وامرأة سيدنا لوط كذلك، فمن المستحيل أن الله قد أنزل آية ويحدث فيها جدل، إن هذه الآية قد نزلت في حادثة الإفك للسيدة عائشة رضي الله عنها، وهل تعلمون السبب الرئيسي للخلافات الزوجية أن في فترة الخطوبة للطرفين في الغالب لا يختبر أحدهما الآخر في مواقف تبين رد الفعل والعقلية والتصرف لتبرهن أحقيته بالظفر بالأخر، وانما تكون الخطبة بالنسبة لهم بعض الكلمات الجميلة والمعاملة اللينة، وحتى إذا لم يكونا يفهمان بعضهما، وتحدث خلافات بينهما، أهلهم يقولون عندما سيتزوجان سيعيشان وسيتحملان بعضهما وسيفهان بعضهما.

مع العلم أن هذا شيئا يجب أن يُحكمِون فيه العقل، اثنان لا يفهمان بعضهما قبل الزواج هل سيفهمان بعضهما بعدما تقع الفأس في الرأس؟ وأحياناً أخرى إذا تحدثنا عن الأهل قد تجد أن أهل الفتاة لا يسألون جيدا عن الشاب وعن أخلاقه وأدبه واحترامه وعمله والفتاة كل ما يهمها أن يكون غنيا أو وسيماً أياً منهما لتتفاخر به أمام صديقاتها وأقاربها، تجد الآن تقول لابنتها أن لديه أموال وسيحضر لك كل ما تريدينه وتشتهيه وأن لديه سيارة إنه لديه كذا وكذا إنه وسيم و و و و إلخ... تقنع ابنتها بأي شيء تافه من الممكن أن يأتي بضرر عليها فيما بعد. مثلاً أن كان لديه أموال قد يتزوج عليها وأن تزوجته لوسامته قد يخونها مع إحدى الفتيات فهذا ليس دافعاً حقيقياً للزواج وأكثر شيء يغضبني كلام الناس وإني أكاد أجزم أن الناس تخاف من كلام الناس أكثر من رب الناس أستغفر الله تجد الفتاة إذا وصلت لسن ال 25/24 تبدأ الناس بالقول أنها صارت عانسا ولا تجد من يتقدم لها ليتزوجها،

والفتاة قد يكون ليس في رأسها الزواج من الأساس حالياً، من الممكن أن تكون تُكمل دراستها تحضر ماجيستير أو دكتوراه، تريد أن تفعل شيئا لنفسها في حياتها وفتاة أخرى في مثل عمرها لم يأتي أحدا جيدا لكي يخطِبها قد تكون تمت خطبتها من قبل عدة مرات ولكن لم يكن لديها نصيباً فيه. قد يكون هناك عيوب في الشخص الذي كانت مخطوبة له أخلاقه ليست جيدة فهو مُنعدِم الأخلاق وبعيد عن دينه أو عائلته مثلاً ليسوا ذوو أخلاق، والأسوأ أن ليس له شخص كبير وذو دين وله شخصية يحكمه إذا أخطأ ويعودون إليه إذا حدثت خلافات ليحلها لإنه إذا تم الزواج وحدثت خلافات من الذي سيعود إليه عائلة الفتاة لحل الخلاف! وزوجها ليس له كبير ويعتبر نفسه عائل نفسه والأسوأ من ذلك إن كان ليس له شخصية يستمع لأي أحد يقول له افعل كذا ولا تفعل كذا أو قل كذا ولا تقل كذا ابن والدته كما يقولون، وخصوصاً إن كانت زوجته ووالدته على خلاف فتجد هناك خلافات دائماً فبعض الأمهات تجد أن زوجة ابنها أخذت ولدها منها فيصبح هناك بعض الغيرة وإن زوجها ليس له شخصية أي الذي يسمعه يفعله دون تفكير وهو من المفترض صاحب الكلِمة المسموعة ذو الرأي السديد أنا لا ألوم الأم نهائياً ولا أقول أن الابن لا يستمع لكلام والدته بل على العكس هي الأولى له من أي أحد حتى امرأته ولكن يكون هذا بحق...

قال وليد أنا اشعر بذلك أنك تريد أن توصلنا أن لا نستمع إلى والداتنا، وضحك وأكمل ولكنك وضحت الأمر في النهاية. قال محمد أنت تعلم يا وليد أن هناك بعض الأمهات تأخذ الأمور بحساسية قليلا، نعود للأم التي تخشى من كلام الناس وابنتها لم يتقدم لخطبتها أحد أو تقدم شخصاً ما ولكنه غير مؤهل للزواج وبه عدة عيوب تقول لها إلى متى ستظلين معنا أنت سوف تُعنسين إن الناس ستأكل بوجهنا الخُبز أنت قد تخطيت الخامسة والعشرون من عمرك إن الفتيات اللواتي في مثل عمرك

متزوجات ولديهن أطفال فالفتاة يصعب عليها حالها وتضطر أن توافق على أي أحد يتقدم لخطبتها حتى إذا كان عربجياً مع كامل احترامي له فإن أهم شيء عندها أن ترتاح من كلام الناس وخصوصاً كلام والدتها الذي مثل السُم في البدن هنا الأم لم تنظر للمستقبل لم تنظر أنه لم يتقدم لخطبة ابنتها أحد محترم وجيد أياً كانت وظيفته كل ما يشـــغل بالها أن تزوجها وتنتهي منها كي تبتعد عن كلام الناس لا يهمها الخلافات التي ســـتحدث بعد الزواج والناس تقول جميع المتزوجين بينهم خلافات مع العلم إذا حدثت خلافات هي وابنتها وعائلتها الذين سـيقعون فيها وليس الناس مع أن من الممكن أن يكون عائلة الفتاة هم من يُغالون على الذين يتقدمون لفتياتهم فقد يريدون مهراً بـالشـــيء الفلاني، أو ذهب بعدد جرامات معينة أو مبلغا معينا وتجد الشاب حديث التخرج ولم يعمل بعد وكل ما لديه مالاً قليل يستر به نفسه بالرغم من أنه توجد عدة زواجات حدثت في عهد الرسول وأصحابه رضي الله عنهم جميعاً تمت بأشياء عادية جداً ولكنها قيمة. في الواقع فمثلاً أذكر أن هناك شـاباً متدين تقدم لخطبة فتاة فسـأله والدها كم تحفظ من القرآن قال الشـاب له أنه يحفظ القرآن الكريم كاملاً فوافق الرجل بذلك وزوجه ابنته لإنه علِم أن الشاب يحفظ القرآن وبذلك ســيحفظ ابنته فأنظر إلى الزواج قديماً وأنظر إلى الزواج كيف يتم الآن قال كريم أخيراً نصـــفتنا يا محمد فأني قد ظننت أنك قد نسيت الشباب بسبب أن كلامك كله عن الفتيات قال له محمد يا كريم أني قلت ذلك لأن هم فعلاً الذين يُظلمون في موضوع الطلاق فقد تجد شـخصـــاً ما لا يســتطيع أن يتحمل المســؤولية أو ولداً لم يُكمل العشرون عاما وعائلته زوجوه فإن الخلافات تأتي من هنا، فإن الذي لا يســـتطيع أن يتحمل المســـؤولية إذا حدث خلاف بينه وبين زوجته لا يستطيع أن يحله ويضخمها والذى لم يُكمل العشرون سنة لا يعلم شيء ويريد أن يفرض سـيطرته وتجده يعاند كثيراً مع زوجته أما إذا تحدثت عن الفتيات وما يفعلوه من المُستحسن الا أتحدث لأني أغضب سريعاً

سـواء من الفتيات المُسـتهترات المغرورات والتي ترى نفسـها جميلة وتتكبر على خطيبها ولا التي تسـتمع إلى كلام صـديقاتها أكثر من خطيبها أو زوجها وأن صديقاتها من الأساس هن الذين يُفسدن العلاقة بينها وبين شريكها ايضاُولكن نصيحة من صديقاً لكم وهو أنا وأشار لنفسه وابتسم تزوج الفتاة التي تحبك ولا تتزوج الفتاة التي تحبها أنت يا عزيزي، قال حسـام وهو مُبتسـم أنا سـأتزوج امرأة أجنبية كبيرة في السن وثرية لكي أرتاح مادياً!

قال محمد يؤسـفني يا صـديقي أنني سـأخبرك بأنك إذا تزوجت امرأة بتلك المواصفات فإنها حينما تموت ستفاجئ بأنها قد كتبت وصية تتبرع فيها بكل ثروتها لأحد الجمعيات الخيرية ظناً منها أن ذلك سـيُسـاعدها في دخول الجنة، ثانيا هذا هو حظنا في هذه الحياة إنها مأساة يا صديقي وسـتعيش وتموت فقيراً يا عزيزي، وهناك شـيء رغم أن البعض منكم يفعله، وهو الصداقة بين الجنسين، فأنا أرفض تماماً فكرة الصداقة بين الشاب والفتاة نهائياً وبالأخص الارتباط قال وليد لما يا محمد؟

نحن في القرن الحادي والعشرين وهذا أصبح شيئاً عادياً جداً الآن ولا تغضـب مني رغم العلم الذي عندك إني أقول على الذي يقول مثل كلامك أن تفكيرهم رجعي، قال محمد يا وليد يا حبيب قلبي لا يوجد أحد يُفكر تفكير رجعي غيرك أنت والذي مثلك الذين تفسـدون البلاد بسـبب أفكاركم فالحلال بَين والحرام بَين، قال كريم مخاطباً وليد أعذرني ولكن هل ترضـى لأختك أن تكون صـديقة للشـباب قال وليد أختي لن تفعل هذا من الأسـاس، قال محمد يا كريم دعك منه إنه لن يقتنع بشـيء، وهنا جاء اتصـال على هاتف محمد من صـاحب العمل.. ألو...ألو، أسمعك يا محمد تعالى أني أريدك في شيء ضروري...

...

...أحضـــر أســـتاذ كمال كل البيانات المطلوبة لمعرفة كل شـــيء عن الشخص الذي سيقوم مارلينو بقتله قال كمال لقد طلبت من البروفيسور أن أكون أنا من يجهز لك كل شيء عن هذه المهمة لكي أساعدك، وإن الذي ستقوم بقتله امرأة وليست رجل واسمها آلميدا، قال مارلينو وهل هذا يُعقل هل ســأقتل امرأة قال أســتاذ كمال أنها ليســت أي امرأة إنها فاتنة الجمال فتنت رجالاً كثيرين وواعدت رجالاً ذوو مناصـــب ونفوذ وسُــلطة من بينهم أعداء لرجال آخرين قامت بمواعدتهم لاحقاً ولم تأبه للعداوات التي بينهم. كانت تفعل كل ذلك لصـالح أعمالها الشـخصـية، تذهب إلى الرجل من هؤلاء تواعده وتأخذ مصـــلحتها منه وتتركه وتذهب لآخر حتى إذا كان عدو الذي كان يواعدها وبذلك تفشـــي ســـر هذا مع ذاك من أجل مصـــلحتها وهكذا... ولذلك بعض ممن كانت تواعدهم وتركتهم اتفقوا على أن يقتلوها رغم أنه كانت هناك عدة محاولات بقتلها لكن ســـرعان ما باءت بالفشـــل لمهاراتها وســـرعتها القتالية، فهي كانت حاصـــلة على بطولات في الفنون القتالية فحاول أن لا تشتبك معها واقتلها مباشرة لأنها قوية وقتلت الكثير ممن حاول قتلها وجهاً لوجه وخذ حذرك فلا تفتنك بجمالها وتقتلك! وكن على علم كل هذه المعلومات أنا من جلبتها بنفسي فأنا أردت أن أفيدك بكل ما بوسعي لكي تتمكن من النجاح فيها، قال مارلينو إني بذلك ســـأدين لك مرتين المرة الأولى عندما تسببت في إنقاذي من الإعدام والمرة الأخرى الآن بإحضـــارك كل تلك المعلومات أســـتاذ كمال. أعطاه العنوان وقال له هناك خمســـة حراس على الفيلا ويبدلون مع خمســـه آخرين كل 12 ساعه ستذهب في النصف الثاني من اليوم أي في الليل سأعطيك عنوان أحد الحراس منهم وهو أكثر من يشبهك في هيئتك ستذهب إليه وتنتظره بالخارج وعندما يخرج تقتله وترتدي ثيابه ثياب الحرس وهذه أول خطوة ســتذهب إلى الفيلا مكان الحارس الذي قتلته وهو أول باب أمام باب الفيلا الرئيسي وعندما تدخل ستجد آلميدا نائمة في الدور العلوي.

ذهب مارلينو إلى منزل الحارس وانتظره حتى خرج ونظر حوله فلم يجد أحد في الطريق فقتله بمسدس واضعاً به كاتم للصوت ووضعه في حقيبة الســـيارة وركب الســـيارة وارتدى ثيابه وذهب إلى الفيلا ودخل

إليها وكانت القبعة تُخفي ملامِحه صـــعد إلى الدور الأول العلوي وفتح الغرفة الأولى فلم يجد بها أحد وكذلك الغرفة الثانية فتح الثالثة وجدها نائمة على السرير دخل الغرفة وجدها في سباتاً عميقا، إنها فعلا فاتنة الجمال تشبه الملائكة في جمالها، ولديها جسد مثير بجانب جمالها. هنا تذكر ماريان فلقد اشتاق اليها كثيراً ولكن سرعان ما فكر فيما جاء من أجله إنها مهمته الحاسـمة وقال يحدث نفسـه إذا لم أكن في مهمة قتلك لأنهم إن لم أقتلك سيقتلونني، لضاجعتك الآن، ووضع المسدس على رأسها ويده على الزناد وقبل أن يضغط عليه استيقظت وقالت لما تريد أن تقتلني هل فعلت لك شـــيئا؟ قال لم تفعلي لي أنا ولكن على كلا هذه مهمتي وبينما كان يتكلم اعتدلت وأخذت منه المسدس ولكنه سقط منها في لمح البصـر، لم يتوقع أنها ستفعل ذلك بهذه السـرعة وقفت أمامه وبينما هو يتأملها كانت ممســكة بريموت به زر واحد، وقالت له هل تعلم أنه بضغطة واحدة على هذا الزر سيأتي الحرس لقتلك ولكني لن أفعل ذلك، يعجبني ذكائك لقد دخلت خلسة مرتدياً مثل ثيابهم يا لهم من أغبياء ولذلك لن أضغط على الزر سأقتلك بيدي لقد قتلت مثلك كثيراً. قال لها ولكني لست مثل أحد وتذكري ذلك جيداً. بدأ العراك مع تبادل اللكمات ولكنها كانت تفوقه سرعة أعطته لكمة فأسقطته على السرير، وقالت ساخرة أستُهزم بهذه السـرعة قال لها لقد أخبروني أنك قوية ولكنهم لم يخبروني انك قوية جداً إلى هذا الحد، قالت: لم ترى شـــيئاً بعد. كان يريد أن يمسك بها لكي يتحكم بها ويضربها بقوة لأنها تفوقه سرعة وهو يفوقها قوة وبنية جسدية وبعد عدة ضربات متبادلة أرادت أن تعطه لكمة أخرى لتســقطه ولكنه أفلت منها وأمســك بها وبذراعها ووضع آلميدا تحته ووضع يده على فمها وأمسك بالمسدس الذي كان مُلقاً بجانبه بيده الأخرى وهمس في أذنها وقال أظنك أخطأت حينما لم تضغطي على الزر وداعاً عزيزتي الفاتنة قتلها برصاصة في رأسها ثم نزل على درج السلم رأى خادمتها تصعد على السلم فتخفى (اختبأ) بجانب الحائط في صمت وجدها ذاهبة إلى غرفة آلميدا تسحب ورائها قبل أن تفتح باب الغرفة وضربها على رأسها بظهر مسدسه فوقعت مغشياً عليها. ذهب سريعاً إلى باب الفيلا ولحسن حظه أنه لم يجد أحدا

فتح الباب وخرج ولكن أحد الحراس رآه وقال له توقف إلى أين أنت ذاهب؟ هنا سيطر على مارلينو الخوف والريبة ظن أنه قد كُشِف أمره وضع يده على مسدسه الذي بجانبه ثم أشار إلى الحارس على ماركت دون أن يتكلم فعاد الحارس أدراجه وهنا تنفس مارلينو الصعداء ركب السيارة فجاءه اتصال وهو يقود السيارة مبتعداً عن الفيلا كان عزام، قال مارلينو له أظنك أردت موتي قال عزام ولسوء الحظ ما زلت حياً كيف استطعت قتلها كنت أنتظر موتك أو أن تفشل في هذه المُهمة لقد نجوت من الهلاك قال مارلينو إنه الذكاء و الخبرة يا... أستاذي قالها وضحك، قال له عزام تعال فالبروفيسور بانتظارك. قال مارلينو هل سآتي مباشرة، فأجابه كلا أنت ستجد سيارة سوداء بجانب الطريق في نفس الطريق الذي تقود أنت فيه ستعطيك ثلاث إشارات اذهب خلفها ستحضرك إلى هنا من طريقاً أخر، وجدها مارلينو وذهب خلفها مباشرة وصل إلى المقر فرحب به الجميع وقابله أستاذ كمال قبل عزام والبروفيسور واحتضنه ووجد آثار ضرب على وجهه قال له من فعل بك هذا هي صحيح آلميدا صحيح قالها وهو مُبتسم! قال مارلينو لا لقد تعرضت لحادث وأنا قادم قال أستاذ كمال لا تكذب أخبرتك أنها قوية وألا تتعارك معها بالأيدي قال مارلينو نعم هي التي فعلت ذلك وصحيح أنك أخبرتني أنها قوية ولكنك لم تخبرني أنها قوية جداً! قال أستاذ كمال لا بأس كل ما يهم الآن إنك نجوت منها واستطعت قتلها ونجحت في المُهمة، وقال بضحكة كان عزام لديه شغف كبير لقتلك قال مارلينو لقد أخبرني ذلك قال أستاذ كمال لا تعلم مدى سروري بنجاحك هذا.

قال مارلينو هل كنت تخشى علي يا أستاذ كمال؟ قال أستاذ كمال نعم يا مارلينو فأنت بمثابة أخي الصغير وهيا بنا إلى مكتب البروفيسور فهو بانتظارك، ذهبا إلى مكتب البروفيسور. قال البروفيسور مبارك عليك يا مارلينو لقد أتممت مهمتك بنجاح الآن قد أثبت براعتك وأبديت أنك جدير بالثقة فلنبدأ الاحتفال بمناسبة نجاح مارلينو في أول مهمة له وحده وأنه نجى من رصاص عزام وضحك الجميع وبدأوا بالاحتفال...

...

...استأذن محمد بالذهاب قال له كريم ما زال الوقت مبكراً وأن الدكتور على وشـــك القدوم قال له محمد لا أظن ذلك أنه تأخر كثيراً وعلى ما يبدو أنه لن يأتي هذه المحاضـــرة وصـــاحب العمل يريدني في أمراً ضـروريا علي الذهاب قال حسـام خيراً إن شـاء الله وقال زياد كان الله في عونك وقال كريم أعانك الله وأتمنى عندما تأتى المرة القادمة يكون هيثم موجود لكي نستمتع بالتحدي قال محمد وأنا أيضا أتمنى ذلك ولكن كان كل ما يشـغل تفكيره هو الأمر الضـروري الذي يريده فيه صـاحب عمله أخذ يفكر في أموراً عديدة حتى وصـــل إلى مكان عمله وألقى السلام عليهم قال له صـاحب العمل بعدما رد السلام جيد أنك حضـرت سـريعاً فهناك خطأ في دفتر الفواتير والحسـابات الذي أرسـله إلى خالد بـالأمس من مكتبك بمبلغ 3000 جنيـه خذ هـا هو ذا الـدفتر فلتراجع عليـه كـان يعمـل محمـد في معرض للأدوات المنزليـة أعـاد محمـد الحســـابات التي كانت في الفاتورة مرة أخرى فوجد فعلاً هناك مبلغ ينقص وهو 3000 جنيـه لإنـه في أول مرة عنـدمـا حســـب إجمـالي الفواتير وجد المبلغ مضبوط وصحيح وهو 22000 جنيه ولكن عندما جمع حســـاب كل فاتورة على حدى وجد أن هنـاك خطأ في إحدى الفواتير فـإجمـالي هـذه الفـاتورة وحـدهـا 12000 ولكن مكتوب بهـا 9000 فقط وهنـا بـالفعل يوجد نقص في 3000 جنيـه قـال لـه مـدير الحســابات وهو مالك المعرض (صــاحب العمل) أنه من المفترض أن يكون المبلغ 25000 جنيه ولكن وصــلني 22000 فقط من كتب هذه الفاتورة التي بهـا الخطأ هذا ليس خطك ثم إنك لم تخطئ قط من قبل قال له محمد إنه خط شـريف قال له صـاحب العمل أرسـل أحد لينـاديه من المكتب أرســل محمد واحداً ممن يعملون معه ينادي على شــريف فـالمكتب في مكـانـاً أخر بعيد عن مكـان المعرض الرئيســـي فيذهب بالمكتب كل من يشـترى بالجملة فقد أتى شـريف قال له صـاحب العمل أنت من أخطأت في الحســـاب قال له شـــريف نعم ولكن لا اعلم كيف حدث ذلك لقد حســـبت عدة فواتير ولم أخطئ بها قال له يجب أن تتأكد من الناتج عدة مرات عندما تحسب كي لا تخطئ قالها بغضب وقال لن تقف في المكتب ثانية سـتكون معي هنا، وأنت يا محمد سـأخصـم منك

هذا المبلغ قال له محمد وما شـــأني أنا أنه لم يكن خطأي ولا يجب أن أحاسب عليها قال صاحب العمل ولكنك أنت المسئول عن كل صغيرة وكبيرة في المكتب ولذلك سأخصمه منك أنت قال له محمد كيف ذلك فأنا لم أكن موجود بالأمس قال له صـــاحب العمل ولكنك كنت موجود حينما كُتبت هذه الفاتورة فإنها كانت أول أمس قال له محمد ولكن هذا ليس خطأي أنا، قال له صاحب عمله هذا ليس من شأني قال له محمد حتى وإن كنت ستخصم اخصم مني أنا وممن يعملون معي في المكتب لا تخصم مني أنا وحدي أنه مبلغ كبير قال له صاحب العمل قلت لك أنت المسئول عن المكتب سأخصم منك في كل مرة تحصل فيها على مرتبك جزءاً منه حتى يتم سداد المبلغ كاملاً شعر محمد بضيق شديد لهذا الظلم البين ولكنه لا يستطيع أن يفعل أكثر مما فعله فهو صـــابراً من أجل إن الرجل يتركه يعمل وهو يدرس لكنه في أَمَس الحاجة إلى هذا المال عاد إلى منزله عابس الوجه ســـألته والدتهما الذي حدث يا محمد قال لها لا شـيء يا أمي قالت له أنا والدتك وهل هناك أحد يخفى على والدته شيء قال لها أن صاحب العمل سيخصم من مرتبي 3000 جنيه على عدة مرات قالت لما يا بني ماذا فعلت لكي يخصـــم منك كل هذا المبلغ أنه ليس خطأي يا أمي بل خطأ من يعملون مع حتى وإن أخطأت انى تركت أحدهم يكتب فاتورة دون أن أراجع خلفه ولكنهم يعملون منذ مده وقد جمعوا عدة فواتير من قبل ام أعتقد أن أحدهم سيخطئ خطأ مثل ذلك قالت له والدته إذاً لماذا سيخصـمه منك أنت وحدك قال محمد لأنى أنا المسئول عن المكتب وهم يعملون معي قالت له على الأقل يخصم منكم جميعاً فهذا ليس خطأك أنت ولا ذنبك وبهذا لم يعاقبهم ومن الممكن أن تحدث ثانية فمن أمِن العقاب أســـاء الأدب دعني أُحدث صاحب عملك والشرح له ذلك ولكى يخصم ممن يعملون معك أيضـــاً قال محمد لا يا أمي هل تريني طفلاً صـــغيراً لكي تُكلميه أنت قالت والدته بالطبع لا يا بني فأنت رجل البيت والمسئول عنه بعد وفاة والدك رحمه الله ولكنى أردت أن أهون عليك قليلاً قال محمد لقد تحدثت معه ولكنه لم يغير رأيه وهو لا يقتنع برأي غيره حتى وإن كان صواب أشعر أنه يكرهني ومعاملته تحمل الكثير من الغلظة ولكن لماذا

يتحملني إذا قالت والدته بالطبع يتحملك لإنه رأى فيك شـــيء لم يكن عنده وانت يا بني قد منحك الله نعمة الذكاء وتحمل المسئولية ولولا أنك تفيده لكان طردك الآن، قال محمد وإن أردت استماع الحق يا أمي فأنا أيضـا اصـبر واتحمله لإنه يتحملني ويجعلني أعمل معه أثناء دراسـتي قالت والدته أعانك الله يا بني وسـاعدك اذهب إلى فراشـك الآن وأخلد إلى النوم لكي تسـتطيع أن تذهب إلى جامعتك باكراً في الغد قال محمد لن أذهب إلى الجامعة يا أمي سأذهب إلى العمل لكي أستطيع سداد هذا المبلغ، ولم يذهب فعلا إلى الجامعة حتى شـــارفت كليته على بدء الامتحانات التيرم الثاني وكان وقتها قد ســـدد المبلغ كاملاً بعد عناء طويل وتوفير بقدر المســـتطاع فوق التوفير الذي كان فيه، أنه لم يكن بخيلاً بل كان حريصـاً لكي يستطيع أن يوفر لأسرته احتياجاتهم بدأت الامتحانات وكان يذهب إلى العمل أيضـــاً أثناء امتحاناته حتى انتهت امتحاناته وظهرت النتيجة وحصـــل على تقدير جيد جداً والآن هو في الســـنة الرابعة له بالكلية أي الســـنة الأخيرة لإنهاء مســـيرته التعليمية بالمدارس والجامعات. بدأ العام الدراســي الجديد وكالعادة لا يذهب أول يوم دراسي بالرغم من أنه في كل عام وكل تبرم يعزم على أنه سيذهب في أول يوم ولكن تغلبـه عـادتـه ولا يـذهـب وفى أحـد الأيـام اتفق هو وأصـــدقائه أن يذهبوا إلى الجامعة ويلتقون هناك بكليتهم وبالفعل ذهبوا والتقوا جميعاً بالكلية ألقى محمد عليهم السلام وردوا عليه دخلوا جميعاً إلى المدرج ودخل خلفهم مباشـــرة الدكتور أعطى لهم المحاضـــرة ثم انصـــرف قال كريم بما أننا جميعاً مجتمعين اليوم ما رأيكم أن نبدأ التحدي وافق الجميع وقال محمد لا مانع لدي وقال هيثم وأنا ايضـا قال كريم لا داعى لذكر الشـــروط فجميعنا نعلمها قال حســـام أنا اليوم في فريق محمد قال زياد لا أنت اخترت هيثم من البداية ولا بد أن تكمل معه قال حســام أخشـــى أن يُهزم ثانية فأنا لا ينوبني منه ســوى غرامة الوجبات قال وليد وانا أيضـــاً كذلك فضـــحكوا جميعهم قال زياد فلنبدأ الآن محمد هل تبدأ أنت أم هيثم، قال محمد لزياد دع هيثم يبدأ هذه المرة قال هيثم موافق فنحن منذ أن بدأنا هذا التحدي في العام الماضـــي لم أبادر أنا بالســؤال الأول لعلي أفوز هذه المرة قال حســام أتمنى ذلك

وقال وليد وانا أيضـاً وضـحكوا قال هيثم عندي فكرة لم نفعلها من قبل ما رأيك يا محمد أن نعود بالذاكرة إلى مرحلة الثانوية العامة وفي النحو بالأخص سيكون تحدى واختبار للذاكرة في نفس الآن قال حسام لمحمد لو كنت مكانك لرفضت فأنا أكاد أجزم أني نسيت الثانوية العامة من الأساس وليس النحو فقط فضحك الجميع وقال محمد أنا موافق إنه سيكون تحدى صعب ولكن دعني أستحضر معلومات الماضي وأتذكر القواعد النحوية قال هيثم خذ وقتك ولكن لا تتأخر رد محمد مباشرة هيا بنا وهكذا لم أتأخر ولتبدأ أنت كما اتفقنا قال هيثم اعرب فهمت الشـرح غير مسألة.

أعرب كلمة مسألة قال محمد على الفور مضاف إليه مجرور بالكسرة قال هيثم إجابتك صـحيحة قال محمد سـائلاً هيثم أعرب ما جاء غير محمد أعرب كلمة محمد نظر هيثم لمحمد ثوان ثم قال تعجبني سـؤالك أن تردها لي والإجابة هي مضاف إليه مجرور ضحك محمد وقال نعم إجابة صـحيحة قال هيثم ركز على هذه الجملة لإنها سـتكون صـعبة عليك قال محمد قلها ولنرى مدى صعوبتها قال هيثم قرأت الكتاب خلا كتاب

اعرب كلمة كتاب قال محمد وهو يسـتعيد ذكرياته مع أسـتاذ زكريا مدرس اللغة العربية للثانوية العامة خلا عدا حاشـا ثم سـكت وقال تذكرت إعراب كلمة كتاب هو اسـم مجرور بالكسـرة نظر هيثم إلى محمد وقال له ذاكرتك قويه أنا أحييك لم أتوقع ان أنك سـتجيب قال كريم أظن أن هذا التحدي سيكون أكثر شراسة هذه المرة وسيطول قال وليد وأنا اعتقد ذلك أيضـاً على الرغم من أنى لم أسـتطع إعراب أية كلمة مما قال حسـام وأنا أيضـاً لم أسـتطع إعراب شـيء وضـحكوا جميعهم عدا محمد قال لهيثم أعرب قرأت الكتب خلا كتاباً قال زياد مسـرعا هي نفس الجملة وبالتأكيد نفس الإجابة قال هيثم وهو ينظر بتركيز لا يا زياد ليسـت هي فهناك فرق بين كتاب وكتاباً قال محمد لهيثم يعجبني هدوئك وتركيزك هذين أعطني الإجابة إذا قال هيثم مهلاً فأنا أريد أن أتذكر قال له محمد خذ وقتك ولكن كما قلت لي لا تتأخر

وضـــحك أطال التفكير هيثم فقال له كريم كل هذا الوقت يا هيثم أنأخذ قيلولة حتى تتذكر قال له هيثم لا داعى لذلك فالإجابة هي مفعول به منصـــوب قال له محمد نعم بالفعل إجابتك صـــحيحة لم أكن أريد أن ينتهى التحدي هنا قال له هيثم لن أدعك تفوز هذه المرة قال له محمد فريقك يتمنى ذلك قال هيثم:

عاد الطلاب من الرحلة مسرورين ما هو إعراب مسرورين قال محمد ســريعاً حال منصــوب بالياء ثم أكمل وأريد أن أذكركم أنه عندما قلت خلا وعدا وحاشــا وســكت كنت ســأكمل وأقول أنه يأتي بعدهم اســم مجرور أو مفعول به منصــوب لإنهم إما أن يكونوا حرف جر أو فعل ماضي حسب موقعهم في الجملة قال محمد لهيثم

حضـر الطلاب ما عدا الخاملين أعرب كلمة الخاملين؟ قال هيثم مفعول به منصـوب قال له محمد منصـوب بماذا قال هيثم بالياء قال محمد نعم صـــحيح ســـأله هيثم أعرب كلمتا اهتماماً وتكريماً في جملة تهتم الدولة بالعلم اهتماماً وتكرم العلماء تكريماً قال محمد مفعول مطلق منصـــوب بالفتحة قال هيثم صحيح قال له محمد قال الله عز وجل في قرآنه الكريم في ســـورة الكهف (أنـا اكثر منك مـالاً وأعز نفرا) أعرب كلمـة مـالاً صمت هيثم قليلاً ولم يجيب وأطال صمته ثم قال هذا قرآن ولا أريد أن أخمن فيه لإنه لا يجوز ذلك قال محمد إذا لا تعرف الإجابة قال هيثم نعم قال محمد الإجابة هي تمييز منصـوب بالفتحة ونوعه ملحوظ حيث أن هنـاك نوعـان من التمييز أمـا ملفوظ أو ملحوظ قـال كريم وكـالعـادة سـتذهبون لإحضـار الوجبات رغم أنني ظننت أنه سـيطول هذا التحدي قال زياد وانا أيضـاً ولكن من الجيد أنه انتهى فأنا مثلكم تماماً لم أستطع ان أعرب أية كلمة حتى الكلمة التي أعربتها كانت خاطئة ولم تكن نفس الكلمة هنا قال محمد يعجبني أســـلوب هيثم أنه لم يريد أن يخمن في القرآن الكريم ولذلك أستسمحكم في أن نعطيه فرصة أخرى ولكن ليس في مجال النحو ستكون أسئلة عامة ما رأيكم قال كريم وزياد هذا ليس من قواعد التحدي انتهى التحدي وأنت فزت ولا داعى لفرصـــة أخرى وقال حسام ووليد نرى أنه فعلاً أن تعطيه فرصة أخرى لأننا لم نعرف

إعراب اية كلمة مما ذكرتموها قال محمد أعلم أن التحدي انتهى وهذا ليس من قواعده ولذلك قلت لكم أستسمحكم وأكمل قائلا حسام ووليد موافقات وانا أيضاً وأكمل قائلاً لنا الغلبة إذا وضحك وقال لهم دعوا الأمور تكون أكثر حماسه سأبدأ أنا بسؤالك هذه المرة يا هيثم قال هيثم كما تريد قال كريم ضاحكاً وإذا لم يكن كما يريد هو سيكون كما يريد من قال محمد من النبي الذي وُلد اولاً هل هو سيدنا موسى أم سيدنا يوسف عليهما السلام قال هيثم سيدنا يوسف ثم سأل محمد من هنا البنتان اللتان سقا لهما سيدنا موسى قال محمد ابنتا سيدنا شعيب عليه السلام قال حسام نعم هذه المعلومات التي تزيدنا علماً وليست التي لا نفقه فيها شيئاً قال له محمد لا أعلم كيف نجحت أنت في الثانوية العامة وضحك وقال علم النحو هذا من أفضل العلوم التي تعلمتها قال حسام هذا رأيك قال محمد اسأل يا هيثم من هو سيف الله المسلول قال محمد خالد بن الوليد فسأل محمد هيثم هل يوجد رجل صالح يقتل غلام قال هيثم بالطبع لا، قال محمد بلى الرجل الصالح الذي كان مع سيدنا موسى وقام بعمل ثقب في السفينة وقتل الغلام الذي كان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً هكذا ذكر المولى عز وجل في قرآنه وهو الذي بنى الجدار لغلامين يتيمين في المدينة التي أبى أهلها أن يضيفوهما ولكن السؤال هنا ما اسم هذا الرجل قال هيثم بعدما فكر قليلاً إنه سيدنا الخضر قال هيثم لمحمد من هو أكثر نبي ذكر في القرآن قال محمد على الفور سيدنا موسى قال محمد لهيثم عندما قال سيدنا موسى لقومه إني آنست نار ماذا كانت هذه النار عندما ذهب إليها؟ قال هيثم شجرة الزيتون

سأل هيثم محمد، متى تم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أول مرة؟

قال محمد عام 973 عن طريق الخليفة الفاطمي

سأل محمد هيثم، من هي التي وضعت السم للرسول صلى الله عليه وسلم؟

قال هيثم زينب بنت الحارس.

وسأل من هما الجاريتان اللتان تزوجهما الرسول صلى الله عليه وسلم؟

أجاب محمد ريحانة بنت زيد وماريا القبطية

وسأله محمد من أول من توفت من بنات الرسول؟

أجاب هيثم السيدة رُقيه

وسأله هيثم كم عدد غزوات الرسول؟

أجاب محمد 27 وقاتل في 9

وسأل محمد هيثم كم عدد زوجات الرسول؟

أجاب هيثم13

وسأل هيثم محمد ما هي السورة التي حث الرسول النساء على قراءتها؟

أجاب محمد سورة النور

قال محمد دعنا ندخل في مجالنا القانوني بأفرعه

سأل محمد هيثم ما هي الدية؟

قال هيثم، الدية هي الذي يجب دفعه بسبب الجناية وتؤدى إلى المجني عليه أو وليه يقال: ودية القتيل أي أعطيت ديته، وتسمي الدية بالعقل وأصل ذلك أن القاتل كان إذا قتل قتيلا جمع الدية من الإبل فعقلها بغناء أولياء المقتول.. أي شدها بعقالها ليسلمها إليهم.

وكان نظام الديه معمولا به عند العرب وأبقاه الإسلام.. والحكمة من الديه هي الزجر والردع وحماية الأنفس.. وفرض الرسول صلي الله عليه وسلم الدية فجعل دية الرجل الحر المسلم مائة من الإبل على أهل الفضة، ومائتي حلة على أهل البقر، وألفي شاة على أهل الشاة، وألف دينار على أهل الذهب، وإثني عشر ألف درهم على أهل الفضة، فأيها أحضر من تلزمه الديه لزم الوالي قبولها. والمتفق عليه بين العلماء أن

الدية تجب في القتل الخطأ وفي شبهة العمد، والعمد ممن فقد شرطاً من شروط التكليف مثل الصغير والمجنون ويذكر أيضاً أن دية المرأة إذا قُتلت خطأ نصف دية الرجل

سأل هيثم محمد ما هو نكاح التحليل؟

قال محمد إن نكـــــــاح التحليـــــل:

جاء في الشرع وصف الرجل الذي يتزوج المرأة المطلقة ثلاثا ليحلها لزوجها الأول جاء وصفه بأنه تيس مستعار كما في الحديث الذي رواه ابن ماجه والحاكم وغيرهما: عن النبي صـــلَ الله عليه وســلم. قال: ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال هو المحلل. ثم قال رسول الله - صلَ الله عليه وسلم: لعن المُحلِل والمُحلَل له.

- وهذا النكاح من الأنكحة التي حرمها الله وقد وقع فيها بعض الناس (نكاح التحليل)، وهو نكاح يفعله من حرمت عليه زوجته بالطلاق بالطلقة الأخيرة الثالثة، بعض الناس لضـــعف إيمانه وقلة خوفه من الله تعالى يتفق مع شـــخص آخر ليتزوجها، فإذا دخل بها ووطئها فارقها حتى يعود إليها زوجها الأول، وهذا هو النكاح الذي يســـمى نكاح التحليل، وقد ثبت عن رســـول الله ﷺ أنه لعن المحلل والمحلل له، فالمحلل هو التيس المســـتعار هو الزوج الذي يطلب لتحليلها، والمُحلَل له هو الزوج الأول المُطلِق، فهذا نكاح باطل وحرام إذا اتفقا عليه بالتواطؤ وبالشـــرط اللفظي أو بالكتابة، كل ذلك محرم للأحاديث التي جاءت في هذا الباب عن النبي صـــلَ الله عليه وســـلم أنه لعن المحلل والمحلل له وسمي تيسًا مستعارًا، لإنه جيء به للضراب ليس زوجًا، وإنما جيء به ليدخل بها مرة يجامعها مرة ثم يفارقها، لأن الله تعالي قال : فَإِنْ طَلَّقَهَا آخر الثلاث (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ) [البقرة:230]، فهذا المطلق الطلقة الثالثة لما رأى أنه لا حيلة له إلا بزوج وهو يريدها وتريده زَين لهما الشـــيطان هذا العمل السيء، وهو الاتفاق مع شخص يسمى المُحلِل، ويعطونه ما شاء الله من المال، فترضى به الزوجة رضاء مؤقتًا ليحلها لزوجها الأول، وهذا

من أقبح الباطل، ومن أعظم الفســـاد، وهو زنا في المعنى، لإنه ما تزوجها لتكون زوجة لتعفه لتبقى لديه لتحصـــنه ليرجو منها وجود الذرية لا، إنما جاء تيسًا مستعارًا ليحلها لمن قبله بوطء مرة واحدة، ثم يفارقها وينتهي منها، هذا هو المُحلِل، ونكاحه باطل، وليس بشـــرعي، ولا يحلها للزوج الأول .

قال هيثم أصبت

سأل محمد هيثم ما هي الجرائم الواقعة على العرض؟

قال هيثم هي؛

١- الاغتصاب.

٢- هتك العرض.

٣- مواقعة القاصرات.

٤- المداعبة المنافية للحياء.

٥- فض البكارة بوعد الزواج.

وقال لننهى هذا التحدي على طريقتي ولصـــالحي إذاً، وقال يأجوج ومأجوج من نسل من؟

صـمت محمد قليلاً وأطال الصـمت فقال حسـام لهيثم يبدوا أنك فعلتها ولن نكلف أنفســـنا اليوم ثمن الوجبات قال وليد نعم وأخيراً بعد طول انتظار هنا قال محمد على رسلكما لا تستبقا الأحداث فأنا كنت أفكر في سؤالا له لن يستطيع الإجابة عليه ولم أكن أفكر في الإجابة لأنى أعلمها بعدما أنهى السؤال مباشرة أن الإجابة هي من نسل يافث بن سيدنا نوح قال له هيثم نعم أحسنت لقد أثبت لي عن جدارة إنك مثقف وذو علم قال له محمد اشـكرك على هذا ولكن دعني أنهي هذا التحدي على طريقتي أنا ولتترك زملائك يذهبوا ليحضـــروا الوجبات لأنى جائع وهنا دخل الدكتور واعتدلوا جميعاً في جلوسـهم وانصـتوا إلى الدكتور واسـتمعوا

إلى المحاضـــرة وبعدما انتهت هموا جميعاً إلى الخروج وخرجوا ولكن أوقفهم كريم وقال نحن لم نكمل التحدي فأنت كنت ستسأل يا محمد قال محمد نعم ســـأســـأل ولكن ونحن ذاهبين إلى البوابة كي لا أتأخر على عملي وإذا فزت فكلوا أنتم هنيئاً مريئاً وسآكل أنا في العمل قال له زياد اســترح اليوم لا تذهب إلى العمل أنت تذهب كل يوم قال له محمد وإذا اســترحت اليوم فســتعطينا أجر هذا اليوم صــمت زياد ثم ضــحك قال محمد مكملاً كلامـه إن أنـا ومن مثلي في نفس الظروف خلقنـا للتعب والعمل أو لا تعلم قول المولى عز وجل (وقد خلقنا الإنســـان في كبد) وكبد هي التعب قال سأسألك الآن يا هيثم لأننا اقتربنا من البوابة قال له أتعلم الماسونين قال له بالطبع أنهم أعلى طبقات اليهود قال له محمد إذا كم يملكون من المياه العذبة في العالم ســكت هيثم ثم قال لســت متأكدة من الإجابة لا أظن إني قرأت عن ممتلكاتهم من قبل ولكن سأقول الربع وأنا وحظي قال له محمد للأســف الإجابة خاطئة يا هيثم فهم يملكون ثلثي المياه العذبة في العالم ولتذهبوا إذاً لإحضـار الوجبات قال كريم لا داعى لذلك فنحن جميعا ذاهبين للمنزل عدا محمد قال له زياد نعم ولكن فلتحضــروا لنا أي شــيء نشــربه كالعصــير مثلاً لأن الشــمس حارقة وسيكون ذلك اقل تكلفه عليكم قال حسام لا نعلم متى سنرد لك جمائلك علينا يا زياد أنت وكريم قال حســـام دعكم من الطعام والشـــراب أو تعلمون ما هو أجمل شــيء هذا التحدي أو المسـابقة وأشـار إلى محمد وهيثم وقال إنه إذا قال أحدكما للأخر أنها إجابة خاطئة على ســؤالا ما لا يشـكك أحدكما في قول الأخر ولا يقول له يتأكد من ذلك أو سـأبحث عنها عن طريق الإنترنت قال محمد إن هذا التحدي قائم على الصـــدق والله لما كنـا بدأنـاه قـال هيثم بـالطبع نعم هنـا قـال محمد علي الرحيل سريعاً لأنى تأخرت إلى اللقاء في وقت أخر في حفظ الله ورعايته قالوا له وأنت أيضاً أعانك الله...

....

لقد أحببت وأدمنت هذه المهنة يا كمال، ماذا قلت للتو يا مارلينو كمال! دون أن يسبقها أستاذ ضحك مارلينو وقال أنا أفعل ما هو أسوأ من ذلك ولكن لا عليك لا تغضب إذا أغضبتك سيلازم أسمك في البداية كلمة أستاذ ولكن اتعلم أصبحت أستلذ للقتل دائماً وكلما أقتل شخص أشعر بأن أود بقتل المزيد وتقتل غيره بأسرع وقت أشعر أنني أكرههم جميعاً لقد وجدت ضالتي في هذه المهنة واستطعت أن أخرج الكره والظلام الذي كان يملئني نحوهم أكره كل الأغنياء الذين وُلدوا فوجدوا أنفسهم يسبحون في الأموال دون أن يتعلموا في شيء قط وإني أتخيل كل شخص آثار غضبي في الماضي هو الذي أقتله الآن أراه في وجه الشخص الذي أُكلف بقتله اشعر بالراحة قليلاً فعلاً إنها لذة كما قال البروفيسور لقد صدق في هذا قال أستاذ كمال إذاً أنت الآن قد اقتنعت مائه بالمائة وأحببت بل وأدمنت هذه المهنة وليس ذلك فقط بل أصبحت متقن لكل شيء فيها ولذلك البروفيسور يكلفك بالمهام المستعصية فقط ولذلك أيضاً يجعلك تدنو منه كل يوم أكثر من اليوم الذي قبله لكن أخشى عليك يا مارلينو ضحك مارلينو وقال بسخرية تخشى علي! تخشى علي من ماذا قال أستاذ كمال لا أعلم قال مارلينو لا داعى لتخشى علي فأنت إذا كنت قلتها لى في الماضي لكنت صدقتك وأقول لك معك حق أما الآن فأنا لدى سلطه وظهر أتكأ عليه وقوة وأصبحت افعل ما يحلو لي دون أن أخشى أحد قال له أستاذ كمال وهذا بالضبط ما أخشاه لقد تغيرت كثيراً يا مارلينو أشعر وكأنك نزعت منك الرحمة أشهر وأنك أصبحت بلا قلب تقتل اي شيء به روح أصبحت لا تفرق بين رجل وامرأة أو حتى رجل كبير بلغ من العمر عتيا أذكر عندما قلت لي عندما علمت بحقيقة عملنا أنه إذا كنت عُدمت لكان أهون وأفضل من أن تقتل أناس عن قصد أقلها إنك كنت ستأخذ جزاءك في الدنيا قال له مارلينو إنه الكره و اللذة يا كمال عذراً يا أستاذ كمال أن تفعل شيئاً دون أن يؤنبك ضميرك عليه سواء كان صحيحاً أم خطأ قال أستاذ كمال هل تعلم يا مارلينو أنى أصبحت أراك شخصاً أخر الآن لم أكن أظن أنك ستبلغ من القسوة هذه الدرجة أأخبرك شيئاً لم أخبره لأحد قال مارلينو تفضل بكل سرور قال أستاذ كمال منذ أن رأيتم تغيرت إلى

هذه الدرجة في أقل من عام وأصبحت شخصاً أخر لا تكتفى بما تكلف به فحسب أصبحت أخشى على نفسى منك أخشى أن أكون بعد مرور كل هذه السنوات أن أصبح مثلك بلا رحمة ولذلك أفكر في كل يوم أن أترك هذا العمل لكنى أخاف صمت قليلاً ثم أكمل أخاف أن يحدث لى ما حدث لكابيللو قال له مارلينو بابتسامة أفأنت متردد أن يحدث لك ما حدث لكابيللو أنه بالفعل سيحدث إذا قررت أن تفعل ذلك ولا أستبعد أن يكلفني أنا بقتلك قالها وضحك قال له أستاذ كمال بحزن وإذا حدث ذلك أفستقتلني ونظر له بتمعن قال له مارلينو هذا لن يحدث قال له أستاذ كمال مرة أخرى وإذا حدث أفستقتلني ستقتلني صحيح

التزم مارلينو الصمت ولم يُجبه اكتفى بالصمت فقط أكمل أستاذ كمال أعلم إنك لن تتردد لحظة في قتلى وقال بغضب فأنت أصبحت بلا رحمة ولا عاطفه أصبح كل ما يهمك في هذه الحياة هو القتل وحسب هل تعلم يا مارلينو لماذا لم اتزوج حتى الآن لأني دائماً أفكر في هذه اللحظة واخشاها أن تحدث وأخشى أن أُرمل امرأة أو أُيتم طفلاً أو أتسبب في قتلهم وقتلي معهم

هنا قال مارلينو بألم وقد لان قلبه قليلاً لن اقتلك لن أقتلك بالطبع لن أستطيع ان افعل ذلك مستحيل لن أقتل الشخص الذي علمني وآواني وخبأني عندما هربت من المطعم لأني قتلت شخص دون قصد أثناء شجاري معه وصدقني وكان مطلوب القبض على لن أقتل الشخص الذي أنقذ حياتي من الإعدام لن أقتل الشخص الذي يخشى على حياتي لن أقتل الشخص الذي دائماً يساعدني وما زلت تساعدني حتى الآن مستحيل أن أفعل ذلك يا كمال

هنا احتضنه كمال ثم أكمل مارلينو لا تترك هذا العمل يا أستاذ ارجوك عوضاً عن أنى أخشى على حياتك من البروفيسور فإنه جعل حياتنا نعيم قال كمال جميعنا في بدايتنا قلنا مثل هذا الكلام ولكن سرعان ما تحولت إلى جحيم عندما نفيق من غفوتنا أتقول نعيم من أجل تلك الأموال الباهظة التي نحصل عليها لا أريدها أريد أن أرتاح هنا قال مارلينو أشعر أن هذا الموقف قد حدث من قبل بالفعل أنه حدث ولكن

مع تبديل الشخصيات فكنت أنا مكانك وأنت مكاني أتذكر حينها أقنعتني أن أُكمِل لأن ليس هناك حلاً أخر غير الموت ولابد أن تقتنع يا أســتاذ كمال يجب أن تخشى على حياتك لقد عملت أنت مع البروفيسور لأكثر من عشــر ســنوات وتحملت كل ذلك أتأتى الآن وتقول ذلك ثم إنك لا تقتل أحد أنت تدرب وتضــع الخطة فقط أن من يقتل هو من المفترض من يقول ذلك فكر في الأمر جيداً يا أســتاذ كمال فكر في حياتك فدائماً كنت أستاذي وتنصحني وترشدني إلى الطريق الصحيح خشية على حياتي ولا زلت والآن أنا أقول لك ذلك استمع إلى تلميذك لإنه يخشى على حياتك من شــخص ليس هناك عنده أســهل والذ من التخلص من حياة الآخرين فكر في الأمر ملياً يا أســتاذ كمال انتهى حديثهما وذهب كمال إلى منزله وكذلك مارلينو فهو الآن لديه منزلاً ضــخماً وأصــبح البروفيسور يجعله يدنوا منه سريعاً وهذا ما كان يثير غضب عزام وأن مارلينو أصبح اسوأ من السوء ذاته أصبح قتل الناس شيئاً عادياً جداً بالنسبة له بل وأصبح ذلك هوايته المفضلة يفعلها عن اتقان وتفنن

بات كمال يفكر طوال الليل فتيقن أنه بالفعل ليس هناك حلاً ا أخرخر سوى أن يستمر بالعمل مع البروفيسور خشية على حياته حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً والآن قلما يذهب كمال إلى الشركة فإنه كان يذهب ثلاثة أيام في الأسبوع الواحد أما الآن فهو يذهب يوماً واحداً أو يومين على الأكثر وذلك يحدث مرة واحدة في الشــهر إذا حدث من الأســاس فأصبح الآن كل عمله في المقر الرئيسي للبروفيسور فقد زادت دائرة العمل للبروفيســور وأصــبح يعمل في مجالات عديدة مع رموز هامة جداً في الدولة

وفى أحد الأيام ذهب كمال إلى مكتب البروفيسور ودار حوار بينه وبين البروفيسور في أنه يجعل مارلينو يدنو منه سريعاً ويعلمه بأمور عديدة كان لا يعلمها سوى عزام وقال أنى أرى في عين عزام الغيرة بسبب ذلك أنه يريد أن يثبت نفســه لك قال البروفيســور أن مارلينو ذكياً جداً وإنه ينفذ المطلوب منه بالحرف الواحد ويفعله بإتقان أكثر مما نتوقع

ولذلك أجعله يضـطلع إلى أموراً كثيره فهو أصـبح من ركائزنا الآن ثم أن عزام لا يحتاج ليثبت نفســه ولكن هذا سـيصُـب في مصـلحتنا قال كمال وهل المصــلحة فوق كل شــيء وأي شــخص قال البروفيســور بالطبع يا كمال فأنا كنت أعتقد أنك تفهم هذا وأذكى من ذلك ولهذا عينتك مديراً للشـــركة ومدرباً معي في المقر قال كمال الأمر ليس له علاقة بالذكاء بروفيسور قال البروفيسور إذاً له علاقة بماذا؟

ســـكت كمال بُرهة ثم قال لا أعلم وهنا تأكد كمال أن هذا الرجل ليس لديه عزيز حتى عزام ليس له قيمة إذا تعارض مع مصلحته ...

...

...انتهى التيرم الأول سـريعاً وبدأ التيرم الثاني وفى أحد الأيام بعدما انتهوا من محاضـراتهم كان يتحدث محمد وأصـدقائه وقال لهم اسـمعتم عن القضـية التي ترافع فيها الاسـتاذ الدكتور كامل أبو المجد أسـتاذ القانون الجنائي قالوا نعم لقد علم بها الوطن العربي أجمع وقال حسـام شـاهدتها على اليوتيوب، فقد كانت تخص حربي القفطاوي وهو من أكبر رجال الأعمال في الشـرق الأوسـط وله خلافات كثيرة مع رجال أعمال أخرين وكان المتهم في القضـية ابنه الوحيد وقد سـمعت أن الأستاذ الدكتور كامل أبو المجد قد حصل على مبلغ خمسمائة ألف جنيه قال له كريم أراهن على قطع يدى اليمنى إن لم يكن قد حصـل على مليون جنيه ضـحكوا وقال محمد مليون جنيه ونحن حُفاة عُراة بالكاد نستطيع أن نعيش قال لهم وليد أنتم تحسدون الناس إذا وضحك..

فقال أصـدقاء محمد اذهب و قلده أمامنا في المدرج يا محمد فأنت تسـتطيع ذلك فوافق الجميع بشـغف قال لهم محمد كلا لن أذهب أنتم تعلمون أنني أخجل قالوا له اذهب وأنظر إلينا نحن فقط وكأنك تُخاطبنا وحدنا وسنشجعك، شجعوه وقال كريم بصوتاً عالً أن محمد عز العرب سيقوم بتقليد الأستاذ الدكتور كامل أبو المجد في قضية القتل المشهورة الذي ترافع فيها فصـفق الجميع ليروه وهو يقلده وبالفعل قام وذهب إلى أمام البنشات وصعد الدرج ووقف أمام المكتب الذي يشرحون الأساتذة من خلاله المحاضرات للطلاب قال محمد وهو رافعاً رأسه بتفاخر كما يفعل أستاذ كامل أبو المجد وقال بأسلوبه المتعجرف أشعر بالأسى تجاه زميلي الذي لطالما كانت هناك منافسـة قوية بيننا أنه قد اختار قضـية خاسـرة قال له القاضـي من فضـلك يا أسـتاذ كامل أدخل في صـلب الموضوع بعد إذنك إذا سمحت (حتى القاضي يُكِن له الوقار والاحترام من كثرة هيبته).

قال محمد وهو ينظر بتعالي رافعاً رأسـه كما يفعل أسـتاذ كامل أبو المجد

اتهمت النيابة العامة المتهم بأنه قتل المجني عليه عمدا مع سـبق الإصرار مستخدماً في ذلك بندقية آلية «سريعة الطلقات».

وأنا قدمت للمحاكمة ودفعت بعجز المتهم عن ارتكاب الجريمة لإصابته بالشـــلل الرعاش بيده اليمني مما يســـتحيل معه حمله للبندقية الآلية وإطلاق وابل من الطلقات منها وطلب عرضـــه على الطب الشـــرعي لإثبات هذا المرض وإثبات عدم قدرته مطلقاً على استخدام يده اليمنى. ونظر وابتسـم ابتسـامة سـاخرة وأكمل، وكذلك وجود ضـعف في يده اليسرى.

واستجابت المحكمة لهذا الطلب الجوهري وجاء تقرير الطب الشرعي مؤيداً لما قرره الدفاع وأن اليد اليسـرى بها ضـعف لا يمكن معه تنفيذ الجريمة بالصورة الواردة بالأوراق.

وتمسك الدفاع في المرافعة بذات الدفع وشرحه بأن الاتهام كيدي وأن هناك خصومات ثأرية بين العائلتين وأن الشهود شهدوا بأنهم شاهدوا المتهم وهو يحمل السلاح الآلي بيده اليمني وأطلق وابل من الرصاص منه في مواجهة القتيل.

بالإضـــافة إلى الدفوع الأخرى وخاصـــة بطلان التحريات لاعتناقها روايات الشهود وعدم استقصائها للحقيقة، هنا كان وصل أستاذ كامل أبو المجد فنظر جميع الطلاب إليه وصـــمتوا بعدما كانوا متفاعلين مع محمد لم ينتبه محمد لذلك، وكان مندمج جداً ومُتقمص شخصية الأستاذ في كل شـــيء وأكمل وهو يقوم بنفس الحركات والتعبيرات التي يفعلها الأســـتاذ الدكتور كامل أبو المجد، وبناء عليه أتمنى أن تحكم محكمة الجنايات ببراءة المتهم من هذا الاتهام بناء على هذا الدفع الجوهري

كان ينظر إليه أستاذ كامل ويبتسم بسخرية هنا انتبه محمد لكريم وهو يُشـــير له بعينيه أن ينظر باتجاه الباب نظر محمد ففوجئ بأســـتاذ أبو المجد قال له محمد آسف دكتور كامل فأنت مثلنا الأعلى وكنت أوضح لهم كيف أنك ربحت القضـــية بكل ســـهولة أقســـم لك أن هذا كان كل مقصـــدي، قال له الأســـتاذ الدكتور كامل أبو المجد بكل هدوء ضـــع كارنيهك على المكتب وُعد إلى مكانك وضـــع محمد الكارنيه الخاص بالكلية على المكتب وذهب إلى مكانه بجانب أصدقائه.

شـرح لهم أسـتاذ كامل المحاضـرة وانتهى منها، قال محمد لأصـدقائه اسـترحتم الآن سـأظل أدرس بهذه الكلية طيلة حياتي بسـببكم وبينما هم يتحدثون أمسـك أسـتاذ كامل ابو المجد الكارنيه ونظر فيه ونادى وقال محمد عِز العرب قام محمد فزعاً من مجلســـه ينتظر العقوبة فتفاجئ بأســـتاذ كامل يقول له تعال وخذ كارنيهك أنت تعلم أنى لم افعلها مع أحداً قط أن آخذ كارنيهه وأُعطيه له ثانية دون عقوبة ولكنني فعلت ذلك معك لأنك أتقنت الدور بطريقة صـــحيحة إلى حداً ما وقلدتني قالها وابتسـم قال له محمد ليسـت هناك كلمات أُعبر بها عن شـكري لك فقد تلعثم لسـاني من كرمك هذا قال له أسـتاذ كامل ولكن تدرب كثيراً لكي تســتطيع الوصـــول إلي في تقليدي فقط فأنتم جميعكم أمامكم ســنوات ضـوئية لِتصـلوا إلى مكانتي وخرج، وذهب محمد ليأخذ الكارنيه وحمد الله أنها مرت على سلام وكلا منهم ذهب إلى وجهته.

وفى أحد الأيـام اتفقوا جميعـاً على أن يتقـابلوا ليرى كلاً منهم نتيجتـه، وبالفعل تم ذلك وتقابلوا جميعهم بالكلية ليروا نتائجهم كان تقدير محمد جيد وعندما رأى ذلك أصـــبح عابس الوجه لا يعلم كيف تكون هذه نتيجته إنه كان يلتهم الكتاب التهاما وبذل قصـارى جهده قال له كريم لا تُضـــايق نفســـك يا محمد إن زيـاد تقديره مقبول ويطير من الفرح والسـرور وحسـام تقديره جيد ولم يفتح كتاب وكذلك وليد أما هيثم فهو الوحيد الذي كان تقديره جيد جداً لا أعلم كيف هذا بالرغم من أني متأكد مليون بالمئة أنه لم يتفرغ للمذاكرة قط بســبب كثرة خروجه وفُســحه الكثيرة لربما كان السـبب في هذا أحد معارِف والده وضـحك قال هيثم منكراً ذلك لا ليس كذلك فنعم أنا أخرج هنا وهناك ولكن عندما أبدأ بالمذاكرة أجعل تركيزي كله فيها قال حســـام هناك أمراً لم تلاحظونه قالوا ما هو قال لهم أنه أخيراً تفوق هيثم على محمد عز العرب تبادلوا الضحك جميعاً عدا محمد قال له هيثم أخاطبك بصدق يا محمد أنى أعلم أنك بذلت قصـــارى جهدك وأنك متفوق عني في الدراســـة كثيراً ولكن أحياناً يكون الحظ له دور أو أن المُصـحح لم يُراجع جيداً أو يريد إجابة معينه أو جزء محدد من الإجابة أو إجابة تحتوى على عدة صـــفحات كثيرة كما تعلم، فأنا إجابتي من الممكن أن تكون ليست صحيحة بالنص

أو دقيقة كما ينبغي أن تكون ولكن أنا أكتب حتى أشـــعر أن يدي لا أستطيع تحريكها من كثرة الكتابة فلا تشغل بالك قال له محمد أنا أفكر أن أقوم بعمل تظلم على بعض المواد ولكن أخشـــى أن لا يتم إضـــافة درجات فهم لن يجعلوا أنفسهم مُخطئين على حساب الطلاب قال كريم لقد أجبت على ســـؤالك بنفســـك بالفعل لا أحد يجعل نفســـه خاطئ وخصـــوصـــاً هؤلاء انتهوا من الكلام وانتهى يومهم وخرجوا من. الجامعة وذهب كلاً منهم إلى وجهته وكالعادة ذهب محمد إلى عمله ومرت الايام ســـريعاً وباتوا في الاســـابيع الأخيرة من العام الجامعي الأخير اتفقوا جميعاً أن يتقابلوا لكي يعلموا ما الأجزاء التي سيتم حذفها من أو إلغائها من المنهج وما هو المقرر لإنه كالعادة يكون المنهج في أغلب المواد طويلاً على التيرم فلا يكن هناك وقت لشـــرحه كاملاً فيضطرون إلى إلغاء بعضاً منه انتهت المحاضرات وقد علِموا ما هو الملغى وما هو المُقرر قال زياد هيا بنا نبدأ التحدي الآن لأنى جائع قال له كريم دعك من التحدي الان ودعنا نتحدث عن مُســـتقبلنا قليلاً فنحن في أيامنا الأخيرة بالجامعة وقد شارفت على الانتهاء وأوشكنا أن ننهى مسيرتنا قال محمد أحسنت القول يا كريم بل وأيضا هي أيامنا الأخيرة في مرحلة التعليم بأكمله فقد مرت كل هذه الســـنوات ســـريعاً بحلوها ومرها عرفنا اصدقاء وفارقنا آخرين لم نعُد نعلم عنهم شيئا سوى أننا نتذكر بعض المواقف التي تجمعنا بهم والبعض الآخر نكاد نذكر أسمائهم بصـــعوبة ولربما لو قابلونا في يوما ما ســـنتلعثم ونخطئ في أسمائهم أشعر أنه يمر علي الآن شريط حياتي التعليمية كلها قال ذلك وضحكوا قال بعضهم أخيراً سننتهى من الدراسة وقال البعض الآخر ليتبنى أعود طفلاً في المرحلة الابتدائية ما أجمل تلك الســـنوات وبين مؤيد لهذا ومؤيد لذاك قاطعهم كريم وقال وهل ســـتعمل في مجال المحاماة عندما تتخرج يا محمد؟ محمد يا محمد قالها كريم بصوتاً عالً وعندما نظر إليه محمد قال له كريم ما بك ما الذي يشغل ذهنك وتسرح فيه لدرجة أنك لا تســـمعني وأنا بجانبك أوقعت في الحب أم ماذا قالها وضـــحك هو وأصـــدقائه قال محمد لا ابداً لا شـــيء قال له كريم مرة أخرى هل ســـتعمل في مجال المحاماة عندما تتخرج؟ قال له محمد لا

أعلم يا كريم بمعنى أصح متردد أشعر وكأني لا أرى نفسى في مجال المحاماة في هذا الزمان بالذات وأنى لم أكن أريد أن أدخل كلية الحقوق من البداية لكن المجموع جعلها نصـــيبي قال كريم إذاً من المؤكد أنك ستتقدم للنيابة قال محمد ماذا قلت ! نيابة وقال ساخراً إن كلية الشُرطة تحتاج واســـطة الن تحتاج النيابة؟ قال كريم واســـطتنا ربنا قال محمد ونِعم بالله ولكن لا أنا ولا أنت لدينا واســـطة وأنت تعلم أن هذه الدنيا طبقات طبقة عليا وطبقة وسطى وطبقة الكادحين التي أنا بلا فخر منها لذلك أُنهي محاضـــراتي في اليوم الذي أذهب فيه إلى الجامعة ثم أذهب إلى العمل مباشرةً لكي أستطيع ان أُنفق على بيتي وأسرتي لأنى إن لم أفعل ذلك لن نجد ما نأكله ونشربه لا أنا ولا أسرتي ويوجد شباب مثلى كثيرين كان الله في عونهم هل تعلمون المثل الذي يقول "لا أحد ينام أو يبيت جائع" قال حسام بالفعل نعلمه وهو صحيح قال محمد من قال لك صحيح إن هذا المثل كذب ألقي نظرة على الشوارع في منتصف الليل بجوانب الطرقات وســـترى، وإني أعتقد أن قائل هذا المثل رجل مليارديرفاحش الثراء يعيش في قصراً فاخر لا يعلم عن الدنيا شيئاً قط سوى ممتلكاته لا ينزل إلى الشارع وإذا نزل يكون في سيارته الفارهة يقرأ الصـــحيفة وهو جالس بالمقعد الخلفي وســـائقه يقود الســـيارة وهذا الرجل لا ينظر إلى الناس الملقاة على الأرصـــفة الذين يبيتون بالجوع والعطش في عز الصيف الحار وفى الشتاء القارص دون غطاء يأويهم أوتعلم يا عزيزي أن رغم الكبرياء الذي يوجد في الرجل الذي أعمل معه والمعاملة الجافة التي أجدها منه وأعلم أنه يمقتني كثيراً ولكنه يتحملني من أجل أنه يحتاجني، أنا أتحمل كل ذلك وأصبر وأقول لنفسي تحمل لأن أيضاً هذا الرجل يتحملك أثناء دراستك ومن الممكن أن غيره لا يوافق على ذلك وأكمل محمد قائلاً هل تدرون أن افضـــل شـــيء في الناس المســـاكين أو الذي يطلق عليهم "الغلابة" بلهجتنا ما هو قالوا ما هو قال إنهم مهما كان الذي في أيديهم قليلاً بحمدون الله عليه ولا ينظرون للأفضل منهم مادياً ويكتفون بجملتين "نحن أفضل من غيرنا" "وغيرنا لا يجدون الطعام ليأكلوه".

يقولون ذلك لكي لا يشعرون أن هناك شيء ينقصهم ولكن لماذا؟ لا يريدون أن يكونوا مثل غيرهم ولكن غيرهم الأفضل منهم وليسوا الأسوأ لماذا لا يريدون لأنفسهم الأفضل فأنا لا أستطيع ان أكون مثل هؤلاء الناس و أرضى بالقليل طالما كان بمقدوري أن أكون أفضل أنا أكافح وأجتهد من أجل هذا ومن أجل أن أحذف هاتين الجملتين ومن أجل ان أغير هذا المنظور من عقولهم أريد ان ارتاح مادياً وأحقق كل شيء أريده بعد كل هذا التعب والعناء فأنا أستحق ذلك حتى وإن كان يرى الآخرين غير ذلك يكفيني أنى أنا أرى ذلك فالبشر ليسوا ملائكة فهناك من يُكنون لنا الكراهية والبغضاء ومن الممكن أن نكون نعتبرهم أحبائنا وأنا لا أصدق من يقول إن معظم الأغنياء ليسوا فرحين

وغير مبسوطين وأنهم دائماً ما يشعرون بالحزن فإن لم يكونوا هم الفرحين من سيفرح يا عزيزي؟ إن لم يكونوا هم في قمة انبساطهم من سينبسط عزيزي؟ إن كل من يقول ذلك يُصبر نفسه ليس إلا أعطني الأموال التي لدى هؤلاء الأثرياء وسأريك كيف سأكون سعيد وأطير من الفرح وإن أتيتكم في أي مرة عابساً أو يائساً افعلوا ما تشاؤون، ويكون من يقولون هذا الكلام هم الصادقين وأنا كنت أنوهم قال وليد أنى أعلم انك لن تأتى من الأساس قال محمد ولماذا لن آتى؟ قال وليد لأن منذ اللحظة التي سيكرمك الله فيها وتصبح ثرياً ستنسانا جميعاً قال محمد ياااااه يا وليد وكأنك قرأت افكاري بل و أيضاً سأمحيكم من ذاكرتي أساساً قالها وضحكوا وأكمل قائلاً بالطبع لا لن أفعل ذلك فأنتم عِشرة عمري وأفضل أصدقائي على الإطلاق مستحيل أن أنساكم ولكن إذا نظرت إلى الحياة بالمنظور الديني ستجد أن المولى سبحانه وتعالى قال في قرآنه الكريم في سورة الكهف " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " ستلاحظ أن الله سبحانه وتعالى ذكر المال قبل البنون بمعنى المال اولاً ثم البنون وذلك يدل على مدى أهمية المال الكبيرة في حياتنا وفعلاً هذا الذي يتمناه أي شخص في هذه الحياة، قالوا جميعاً أصبت قال زياد محمد عز العرب فيلسوفنا ولكن دعني أقول لك أنى سأسافر إلى الخارج في أول فرصة تأتيني أو أدخر أموالاً كي أستطيع السفر هل منكم من يريد ذلك أيضاً أجاب الجميع طبعاً نعم ولم يرد محمد قال

حسام طبعا يجب أن نسافر الخارج لكي نرى مستقبلنا ونعيش حياتنا وقال سائلاً محمد لماذا لم ترد فحتى إن لم يكن لديك أموالاً كثيره فأنا أعلم من أحد معارفي أن هناك مكتب صغير في أحد الأماكن وذكر المكان بالتفصيل يجعلك تسافر ولكن بهجرة غير شرعية أجاب محمد أفكر فيما تقولون ثم أني لماذا أسافر وبلدنا بها الكثير من الخيرات التي ليس لها آخر قال كريم يا محمد يا حبيبي قلبي أنت تعلم ومتأكد كما كلنا نعلم ومتأكدين الخيرات التي تقول عنها إلى اين تذهب إن العالم المثالي الذي تتحدث عنه وتتمناه غير موجود بحياتنا وخصوصاً في بلادنا العربية "النايمة" أقصد النامية قال محمد صدقت يا كريم نحن نعيش في عالم وباقي الدول في عالماً أخر قال وليد اسكتوا وكُفو عن الكلام كي لا يتم حبسنا جميعا قال كريم ومما نخاف على الأقل سنأكل ونشرب مجاناً وضحك قال هيثم ليتها تكون هكذا فقط يا صديقي إنك ستجد هناك مالم تكن تتمناه، قاطعه محمد وقال صحيح سمعت أن هناك ميعاد للمظاهرات (للمطالبين بحقوقهم) في ال 25 من الشهر القادم أي بعد امتحاناتنا بعشرة أيام ما رأيكم أن نخرج فيها فنحن في عام 2012 ونريد التغيير للأفضل؟ قال زياد أنت تمزح صحيح قال محمد كلا بل أتحدث بجِد من منكم يعجبه حاله ويعجبه حال بلده ولا يريد أن يراها في أحسن حال أن من قبلنا ممن تخرجوا لم يجدوا فرصاً للعمل مناسبة لهم ويجلسون على المقاهي تجد خريج كلية تربية أو تجارة أو أي كلية يعمل في مخبز أو بائع أو تجده سائق على توكتوك وخريج الهندسة كذلك الأمر وتجد المحامي يجلس أمام المحاكم أو يركض خلف هذا أو ذاك لكي يكون وكيلاً لأى شخص ولا يستطيع أن يفتح مكتباً إلا إذا أمات ضميره هل تريدون أن تصبحون كهؤلاء أنا سأنزل وأشارك فنحن نطالب بحقوقنا ممن سلبوها منا ونهبوها وليس ممن ليس لهم شأن بذلك نحن لا نريد لبلدنا الخراب كما يشيعون ويقولون، نحن نريدها أفضل بلدان العالم لكي نفتخر أننا نعيش بها ولا نهاجر منها لغيرها كما تريدون أنتم فكيف لنا أن ندرس الحقوق ولا نطالب بحقوقنا؟

فإن لم نفعل لنكونن بثمن بخس بِعنا نفســـنا، قال هيثم ســـآتي معك لم يتوقع محمد ان يقول هيثم هذا وخصوصاً أنه لن يحتاج لشيء فبمقدور والده أن يجعله يتعين في النيابة فوالده من كبار رجال الأعمال وله شـــأنه وقدره قال محمد هل تتكلم بجد أم تمزح يا هيثم قال هيثم نعم بالتأكيد أتكلم بجد انتهوا من حديثهم ومرت الأيام ســـريعاً وأنهوا امتحاناتهم ووجد محمد شخصاً يتصل به فوجده زياد فبعد أن انتهوا من الاطمئنان على بعضهما قال زياد سأذهب معك وأنزل مع المتظاهرين قال له محمد أجل هكذا أريدك ان تكون مناضلاً حقيقياً

ولكن لا أُحبذ كلمة متظاهرين لا تسألني لماذا ولكن الأفضل أن نقول (المُطالبين بحقوقهم) لأننا بالفعل نُطالب بحقوقنا، لأنهم عودونا أن المتظاهرين أُناس يريدون الخراب فحســـب لقد زرعوا ذلك في أذهان كثيراً من الناس ويجب أن نثبت عكس ذلك وأكمل محمد أحضر أشيائك كهاتفك وزجاجة مياه و أي شـيء لا تستطيع تركه وضعهم في حقيبة ظهر وأجعل هاتفك بطاريته مكتملة الشحن وسأخبر هيثم بذلك سنكون جميعاً ســلميين جاء اليوم الموعود وأعد محمد عدته ونزل إلى الميدان دون أن يخبر والدته أو إخوته أنه ذاهب تقابل هو وأصدقائه وبدأ الناس يحتشدون اكثرهم من الشباب وبعض الفتيات والرجال وكانوا ما يقرب من 150 إلى 300 شـــخص مُطالِبون بحقوقهم وهناك من يُتابِع من بعيد وهناك من مُجتمِعون في الشوارع الجانبية بدأ الحشد يزداد وبدأت الأصـــوات تتعالى بالمُطالبة بالحقوق وهنا بدأ رجال الأمن يجتمعون ويخططون لإيقاف وتفرقة هذه التجمعات وجاءتهم أوامر بالقبض على من يستطيعون الامساك به، وبدأت عمليات الكر والفر ركض كلاً من محمد وهيثم وزياد في اتجاه مختلف خوفاً من الإمســـاك بأحدهم ثم اجتمعوا ثانية عن طريق المكالمات الهاتفية صـــار الوقت متأخراً من الليل هدأت الأمور قليلاً، جاء اتصـــال على هاتف محمد إنها والدته فأضطر أن يخبرها الحقيقة كي تكون على علم بما يحدث معه وأخبرها أنه لن يعود إلا بعد أن يتم تنفيذ مطالبه هو ومن معه الحَت عليه كثيراً لكي يعود ولكنه كان مصـــراً على رأيه أجهشـــت بالبكاء خشـــية عليه وعلى مستقبله قال لها لا تقلقي يا أمي فأنا معي أصدقائي هيثم وزياد

ونحن كثيرون وإن الله معنا، أنهى مكالمته مع والدته وقال له زياد ماذا سنفعل الآن قال محمد سنبيت هنا مع بقية زملاءنا المُطالبين بحقوقهم فالآن لا أحد من الشرطة يُطاردنا قال له هيثم سأذهب إلى البيت وسآتيكم غداً في الصباح قال له زياد أعلم أنك إذا ذهبت فلن تعود ثانية قال له هيثم سنرى، أننا بدأنا الأمر معاً وسننهيه معاً، وبالفعل ذهب هيثم إلى بيته فهو الآن يعيش وحده فوالداه مسافران وهو وحيد انقضى الليل سريعاً وفعلاً آتاهم هيثم في الصباح وبدأ الحشد يجتمع ثانية وازداد عدد أفراد الشرطة أصبحت هناك مُناوشات من الشرطة للإمساك بالمطالبين بحقوقهم ومحاولات للكر والفر والتجمع مرة أخرى استمر الوضع على هذا الحال في المُناوشات والكر والفر لثلاثة أيام تفرق ثلاثتهم بسبب الكر والفر من أفراد الشرطة جاء اتصال لمحمد من كريم يخبره بصوت خافت بأنه تم القبض على هيثم وأنه علم من هيثم نفسه لإنه اتصل به وأخبره أن تم القبض عليه واتصل على زياد فوجد هاتفه مُغلق وقال له أهرب يا محمد إن سيارات الشرطة بها كاميرات قد أخبرني بذلك هيثم اختبأ في أي مكان والأفضل لك ان تسافر للخارج إن استطعت انتهى حديثهما وأنهوا الاتصال ووجد محمد إن كثيراً ممن كانوا معه قد أُلقي القبض عليهم ومازالت الشرطة تطارد وتقبض على الأخرين وعلى من يستطيعون اللحاق به جاء الليل سريعاً ومازال هناك تجمع، حاوطت الشرطة هذا التجمع الذي كان يعم بالركاب والشباب وبعض الفتيات المنتقبات والأخريات غير ذلك ممن يرتدين بناطيل أو فساتين وقفت أمامهم سيارة شرطة ونزل منها بعض أمناء الشرطة وركضوا باتجاه التجمع ركض محمد وكان يركض خلفه أحد الأمناء ولكن محمد استطاع الهرب منه وبعد ساعات قليلة اجتمع الناس مرة أخرى على نطاق أوسع ولكن هذه المرة زاد عدد رجال الشرطة كثيراً وزادت سياراتهم أيضاً وكالعادة ركضوا خلف المُطالبين بحقوقهم ليقبضوا عليهم وبينما محمد يركض بكل سرعته ولا ينظر خلفه حتى، لإنه لا يريد أن يُقبض عليه ويضيع مستقبله، ألقى نظرة إلى جانبه فوجد فتاة تركض بجانبه سألها وهما يركضان هل أنت تركضين من الشرطة أومأ ت برأسها مِما تعنى نعم

ركضـاَ كثيراً حتى تعباَ واختبأً خلف أحد العمارات فقال لها عندي فكرة قالت له قل ما هي؟ قال لها سـنخرج سـوياً مع بعضـنا أنا وأنت وكأننا ليس لنا شـأن بهذه التجمعات وإذا قابلنا أحدهم سـنخبره أننا كنا خرجنا لجلب بعض الأشـــياء والآن عائدين إلى المنزل ثم أكمل أخبريني ما اسـمك صـحيح لكي أجيب إذا سـألني أحدهم لأنى سـمعت أنهم يفعلون ذلك وإذا وجدوا الأشـــخاص لا يعلمون بعضـــهم يأخذوهم قال لها أنا إسمي محمد عز العرب وأنت قالت إسمي ماريان، ماريان أشرف قالت أنا مسيحية قال لها وما المانع ليست هناك مشكلة كلاً منا يريد مصلحة بلده وليس هنالك تعارض على الإطلاق قالت له ليسـت هذه المشـكلة، إن المشكلة تكمُن في أن هناك كاميرات بسيارات الشرطة ومن المؤكد أنها صـورتنا ونحن مطلوبون الآن قال نعم صـحيح لقد نسيت ذلك فقد أخبرني صـــديقي بموضـــوع الكاميرات هذا ســـاراَ قليلاً في الطريق العمومي لكي يعلمان ماذا يحدث بالخارج وبينما هما يسـيران سـألها ولكن كيف علمت بموضـوع الكاميرات وهل أنت كنت وحدك أم معك أحد قالت له لدي معلومات كثيرة عن ما تفعله الشـــرطة بالمتظاهرين وكنت على اســتعداد لذلك وكان معي ثلاثة من زميلاتي ولكننا تفرقنا أثناء ركضِـنا من الشـرطة وهاتفي انقطع شـحنه ولا أعلم ماذا حل بهن قال لها لدي تعقيب إذا سمحت قالت ما هو؟

قال لها فولى مُطالبين بحقوقهم وليس مُتظاهرين ولا تســألِيني لماذا ونظر أمامه فوجد إثنين من أمناء الشـــرطة قادمين باتجاههما قال لها تماسـكي ولا تشـعرينهم أنك خائفة ودعيني أنا أتحدث اقتربا أكثر فوجد أن فيهما أمين الشـرطة الذي كان يركض خلفه فأشـار إليه الأمين وهنا قال محمد لماريان استديري وأركضـي بأقصـى سـرعة إن هذا الأمين يعرفني لقد كان يركض خلفي ركضـــاَ ســـريعاً وركض خلفهما أمناء الشرطة ركض محمد وماريان بشـارع ضـيق يحوطه كثيراً من الظلام فوجدا محل مفتوحاً ورجل بداخله قال لهما أدخلا بســـرعة و قال لهما أتركضـــان من الشـــرطة أوماً برأســيهما بنعم قال إذاً اختبأ خلف هذه الثلاجة سـريعاً اختبأ، وجاء أمناء الشـرطة إلى هذا الرجل وسـألوه إن كان قد رأى شاباً وفتاة يركضـان قال لهما لم ألاحظ أحد فأنا رجل كبير

بالسن ونظري ضعيف ذهبا رجُلي الشرطة فقال الرجل لمحمد وماريان أخرجاَ وقال لهما أنا أعلم أن معكما حق وأنتم تطالبان بحقوقكما وتريدان أن تصبح بلدنا أفضل البلاد ولكن هم لن يتركوكم سيظلون يقبضون عليكم واحداً تلو الأخر حتى تنتهوا أنتم ومن معكم أو يتركوكم تعودون بيوتكم وأعتقد أنهم أيضاً لن يتركوكم فخذا بنصيحتي لكما واذهبا إلى بيوتكما، قال له محمد اولاً لا أعلم كيف أشكرك على أنك ساعدتنا ولكن لولاك أنت لكنا الآن في قبضتهم وشكراً على النصيحة يا والدي لكن أنا سأكمل مرادي حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا.

وقالت ماريان على الفور وانا معك أيضاً قال لهما الرجل ولكن هكذا من الممكن أن يتم القبض عليكما قال محمد قبل أن يتم ذلك سيرزقنا الله برجلاً طيب مثلك يُخبأنا خرجا من عنده ومشياَ قليلاً وبينما هما يسيران سمعا صوت رجل يقول أو ليس هذين من رأيناهما يركضان في كاميرا السيارة قال له بلى إنهما هما بهيئاتهما وملابسهما أسرع لنُلقي القبض عليهما...

...

...بات عزام يشـــعر بالغيرة من مارلينو لإنه الآن يقترب من مكانته كثيراً ويخشـى أن يجعله البروفيسـور يحل محله وفى أحد المرات كان يجلس عزام مع البروفيسـور فقال له ألا تلاحظ أنك تُقرب مارلينو منك كثيراً وتجعله يعلو في مكانه شـــيئاً فشـــيئاً وتخبره عن أشـــياء من المفترض ألا يعلمها إلا كلانا نحن فقط إنك ترفع من شـــأنه بســـرعة رهيبة وفى كل مرة يعلو فيها أخشـــى أن أجدك جعلته يحل محلى، قال البروفيسـور لا تقل ذلك يا عزام فأنت من أنقذ حياتي ولن أنســـى ذلك ابداً وأنت من بدأ معي هذا العمل، نعم أنا أجعله يعلو وأزيد من شـــأنه لإنه ذكياً جداً ويفعل كل شـــيء نأمره به دون أن يترك أثراً أو دليل فقد خدمته الكلية التي كانت يدرس بها كثيراً فبات يعلم كل ثغرة و أي شـــبهة يبتعد عنها ثم أنى أفعل ذلك لكي يبذل قصـــارى جهده ويفيدنا ويُعطينا كل ما لديه إنه أفادنا كثيراً منذ أن أتى وانت تعلم ذلك عن يقين قال عزام بالطبع بروفيســـور أنا لا أنكر ذلك ولكنك ترفع من شـــأنه بســـرعة رهيبة فأنا حتى أصـــل إلى هذه المكانة عملت معك لمدة ثمان سنوات أما هو لم يكمل عامين حتى الآن قال البروفيسور لا تفكر بهذه الطريقة وفكر في عملك فقط، خرج عزام وهو يحمل ضـــيقاً وغيظاً ذهب إلى مكتبه ووجد مارلينو في طريقه فقال له أحضـــر لي كوباً من الماء قالها بنبرة شديدة تحمل الغضب ذهب مارلينو وأحضر له الكوب وطرق باب المكتب ودخل فقال له عزام ضعها هنا وأغرب عن وجهى قال له مارلينو لا تتحدث معي بهذه الطريقة قال له عزام هذا ليس من شأنك أنا أتحدث بأي طريقة ومع أي شخص، هنا تدارك كمال الموقف بعدما سمع صوت عزام المُرتفع وأمسك بذراع مارلينو وهمسه بصوتاً مُنخفض أصـــمت ولا تتحدث وقال لعزام أنا أعتذر لك نيابة عنه وقبل أن ينطق مارلينو وضـــع أســـتاذ كمال يده على فم مارلينو وأخذه إلى مكتبه وقال له أجُننت هل تريد أن ينشـــب عِراك بينك وبين عزام ! قال له مارلينو هو المخطئ ولماذا اعتذرت له هو المخطئ أيضـــاً وليس أنا قال كمال إنك مخطئ وكدت أن ترتكب جرماً بفعلتك وأن تودى بحياتك أيضـــاً فلم يســـتطع أحد أن يقف في وجه عزام قط وقد فعلت أنت، مِن الجيد أنه لم يقتلك وأظنه لم يفعل ذلك من أجل مكانتك عند البروفيسـور

فرغم فظاعة البروفيسور إلا أنه لا يفعل شيئاً قبل أن يفكر فيه مراراً وتكراراً ودائماً ما يكون قراره صواب من أجل مصلحته أما عزام يفعل أي شيء يخطر بباله دون أن يفكر فيه حتى القتل فحذاري أن تقف أمامه أو تغضبه كل ما عليك فعله هو أن تتحمله وحسب حتى وإن كان هو المخطئ فهو يُحاسِب ولا يُحاسَب على شيء إنه الآن يستشيط غضباً منك فأحذر من ذلك قال له مارلينو ولماذا يستشيط غضباً مني؟ قال كمال إنه يغار منك قال مارلينو ساخراً ومتعجباً ماذا !

يغار مني أنا كيف فهو من يُعطينا الأوامر بعد البروفيسور قال إنه يخشى على مكانته منك ومع أن شأنك يعلو سريعاً وهذا أكثر ما يضايقه فأنت أصبحت تعلم كل صغيرة وكبيرة عن عملنا أي صرت مثله إلى حداً كبير باختلاف مكانتكما فأحذر من تعاملك معه وتصرف معه بكل لطف فأنا متأكد انه لا يطيق أن يراك، قال مارلينو لأستاذ كمال دعك من هذا الموضوع هناك شيء لاحظته و أود إخبارك إياه قال أستاذ كمال ما هو؟ قال مارلينو ألا تلاحظ أن كل من يعمل معنا مُجنسين عدا بضعة أشخاص فقط حتى عزام قال له أستاذ كمال الم تكن تعلم ذلك وعلمت ذلك الآن ! قال مارلينو لم أكن أُلاحظ ذلك لكن عندما زادت دائرة العمل لاحظت ذلك قال له أستاذ كمال إن هذا وفقاً لإرادة البروفيسور لكي لا يستطيع أحد أن يفكر في أن يُخالف أوامره أو أن يظن هناك من سيحميه فهُم بذلك بعيدين عن ذويهم وحتى عن دولتهم وإن معظم من يعملون معنا إما خارجين عن القانون إما أن يكونوا هاربين من موطنهم لسبب ما أو كانوا يعملون بالشركة وأثبتوا براعتهم فجاءوا إلى هنا وأسوأ شيء أن من يعمل هنا لا يستطيع أن يترك هذا العمل سوى وهو محمول على الأعناق فأنا وكابيللو الوحيدين اللذين جئنا إلى هنا من أجل جني المال فقط ولم نكن هاربين أو خارجين عن القانون أو شيء آخر ولكن لم نكن نعلم طبيعة العمل وسأخبرك شيئاً لم تكن تعلمه وهو أن عزام ليس مُجنس إن عزام موطنه هو إيطاليا وليس كما تظن إنه يتحدث اللغة العربية بإتقان هذا صحيح لإنه عاش فيها لأكثر من 10 سنوات وأن اسم عزام هذا اسما حركي ليس اسمه الحقيقي وإن اسمه الحقيقي هو سيلجادو نظر مارلينو باستغراب وقال

كيف ذلك؟ قال أستاذ كمال ليست هناك أشياء كثيرة أعرفها عن عزام أو نقول سيلجادو لإنه لم يخبر أحداً عنه أي شيء قط حتى اسمه هذا لقد علمته بمحض الصُدفة عندما كنت أمُر من أمام مكتب البروفيسور وكان عزام معه وسمعت البروفيسور يقول له أحسنت صنعاً يا سيلجادو كنت أظن البروفيسور يمزح معه ولكن عندما سألت البروفيسور عن ذلك قال لي أن فعلاً سيلجادو هو اسم عزام الحقيقي ولكن لا أحد يعلم ذلك الاسم سواي أنا والبروفيسور لأن ذلك من مصلحة العمل وهو من ضمن الأسرار أيضاً ولا أحد يعلم اسمه الحقيقي غيرنا لأن لم يتجرأ أحد وان يسأله عن اسمه قط والآن أنت تعلم ذلك ولكن يعجبني أداؤك يا مارلينو لقد صرت تترقى بسرعة كبيرة وفى مدة قصيرة قال مارلينو هل تعلم يا أستاذ كمال لقد كافحت كثيراً منذ صغرى ووالدي كان يريد أن يصنع مني رجلاً منذ صغرى ومكافحاً ومُناضل وطَموح لتحقيق أحلامي أذكر أنه قال لي ذات مرة أن من لا يستطيع أن يأكل من عرق جبينه وتعب يداه لن يستطيع أن يعيش في هذا الزمان نحن قد وُلدنا في الزمن الأسوأ يا ولدى عليك أن تبحث عن لُقمة عيشك وحلمك في كل مكان حتى وإن تعبت واصل حتى تنال مُرادك فكن مناضلاً فيه وقاومه ولا تستسلم، فكافحت وكنت مسئولاً عن أسرتي منذ أن كنت في الثامنة عشرة من عمرى وكنت أحاول أن أُسعِدهم بكل ما أوتيت من قدرة في كل شيء حتى وإن اشتريت شيئاً هين لآكله لا أستطيع أن آكله دون أن يشاركوني فيه، كنت أكره كل شيء وأكره الظروف التي وضعتني في تلك المُهمة الشاقة والمسئولية الكبيرة ولكن كنت دائماً ما أتحمل من أجل أسرتي ووالدي الذي كلماته في أذني دائماً كل يوم وهو ذاهبٌ إلى عمله أنت رجل البيت من بعدى وفى غيابي يا محمد، وكلماته أنه يريدني أن أكون أفضل شخصاً في العالم كنت أجعل تفكيري دائماً في تحقيق أحلامي أردت أن يكون لي شأن عظيم وتعلمت وكافحت حتى وصلت للمرحلة الجامعية وتخرجت ولم يعجبني حال ببلدي فأردت التغيير وناضلت من أجل ذلك ولكن القدر كان له رأي أخر كنت أعمل وأدرس وأكافح كل ذلك من أجل أسرتي دون أن أنظر إلى ترفيه ولكن عندما

كنت أرى أصـــدقائي ومن هم في مثل عمري يخرجون ويمرحون ولا يعلمون عن المســئولية شــيئاً قط كنت ألعن الظروف التي جعلتني في ذلك ولكن الآن اشكر كل تلك الظروف التي جعلت مني رجلاً صلباً لا يخشـى شـيء حتى الموت لم يعد يخشـاه قال أسـتاذ كمال إذاً فأنت الآن وجدت هويتك قال مارلينو رداً على أســـتاذ كمال إني وجدت هويتي حينما وجدت الطريقة التي أُخرج بها كل الكراهية التي تملئني تِجاه هذا العالم وهي...

القتل...

...

...نظر محمد إلى اتجاه هذا الصـــوت فوجد رجلين من الشـــرطة يركضان نحوهما أمسك بيد ماريان وركضا سريعاً امسك أحد الرجلين بيد ماريان ولكن ســـرعان ما أزاحه محمد بعيداً عنها واســـتمرا في الركض حتى ابتعدا قليلاً عن رجلي الشـــرطة واختبآ خلف بوابة كبيرة لإحدى العمارات بعد أن استطاعا الفِرار قال لها هيا بنا نصعد إلى هذه العمارة لأننا إذا خرجنا سيقبضون علينا وبينما هما يصعدان على السُلم سمِعا صوت أُمناء الشرطة آتً من أسفل العمارة صعدا سريعاً وطرقا على باب أحد الشُـــقق فتح لهم ركل مُسِـــن وامرأته قال له محمد وهو يتنهد هل من الممكن أن نختبأ عندكم حتى تبتعد الشـــرطة عن هذه المنطقة لأننا هاربان منهم إنهم لم يرونا ونحن نصـــعد إلى هنا قال ذلك لكي يُطمئِن الرجل أنه لم يراهم أحد أفراد الشـــرطة قال لهما الرجل أدخلا ســـريعاً قال لهما أن يفعلونه خطأ وأن ذلك خطر عليهما وعلى أُســـرهِما قال له محمد إنهم خرجوا في هذه التجمعات ليطالبوا بحقوقهم ليس إلا ولا يريدون الخراب للبلاد ولا لشـــيء كل ما يريدونه حقوقهم فقط وأنه لا ينكر أن اشياء جديدة تحدث للبلاد ولكن هناك أولويات قال له الرجل إنني أنصـحكم لوحه الله إن الله لم يشـأ أن يرزقنا بأولاد وإني مثل والدكم قال له محمد هذا شـــرفاً لنا أكمل الرجل تذكرا عائلتكما وإخوانكما و اخشـــيا عليهم، قال له محمد هم دائماً في ذهني وأخشـــى عليهم أكثر من أي شـيء ولكنني أريد أن أعيش حياة أفضـل اليس ذلك من حقي قال له الرجل بلى من حقك ولكنني أقول لك ذلك لأنى أخشـــى عليك مما قد يحدث لك فإنهم أن قبضـوا عليكما يا ولدى فإن مستقبلكما وحياتكما ستكون قد ضـاعت هباء ومن الممكن ألا تريا الشـمس مرة أخرى، انتهوا من الحديث وأعدت زوجة الرجل بعض الطعام ليأكلوه كانوا أُناس طيبون جداً كان الرجل يُتابع الأحداث على التلفاز فوجد محمد نفســه في أحد المشـاهد المصـورة من التجمعات وكذلك ماريان وكان الوقت قد اقترب من الفجر قال لهما الرجل إن هذه الصـــورة ستكون في غايه الخطوبة عليكما فأتمنى أن يسـترها الله عليكما اذهبا للنوم الآن وفى الصـباح يحلها المولى، انتظروا جميعاً حتى آذان الفجر وصـــلى كلاً من الرجل وزوجته ومحمد وكانت ماريان جالســـة على

الأريكة تدعوا الله وتنتظرهم حتى ينتهوا من الصلاة وبعدما أدو صلاتهم ذهبت هي للنوم مع زوجة الرجل في غرفة ونام محمد والرجل في غرفة أخرى حتى أتى الصباح واستيقظ محمد على صوت رنين هاتفه وجده رقم غير مسجل عنده ولكنه لم يرد، استيقظوا جميعاً أعدت لهم زوجه الرجل مع ماريان الفطور انتهوا من وجبة الفطور وهَموا بالخروج دعا لهم الرجل وزوجته أن يحفظهم الله ويسترها معهما ويعودوا إلى بيوتهما سالمين غانمين وأعطاهم مبلغ من المال لكي يساعدهم فشكروه على معاملته الطيبة ومساعدته لهما خرجت ماريان ومحمد ونزلاَ إلى الشارع وجد محمد هاتفه يرن ورقم غير مسجل عنده فرد محمد عليه وجده كريم يقول له بغضب لماذا لا تجيب قال له محمد إن هذا الرقم غير مسجل على هاتفي قال له كريم نعم فأنا أتصل بك من سنترال الآن لأن كل الارقام مُراقَبة و أن زياد قد تم القبض عليه أيضاً قال محمد ماذا ! أكمل كريم لقد علمت ذلك من أسرته يجب أن تهرب فأنا رأيتك في التلفاز ومن المؤكد أن كاميرات سيارات الشرطة صورتك وإن كل من يتم تصويره يتم القبض عليه يجب أن تهرب وتسافر إلى الخارج في أسرع وقت تصرف وتخلص من الخط الذي في هاتفك ومن هاتفك أيضاً إذا أردت الأمان أنهى محمد حديثه مع كريم واتصل على هاتف أخيه على الفور وأخبره بما حدث بالتفصيل وأخبره أن يقول لوالدته وأخته أنه يُحبهم كثيراً وكذلك هو وألا يكونوا قد غضِبوا منه في أي لحظه كان غاضبا فيها أو ضايقهم فيها وأكمل قائلاً أنا جيد إلى حداً ما وطيب القلب ولكنى سريع الغضب وأعلم أنى كنت سيء معكم ولكن كان ذلك خارج عن إرادتي فأنا دائماً ما أحاول أن أكون جيداً وأنهى حديثه مع أخيه وعيناه تزرفان بالدموع وجد ماريان تنظر إليه نظرة حنان وحب الذي كان يفتقده كثيراً في حياته نظراَ إلى بعضهما قليلاً ثم قالت أنت شاب شهم ومحترم وحنون قال لها محمد وعلمتي من اين كل ذلك فنحن لم نعلم بعضنا سوى من بضع ساعات قالت إني أشعر بذلك وأنك ساعدتني ووقفت بجانبي ولم تتركني ليقبضوا علي قال لها أي رجل كان سيفعل ذلك قالت نعم بالفعل أنت قلت رجل لأن ما أقلهم الرجال في هذا الزمان وكثرة الذكور وأنت

رجل، خجل محمد قليلاً وقال هل تعلمين أكثر شيء كان يخيفني حينما كاد الشرطي أن يتملك منكى ويمسك بكى و أزحته عنك خشيت أن .. أسرعت ماريان قائلة أن يطلق عليك الرصاص قال لها نعم صحيح وضحك أرأيت كدت أن أموت بسببك قالت لكنك لم تمُت قال لها ماذا؟ أكنت تريدين أن أموت قالت لا طبعاً أنا أقصد أنه الحمد لله لم يُطلِق الرصاص قال نعم الحمدالله و هز وجهه لكي يستطيع التركيز وقال لها المهم اتصلي بأسرتك سريعاً وأخبريهم بما حدث سريعاً لأننا سنلقى هذه الخطوط الآن قالت نسيت أن أخبرك أن هاتفي قد نفدت بطاريته من الشحن قال لها إذاً تكلمي معهم من هاتفي قالت له سيقولون لي رقم من هذا وسيبدؤون تحقيقاً معي عوضاً عن أنهم اتصلوا بي وأخبروني أن أعود ولم أستمع لهم قال لها إن هذا ليس وقت هذا الكلام يجب أن تتحدثي إليهم وبالفعل حدثتهم من هاتف محمد وقصت عليهم ما حدث خافوا عليها كثيراً وفزعوا وقال لها والدها بأن عليها العودة اخبرتهم بأنها لن تستطيع العودة الآن لأنهم مُراقبين كان يريد أن يأتي أباها فأخبرها محمد أن تقول له ألا يأتي لأن جميع الهواتف مُراقبة وإذا أتى لهما سيُقبض عليهم جميعاً أنهت الحديث مع والداها فأخرج محمد الخط من الهاتف والقاه سريعاً وقال لها أن تُلقى الخط الذي بهاتفها، قال والد ماريان لزوجته وما العمل الآن ومن الذي معها هذا وهل هو على خُلق ام سيء السمعة كشباب كثيرين في الجيل الحالي وكيف لابنته أن تكون مع شخص غريب قالت زوجته رغم خوفها وفزعها وقلقها الشديد حاولت أن تطمئنه وقالت له الظروف حكمت بذلك وهى لا تستطيع أن تمنع دموعها من السقوط هذا الشاب إن لم يكن محترم وعلى خلق و ابن ناس لكان لم يجعلها تُحدثنا من هاتفه لنعرف أخبارها ثم إن مصيبتهم واحدة فليسترها الرب عليهما ودعوا الله أن يُنجي محمد وماريان مما فيه،

قال محمد لماريان إننا يجب أن نهرب فإذا بقينا هنا سيتم القبض علينا في أي وقت عاجلاً أو آجلاً ليس هناك حل لكي ننجو سوى أن نهرب قالت له وكيف نهرب وما الطريقة التي سنهرب بها ونحن ليس معنا مال سوى ما يسد رمقنا قال لها لا بُد أن نتصرف لكي نسافر لأننا حتى

و إن استطعنا الهرب يوم او يومين أو حتى ثلاثة لن نستطيع الهرب دوماً فيجب أن نسافر خارج البلاد قالت أو ليس هناك حلاً أخر قال لها لا إن هذا هو الحل الوحيد لنكون آمنين إلا إذا أردت أن يتم القبض عليك قالت له لا لا أريد ذلك بالطبع ولكن هل سنترك عائلتنا قال لها ليس أمامنا سوى ذلك حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا وأخذ يفكر كيف سيسافر حتى إذا باعوا الأشياء التي معهم كهواتفهم و أي شيئاً أخر وهنا تذكر عندما كان مع أصدقائه وتذكر كلام حسام عن المكتب الذي يعمل على السفر بطريقة غير شرعية قال لها عن ذلك وأخبرها أنهما سيذهبان إلى هذا المكتب وذهبا بالفعل كان المكتب بعيداً جداً وفى داخل جراج كبير للسيارات وقابلاَ الرجل المسئول عن السفر و اسمه أبو نُصير قال له محمد نحن نريد السفر إلى أي دوله في الخارج وليس معنا سوى ثلاثمائة وخمسون جنيه وهواتفنا قال له الرجل أتمزح معي قال محمد لا والله ولكن فعلاً ليس معنا سوى ذلك ساعدنا أرجوك فنحن إن لم نهرب للخارج سيقبضون علينا اعتبرنا أبنائك قال الرجل هذا ليس من شأني قالت ماريان هنا عندما رأت الرجل لا يوافق خذ هذا أعطته حلقاً كانت ترتديه بأذنها وخاتم وقالت إن هذا الحلق والخاتم يساوون أكثر من 20,000 جنيه خذهم وساعدنا قال لهما الرجل بعدما نظر إليهما قليلاً وهو يُفكِر ثم قال موافق سأجعلكم تسافرون إلى إيطاليا قال محمد أي دولة نحن موافقون قال لهما الرجل إن المركب ستسير بعد ثلاثة ساعات من الآن أعطاهم العنوان وقال لهما على وصف مكان في مدينه تورينو سيجدون رجلاً هناك اسمه أبو حراز سيساعدهما وبالفعل أخذوا باسبوراتهما وذهبا سريعاً وبالفعل وصلا للمركب وركباها ووجدوا كثيراً من الشباب راكبين، وشبه لا يوجد مكان سوى أن أفسح بعض الشباب الجالسين فوق بعضهم من كثرة الزِحام حينما وجدوا فتاة واجلسها محمد وجلس بجانبها فأفضل شيء يتسمون به شباب هذا البلد هو الشهامة أخذ محمد يفكر كثيراً لم يكن يعلم أن الأمور ستسوء هكذا لهذه الدرجة ويعد صراعاً طويل مع الأمواج ومقاومة للغرق وموت بعض ممن كانوا مُهاجرين معهم وبُكاء عليهم وصلا أخيراً إلى ايطاليا في الظهيرة بكوا كثيراً من كثرة الفرحة

أول ما نزلوا من المركب إلى البر لأنهم وصـــلوا ســـالمين وأخذت الصـيحات تتعالى بالفرح رغم تعبهم، كان كل عدة أفراد يسـيرون مع بعضـــهم حتى وصـــلوا إلى المدينة وهناك قابلهم أبو حراز في المكان الذي قاله لهم ابو نُصـــير قال لهم أبو حراز إن عددكم كبير جداً لم يخبرني أبو نُصـــير بهذا، كانت ماريان هي الفتاة الوحيدة من بين جميع المهاجرين أخذ أبو حراز منهم 12 شـخص كان من بينهم محمد وقال له محمد إنها معي قال له أبو حراز ليس لدي عمل لفتيات قال محمد وأنا لا أســتطيع أن أتركها قال له الرجل إذاً ابقي معها قالت له ماريان اذهب معه قال محمد ماذا؟ هل جننت وماذا ستفعلين أنت؟ قالت له لا أعلم قال له أبو حراز خذ هذا الكارت الخاص بي إذا احتاجتني اتصـــل بي ذهبا محمد وماريان ســيراً في المدينة بحثاً عن مأوى لهما أضـــحت قوى محمد تتراخى التي يشـــك أنها قوة إذا اعتبرنا الصـــبر والتحمل في وقت الضعف قوة يحاول أن يقنع نفسه ويقنع ماريان أنهما ما زالاَ أقوياء كي لا تشعر بضعف وتفقد الهِمه من حسن حظ محمد أنه كان يُتقن اللغة الإيطالية حيث أنه درســـها في المرحلة الثانوية أما ماريان فكانت لا تفقه عنها شـــيء، حل عليهما الليل وجدا مخبزاً إفرنجي فذهب إليه محمد وقص على مالكه ما حدث وأنهما يريدان أي شـــيء يأكلانه أعطاهم الرجل ما يســـد جوعهما بعدما رأف بحالتهما التهما الطعام أثناء ســـيرهما واســـتراحا في أحد اماكن الاســـتراحة بالطريق كانا يقاومان النوم من شـــدة التعب والإرهاق من هذا الســـفر المُرهِق غلب ناريمان النُعاس وهى جالسـة فوضـع محمد رأسـها على كتفه وجعلها تتكأ على كتفه وغطاها بمعطفه وكان يغفل في النوم تارة ويفيق مفزوعاً مما حدث تارة أخرى فيوقظ ماريان عندما يتحرك جسده مفزوعاً ظل هكذا حتى الصباح استيقظا معاً وبدأ السير وذهبا للبحث عن عمل بحث محمد ومعه ماريان عن عمل لكلاهما في أماكن عديدة فلم يجد حتى تعبأ من كثرة الســـير والجوع وجد مقهى مكتوباً على أحد حوائطه إذا كانت هذه زيارتك الأولى للمقهى فالمشروب الذي تطلبه مجاناً ذهب إليه محمد وماريان وطلبا شيئاً يشربانه وبعدما انتهوا مما شـــربا قال محمد لعامل المقهى ألا تعرف أي مطعم او فندق او أي

مكان نستطيع أن نعمل فيه معاً وأشار إلى ماريان قال له العامل أنا لا أستطيع أن أفيدك بشيء ولكن اذهب لصاحب المقهى فهو له علاقات كثيرة قد يستطيع مساعدتك قال له محمد اين هو؟ فأشار إليه العامل، ذهبا محمد وماريان إليه وقص عليه ما حدث بالتفصيل قال لهما الرجل لقد عانيتما كثيراً إذا، قال له محمد نعم فوق ما تتخيل قال له الرجل أنا لي صديق لديه مطعم في مدينة بارما سأعطيكم العنوان وقولا له أنكما اتيتمان من طرف أنطونيو أوجنر وأنا سأحادثه قال له محمد عذراً ولكن من هو أنطونيو؟ هل هو أنت؟ قال له الرجل في الواقع لا إنه صديقاً بيننا لأن هناك خلافات بيني وبين صديقي الذي لديه المطعم ولكن سأتصل بأنطونيو وأقص عليه قصتكما وبالتأكيد سيوافق لإنه طيب القلب وسأجعله يتصل به لكي يعلم بشأنكما قال له محمد لا أعلم كيف أشكرك على ذلك ولكن أود إخبارك بأن نحن ليس لدينا أية نقود، أعطاهما الرجل بعض النقود لكي يستطيعان الذهاب إلى بارما ذهبا بالفعل إلى بارما وبحثا عن المطعم حتى وجداه وكان اسم المطعم بوتشينو كان مطعماً كبيراً دخلاه قال لهما رجل الأمن ماذا تريدان قال له محمد نحن جئنا من طرف أنطونيو أوجنر ونريد أن نقابل مالك المطعم من أجل العمل قال لهما الرجل اجلسا هنا بالخارج انتظرا حتى أُبلغه بالأمر دخل الرجل وخرج بعد دقائق وكان التوتر يسيطر على محمد وماريان وكان يدعي محمد الله بأن يقبلهما الرجل لأنهما تعبا كثيراً ولم يستطيعا النوم في الشارع مجدداً قال لهما رجل الأمن بأن يدخلان فبوتشينو بانتظاركم علما الآن أن اسم المطعم باسمه هو دخلا إلى مكتبه وجداه رجلا وقورا قال لهما تفضلا بالجلوس وأكمل لقد اخبرني أنطونيو عنكما وفى الواقع أنا لم أكن أريد أن يعمل معي سوى شخصاً واحد ولكن لأن انطونيو صديقاً عزيزاً لي وافقت أن أجعلكما تعملان معي في المطعم، فرحا كثيراً وابتسم محمد لماريان ولم يريداَ أن يُخبراه شيء عن صاحب المقهى لما قاله لهما أنه يوجد خلاف بينهما قال محمد لبوتشينو صراحة لا أجد طريقة أستطيع أن أشكرك بها فأنت نجدتنا وأعدك أن نبذل قصارى جهدنا لنثبت لك جدارتنا بالعمل، ولكن هل توجد هنا اماكن للإقامة؟ لأننا لا نعلم أي

شـــيء هنا وليس لدينا أية أموال ابتســم بوتشـينو وقال نعم توجد غرف لدينا ولكن لم تسـألني عن الشـيء الأهم قال محمد وما هو قال بوتشـينو عن العمل الذي ســـتقومان به قال محمد له صـــــحيح وما هو ولكنني سـأعمل أي شـيء تريده وإنما أريد أن أعرف ما العمل الذي ستقوم به ماريان قال بوتشـــينو أنت ســـتقدم الطلبات للزبائن بينما هي ســـتقف بالمطبخ لتســـاعد الطباخين في أعمالهم وتغســـل الأواني قال له محمد بابتسـامة عريضـة كما تريد سيد بوتشينو قال الآن ستذهبان للنوم ومن الغد ســـتبدأن العمل وقال لهما هل أنتما متزوجان؟ لأن لم يخبرني أنطونيو عن ذلك نظرت ماريان بحياء ونظرت للأسفل من شدة الخجل قال له محمد لا قال بوتشـينو إذاً سـتذهب أنت لغرفة الرجال وهى إلى غرفة الفتيات ونادى على عامل لديه لكي يوصـلهما إلى غرفهما، حمِدا الله كثيراً على ذلك وبدأ بالسير مع العامل وهمس محمد في أذن ماريان قائلاً كنت أود إخبار بوتشـــينو أننا متزوجان حينما ســـألني لكي أبيت معكى ضربته على كتفه وقالت له احترم نفسك قال لها لا تسيئين فهمى أنا كل ما أقصـده أن نكون معا ليس إلا , قال له العامل هذه هي الغرفة التي سـتبيت فيها هيا أدخل، قال له محمد كلا سـأذهب معها كي أعرف وأطمئن ستكون في أي غرفة هي ثم سأعود إلى هنا قال له العامل كما تريد أوصـلها محمد مع العامل وعاد إلى الغرفة التي سـيبيت فيها وجد بعض الشـــباب في الغرفة وتعرف عليهم وأخذ يحكى لهم ما حدث وكانت الغرفة تتكون من عدة أسِره ودولاب وظلوا يتكلمون حتى وقت متأخر من الليل فقال لهم شـــخص يُدعى كارليتو كُفو عن الثرثرة أريد أن أنام لكي نســتيقظ باكراً قال لمحمد الشـــخص الذي ينام بجانبه على السرير فكل شخص لديه سرير ولكن لأن هذه أول ليله لمحمد بات مع أحد العاملين في ســريره قال له خذ حذرك منه إن اســمه كارليتو وهو شـخص مُتسلط يريد أن يُبرهن أنه أفضـل شـخصـاً فينا فلا تتحدث معه بأي شـيء هام قال له محمد شـكراً على ذلك سـآخذ حذري منه ثم خلدا إلى النوم...

...

...كان هناك اجتماع هام في مكتب البروفيسور حضر كلاً من مارلينو وأستاذ كمال وعزام (سيلجادو) وباقي رجال البروفيسور الهامين قال لهم البروفيسور لقد جمعتكم اليوم من أجل شيء هام جداً فكما تعلمون أنه زادت دائرة عملنا وأصبحنا أكبر مافيا في إيطاليا وكلاً منكم صار له شأن ومكانة كبيرة في هذه البلدة ولهذا فنحن سنقوم بأكبر عملية ستمر علينا منذ أن بدأت هذا العمل...

قد حدثني صديقاً قديماً عزيزاً علي منذ مدة بأن هناك خلافات معه ومع أحد رجال الأعمال الكبار في إيطاليا بسبب شراكتهما في عدة شركات وكان هذا الرجل يريد أن يأخذ النصيب الأكبر في الشركات بالقوة ولكن وفقاً للقانون فذلك لا يجوز لأن صديقي هو وولده لهما الثلثين في القسمة لأنهم دخلوا بنسبة الثلثين ورجل الأعمال هذا له الثلث وابن صديقي قبل شهر مات في حادث سيارة ومنذ أسبوع قسموا نصيبهم في الشركات وأخذ كلاً منهما النصف وبالأمس جاءته رسالة صوتية على هاتفه كانت مسجلة بصوت رجل الأعمال هذا وهو يحرض على قتل ابن صديقي عن طريق قتله بحادث سيارة وهو لم يبلغ الشرطة لإنه يعلم أنه إذا أبلغ سيخرج هذا الرجل من السجن إذا سُجن من الأساس في غمضة عين لكثرة نفوذه قال مارلينو ولكن بالتأكيد ليس له نفوذ أكثر منك قال البروفيسور ليس هذا ما في الأمر إنما يريد صديقي الانتقام بنفس الطريقة وأسوأ فهو يريد أن يقتل الرجل نفسه وولديه ولذلك اتصل بي، إن رجل الأعمال هذه لديه عدداً كبيراً من الحرس المتدربين في كل مكان يذهب إليه ولذلك ستكون هذه المُهمة خطيره ومن أجل ذلك سيذهب ليقوم بها كلاً من عزام ومارلينو وكارلوس وكمارو وهؤلاء هم أفضل رجالنا على الإطلاق وسيذهب معهم ثلاثة أخرين وسيتكلف كمال بمعرفة كل شيء عن هذا الرجل ووضع الخطة وتحديد موعد لبدأ هذه المُهمة وسنقوم نحن بعملنا الطبيعي حتى يُخبرنا كمال أنه انتهى من كل شيء أنهوا الاجتماع انصرف الجميع عدا مارلينو ظل جالساً لإنه يريد أن يتحدث مع البروفيسور ونادى البروفيسور على عزام وجلسا امامه بدأ مارلينو بالحديث وقال لقد مر على عملي معكم عامين ونصف بالضبط بروفيسور بذلت فيهم قصارى

جهدي لكي أثبت لك أنى جدير بالعمل معك قال البروفيسور وبالفعل أثبت ذلك وأنت يا بروفيسور رويت الكُره الذي كان بداخلي لهؤلاء الرجال الفاسدين لإنه كان مزروع بداخلي ولكن لم يكن ينبُت بعد فأنت من رويته وكلما كنت ترويني بالكراهية لهم كلما كان يزيد شغفي في قتل هؤلاء الفاسدين وكم أريد أن أقتل كل الفاسدين في كل بلاد العالم لأُريح العالم من شرورهم وبغض النظر أن هناك الكثير ممن نقتلهم لا نعلم السبب الذي تقتلهم من أجله ولكن أنت عودتنا على ذلك أود ان أشكرك على كل ما فعلته معي لقد ساعدتني كثيراً حتى استطعت أن أشتري سيارة فخمه وجعلتني أصل إلى هذه المكانة وكل ذلك وينظر عزام بكبر وتعالي قال البروفيسور وأنت ساعدتنا كثيراً يا مارلينو فدائماً ما كنت أنت عقلي الذي أفكر به وعزام يداي اللتان أبطش بهما فأنتما الاثنان بجانب كمال أهم رجالى على الإطلاق ولذلك استعنت بكما في هذه المُهمة انتهوا من الحديث وخرج كلاً من مارلينو وعزام واتجه مارلينو إلى غرفته نادى عليه عزام فنظر إليه مارلينو قال عزام بكل سخريه أحضر لى كوباً من الماء إلى مكتبي قال مارلينو أحضره أنت لنفسك قال عزام بغضب ماذا قلت للتو قال مارلينو قلت ما سمعته وضف عليه انى لم اعُد آخذ أوامري منك، أنا الآن مثلك تماماً بل وإن فكرت في الأمر فأنا الأفضل وفقاً لكلام البروفيسور فأنا العقل الذي يتحكم بالجسد كله وليس اليدين فقط وإن أوامري صادرة من البروفيسور فقط إني تحملتك كثيراً ولن أتحملك بعد الآن هنا عزام استشاط غضباً وقال هل جُننت هل تعصي أوامري؟ قال إنها في الآونة الأخيرة كنت أتحملها وأعتبرها طلبات فقط وليست أوامر أما الآن فلا أعتبرها هذا أو ذاك، هنا لكمه عزام على وجهه وقبل أن يردها إليه مارلينو أمسك بيده أستاذ كمال أخذ مارلينو يوبخ عزام ويقول له أتركني يا كمال لقد تحملته كثيراً والآن سأريه من أنا أتركني لم يتركه كمال وجاء بعض الرجال ليمنعوا هذا العِراك وسمع البروفيسور هذا الصوت العالي والضوضاء و أرسل سكرتيره ليعرف ما الذي يجرى فعاد وأخبره أنه قد نشب عراك بين مارلينو وعزام، فأمرهما أن يحضُران إلى المكتب دخلا المكتب ثانية والرجال يقفون بالخارج

حرصاً على أن لا ينشب العراك مرة أخرى قال لهما البروفيسور ماذا حدث حكى له مارلينو ما الذي حدث بالتفصيل قال البروفيسور بغضب لعزام ماذا بك يا عزام الن تدعك من الكبر والتعالي والغطرسة في معاملة الأخرين أنا ليس لدي وقت لأي شجاراً الآن اقول لك أننا سنقوم بأصعب مهمة منذ أن بدأنا بالعمل وتفعل ذلك بل يجب أن تكونا متعاونين لكي ننفذها على أكمل وجه قال عزام ليس هناك أية مهمة ستكون صعبة علي وباستطاعتي أن أقوم بها وحدي قال له البروفيسور كلا أن هذه المُهمة صعبه جدا ولذلك جعلت أفضل رجالي وأنتما من ضمنهما لتقومان بها أن حرسه من افضل المقاتلين وعددهم كبير وإلا إذا كنت كلفت أحدكما بأن يقوم بهذه المُهمة وليس جميعكم هيا انصرفا من أمامي ولا أريد أن أسمع أنكما تشاجرتما مرة أخرى وإلا إذا سيكون حسابي معكما عسيراً جداً، انصرف مارلينو وهو في قمة غضبه حاول أن يهدئ من روعه أستاذ كمال ودخلا غرفة مارلينو صاح فيه مارلينو لماذا أمسكت بيدي لماذا قال له كمال لإنه كان سيقتلك إذا فعلت ذلك قال له مارلينو وأنا سأدعه يقتلني صحيح ! قال أستاذ كمال قلت لك لا تفكر بهذه الطريقة معه تحمله حتى يقضي الله أمره في ذلك قال مارلينو أنت تعلم أنى لست مخطئ قال أستاذ كمال أنا على يقين بذلك ولكن أنا فعلت ما هو في مصلحتك قال مارلينو ولكن أعذرني أنى للمرة الأولى التي سأقول لك فيها أنك أخطأت، أخطأت في ذلك فإن هذا لم يكن من مصلحتي قال أستاذ كمال بلى كان هذا من مصلحتك أنا أعلم اكثر منك قالها بغضب وانصرف.

مرت عدة أيام وبقي الوضع كما هو عليه وفي الأيام التي كان يجمع فيها أستاذ كمال المعلومات عن هذا الرجل، كان يقوم مارلينو بعدة مهمات لقد ازداد أكثر شراسة وبراعة أصبح بلا رحمة بما تحمل الكلمة من معنى بات يعترف كل من يعملون معه بما فيهم عزام ببراعته ولكن لم يخبره بذلك، ذهب مارلينو إلى مكتب أستاذ كمال وطرق الباب ودخل قال مارلينو لأستاذ كمال أنا آسف، قال له أستاذ كمال وهو يجمع الأوراق دون أن ينظر إليه على ماذا تعتذر قال مارلينو على ما بدر مني في المرة الأخيرة ...

...استيقظ محمد ومن معه في الصباح الباكر أعطاه أحد العاملين معه زي العمل فارتداه وخرجوا جميعاً من غرفتهم ونزلوا للعمل فرتبوا كل شيء وجهزوا الموائد وأعادوا ترتيبها سأل محمد باولو وهو الذي كان ينام بجواره، عن مكان المطبخ فدله عليه فذهب محمد خلسة إلى هناك وجد ماريان تضع الأطباق على الطاولة ولا تراه، اتكأ على باب المطبخ وقال لها تبدين جميلة في هذا الزي الجديد، فزعت ماريان من هذا الصوت المفاجئ وعندما نظرت باتجاه الصوت وجدته محمد وقالت لقد أفزعتني ولكن على العموم شكراً لك وقالت وأنت أيضاً كذلك قال لها صباح الخير قالت له جعل الله يومك كله خير قال لها ما أجمله من دعاء ولك بالمثل ومثل المثل كانت معها زميلاتها وقد بدأت تتعلم الإيطالية فقالت له come stai ومعناها بالعربية (كيف حالك) ضحك وقال لها إذا بدأتي تتعلمين الإيطالية هذا أمرا رائع سمع باولو ينادي عليه استأذنها وذهب إليه سريعاً قال له باولو اجهز فإن السيد بوتشينو على وصول، عليك أن تثبت جدارتك بالعمل، بدأ الزبائن يدخلون ويجلسون قال له باولو اذهب إليهم وأعطهم هذه القائمة فإنها تحتوي على كل المأكولات والمشروبات التي لدينا اذهب إليهم أعطِها لهم وتعال وانتظر قليلاً واذهب اليهم مرة أخرى وأخبرهم ماذا يطلبون ودوِنها هنا أعطى له دفتر صغير وأخبرهم بذلك في المطبخ ذهب اليهم محمد واعطاهم القائمة وانتظر قليلاً كما قال له باولو ثم عاد إليهم وتحدث معهم بابتسامة عما يطلبونه ودوَنه في الدفتر وبينما هو ذاهب باتجاه المطبخ ليجعلهم يُعِدون الطلب قابله كارليتو وقال له ماذا تفعل وسحب الدفتر من يده بقوة قال له محمد أنا أدون ما يطلبه الزبائن وذاهب إلى المطبخ لأجعلهم يُجهِزونه وسأقدم لهم الطلب عندما يجهز قال له كارليتو هذا ليس عملك أنا المُشرف هنا وانت عملك هنا إحضار الطلبات فقط قطع الورقة التي كتبها محمد وأعطاها له وقال له بغضب اذهب وقل لهم يجهزونها وتعال حتى ينتهوا من تجهيزها واذهب إليهم مرة أخرى بعد قليل وإياك أن تكرر فعلتك وأن تكتب شيء في هذا الدفتر لقد حذرتك ولن أحذرك مرة أخرى سيكون حسابك شديداً معي إذا كررتها تمالك محمد أعصابه فهو لم يتعود أن يحدثه أحد بهذه

الطريقة ذهب إليه باولو وقال قلت لك تحمله يا صـديقي هو هكذا دائماً معنا ولكنه زاد قليلاً معك لأنك حديث العهد فتعود عليه ونسـيت أن أخبرك أنه قريباً لبوتشـينو ولكن لا أعلم ماذا يقرب له بالضـبط ولذلك تحمل فنحن جميعاً نتحمله ذهب محمد للمطبخ وأعطاهم الورقة رأته ماريان وهو غاضـباً قالت له ما بك قال لها لا شـيء قالت تبدو غاضـباً قال لها لست كذلك هنا تدخل باولو وقال ليس هناك شيء آنستي لم تعلم كلامه كله ولكنها فهمت أنه يقول لها ليس هناك شيء قال لها محمد إنه سـوء تفاهم فقط مع مشـرفنا نظرت إليه وقالت أتمنى أن تكون الأمور بخير جذبه باولو إليه وذهبا لكي يريا إذا كانت الزبائن تحتاج لشـيء وانتظر قل قليلاً ثم عادا إلى المطبخ ليحضـرا الطلبات إذا كانت جاهزة إلى الزبائن وبالفعل وجدوا أن الطلبات جاهزة وأحضـروها إلى الزبائن قدمها لهم محمد بابتسـامة وظل هكذا يُحضِـر الطلبات ويقدمها بابتسـامة ويسـألهم إذا كانوا يحتاجون لأي شـيء آخر ويخبر به كارليتو ليدونه انتهى يومه الأول قال له باولو أنه كان يوماً شـاق اليس كذلك ولكن هكذا دائماً ما يكون اليوم الأول في أي عملاً جديد سـتتعود على ذلك قريباً، هل تعلم ما هو أكثر شيء أعجبني بشخصيتك اليوم قال له محمد بابتسـامة ما هو أشـار باولو إلى وجه محمد وقال هذه الابتسـامة، ذهبا إلى الغرفة ليغيرا ملابسـهما، وغيراها بالفعل وبينما هو جالس بجوار باولو على السـرير وجده يتكلم مع أحد الفتيات انتظره حتى انتهى من مكالمته فسـأله عن هذه الفتاة فقال له باولو أنها تعمل معنا قال له محمد إن الفتيات جميعهن يبيتون في غرفة واحدة أليس كذلك قال باولو نعم قال محمد إذا سـأطلب منك شـيئا نظر إليه باولو بابتسـامة وقال له أنا أعلم ما هو ولكن قل، قال محمد أريدك أن تتصـل بفتاتك و، أسـرع باولو وقال وأُخبرِها أنك تريد أن تتحدث مع ماريان قال له محمد صـحيح وافق باولو على ذلك وبالفعل اتصـل باولو بالفتاة وأعطت الهاتف لماريان لم تفهم ماريان شيء حينما أعطتها الفتاة الهاتف ولكنها وضـعته في أذنها وسـمعت صـوت محمد وهو يقول لها ciao وتعنى مرحباً قالت له ciao قال لها نعم هكذا أريد أن تتعلمي وتُتقنين هذه اللغة، سألها عن رأيها في العمل قالت له جيد لإنه جعلني أفعل أشياء لم

أكن أفعلها في حياتي قط ســـألها وما هي تلك الأشـــياء قالت له دخول المطبخ قال أتتحدثين بجد أم تمزحين قالت كلا أتحدث بجد فأنا لم أدخله في حياتي قط سوى لآكل إذا كنت جوعانة ولم أغسل أواني في حياتي من قبل فقد تعلمت ذلك هنا (كانت ماريان وأســـرتها حالتهم المادية متيسرة وكان لديهم خادمة تُعد لهم كل شيء ولذلك لم تكن تفعل ماريان شـيء) تحدثا كثيراً حتى كاد النُعاس أن يغلبهما فانتهيا من الكلام وخلدا للنوم، مر الشـــهر الأول كنفس اليوم الأول وظل يحادثها يومياً وكانت تحكى له ما تفعله في يومها بالتفصـــيل الأدق ولم يكن يملك من حديثها حتى وإن إعادته عليه مليون مرة لا يعلم لماذا لا يمَل رغم أنه لا يُحِب كثرة الكلام مع أي أحد ولكنها ليست أي أحد أصبح يشعر أنها قطعة منه أصـبحت شـيئا أسـاسـياً في حياته ولكنه لم يخبرها بذلك رغم أنه يتيقن أنها تبادله نفس الشعور أيضاً أنه يرى ذلك في عينيها وخصوصاً في الآونة الأخيرة إنها عندما تراه يتحدث مع أي فتاة يراها تنظر إليه وعيناها تستشيط غضباً وخاصة إذا ابتسم إلى فتاة وهو يتحدث تنهال عليه بالكثير من الأسـئلة فيما كانوا يتحدثون ولماذا ابتسـم إليها و و و الخ، تعودا أن يسألان بعضهما هذه الأسئلة دون أن يعبر أحدهما للآخر عما في داخله تجاه الآخر لا تتحدث مع أي أحد من الشـــباب بعيداً عن أنها تعلن علم اليقين أنه يغار عليها فإن اخلاقها وحيائها لا يســـمح لها بذلك ولذلك يحبها، ماذا تفوهت للتو لقد قلت يحبها نعم لقد قلت ذلك أنه بالفعل يحبها لكن هذا بينه وبين نفســـه فكلاهما يعلمان بحبهما لبعضـــهما ولكن لم يتحدثان في ذلك قط فقد أحبها لأنها هي الفتاة التي كان يبحث عنها كثيراً فهي لديها الكثير من الصـــفات التي كان يتمناها في الفتاة التي يريد الزواج بها فهو كان يعتقد يقيناً أنه لن يجدها ولم يعلم أن يقينه تغير هي في غاية الأدب وتحب القراءة ولديها أحلام وطموحات وهوايات كالرســـم هي مثقفة ومختلفة عن الأخريات فهي عوضاً عن أنها ناضجة جسدياً ولديها جسد جذاب فهي ناضجة فكريا لا تقلد أي شيء تحت مسمى الموضة مثل ما يفعلن غيرها من الفتيات هي تفعل كل شـــيء يريده وتفهمه ولم يخبر أحدهما بحبه للآخر لأن لديهما أولويات وظروف كثيرة لا بد أن ينتهوا منها أولاً فهما لا يعلمان

هل مازال يتم البحث ام بعد هذه المدة قد نســـوهما يتمنى أن يكونوا قد نســوهما فلقد اشــتاقا لعائلتهما ومعارفهما كثيراً مرت ثلاثة أشــهر في عملهم سـريعاً اشـتريا هواتف ليسـتطيعا التحدث معاً ولكن أول ما فعله عندما اشــترى هاتفاً وخط جديدين اتصــل برقم أخيه ولكنه وجده غير موجود بالخدمة فهو حاول الاتصـــال به من قبل من هاتف باولو وكان خارج نطاق الخدمة أيضــاً ووالدته ليس لديها هاتف والآن لا يسـتطيع الوصـول لهم، في الفترة الأخيرة كان هو وماريان يتجولان في شوارع بارما في يوم عطلتهم ويتحدثون كثيراً ولكن دائماً ما كان يحاول بقدر الإمكان أن يتجنب التحدث فيما حدث لهما في مصـر وهروبهم بالهجرة الغير شـرعية وقد ظن أنها نسـيت أو على الأقل تناسـت ما حدث رغم أنه لم ينسى قط وبينما هو يسير شارد الذهن يفكر فيما سيفعله في الأيام المقبلة فوجئ بأنها تقول له لقد اشـتقت لعائلتي وأصـدقائي كثيراً وأحلم بيوم العودة بأمان الم تشتاق لعائلتك قال لها لا، قالت له ماذا! قال لها لا أنا لم أشتاق إليهم، قالت له ما الذي تقوله قال لها إنما يُشتاق لغائب وهم لم يغيبوا عن ذهني قط فأنا لا أملك في حياتي ســـواهم هم وهذا العقل المتهالك من كثرة الأفكار و ... سكت، قالت له و ماذا قال لا شيء كان يود أن يخبرها وأنه يملكها هي أيضًـا ولكن سكت في اللحظة الأخيرة، كانت الأمور تسير على ما يرام إلى حداً ما ولكن الذي جعلها تسوء هو كارليتو حينما قال لماريان أنه معجباً بها فصـدته وكان ذلك يزيده شـغفاً لأن لم يسـبق وان فتاة صـدته من قبل وكان يحاول التقرب منها بشـتى الطرق ولكن كانت ترفض دائماً كل ذلك ومحمد لم يكن يعلم، وماريان لم تخبره لكي لا ينشـــب شـــجاراً بينه وبين كارليتو، فمر ما يقرب من عام الآن وقد أخبر بوتشينو محمد أنه سيجعله مشرف بداية من الشهر القادم ولذلك أيضــاً هي لا تريد أن تفسـد الأمر، أصـبح محمد مشـرف الآن وبعد انتهاء العمل ذهب إلى المطبخ لماريان لكي يأخذها ويخرجان يحتفلان بذلك وعندما اقترب من المطبخ سمع صوت ضجيج وصوت ماريان تصـــرخ وكأنه أحد يحاول أن يمنعها من الصُـــراخ دخل فوجد كارليتو مُمسـكاً بها ويحاول أن يُقبلها ويعتدى عليها وهى تُحاول إبعاده عنها ولا أحد بالمطبخ فقد جعلهم كارليتو ينصـــرفوا جميعاً أبعده محمد

عنها بقوة وإنهال عليه بالضـــرب وتبادلوا اللكمات ولكن محمد كان أقوى فضــربه ضــرباً مبرحاً ولكن ســرعان ما جاء باولو وباقي من يعملون عندما صـرخت ماريان بصـوتاً عالً ففرقوهما عن بعضــهما، طلبهما بوتشينو ليحضرا إلى مكتبه وعندما دخلا وجد آثار ضرب على وجه كارليتو، قال لمحمد ما الذي فعلته إنه اليوم الأول لك فيه وأنت مشرف تفعل هذا بزميلك قال له محمد أنه حاول أن يعتدى على ماريان وانا منعته قال كان المفترض أن تخبرني قال محمد أأتركه يعتدى عليها ثم أخبرك ! سيكون قد انتهى من الاعتداء عليها قال له بوتشينو هل هي خطيبتك ام زوجتك ! قال محمد نحن نواعد بعضنا قال بوتشينو إذا ليس هناك شــيء رســمي بينكما قال له محمد وإن لم يكن هناك شــيء فهل ســتســمح لأى شــخص أن يعتدى على فتاة تعمل في مطعمك قال له بوتشينو هذا مطعمي أنا وهذا ليس من شأنك أنت أسمح فيه بأي شيء أنت هنا مجرد مشرفاً عندي ومن الآن ستعود عاملاً ولن تكون مشرف هيا انصرف قالها بغضب، ذهب محمد إلى غرفته وهو في قمة غضبه لا يعلم لماذا حظه دائماً هكذا في العمل وبعد هذا الموقف أراد أن يترك هذا العمل ولكن أين سيعمل قال له باولو اهدأ ما الذي قاله لك بوتشينو قال محمد أنه رجل ظالم كان يريدني أن أترك هذا الغبي كارليتو يعتدى على ماريان وأذهب إليه لأخبره بذلك قال باولو ما هذا الغباء إنك في الوقت الذي ســتذهب لتخبره فيه بذلك ســيكون قد اعتدى عليها قال له محمد هذا ما قلته له وأكمل وقال أيضــاً انها ليسـت خطيبتي أو زوجتي كي أدافع عنها وأعادني عامل كما كنت في الســـابق قال باولو لقد صـــدقت حقا أنه ظالم ولكن نحن نعلم ذلك وتعودنا على ظلمه ولكننا نتحمل من أجل العيش فكثيراً مِنا كان يشـــتكى من كارليتو ومعاملته وكان لا يأبه بذلك ولا يجعله خاطئاً في أي شــيء حتى وإن كان متأكد أنه مخطئ كما حدث معك قال له محمد إني أريد ان أترك هذا العمل قال له باولو وإلى أين ستذهب وأين ستعمل قال محمد هذا ما فكرت فيه قال باولو وهل ستجعل كارليتو ينتصر عليك إنه يغار منك إنني سمعته ذات مرة يتحدث مع بوتشـينو بشـأنك لأنك مشـرف مثله قال لبوتشـينو كيف تجعله مثلى وهو لم يكمل العام وأنا أفضـل منه عوضـاً عن صـلة

القرابة التي بيننا قال له بوتشـــينو إنه جديراً بذلك فمنذ أن أتى وزادت نسبة الزبائن لعشرون بالمئة بسبب معاملته وابتسامته التي على وجهه دائماً وأكمل باولو ويغار منك بسـبب أن ماريان تحبك أيضـاً ولا تحبه هو ونصـــيحة مني إن لم تســتطيع الزواج فأخطبها لكي لا يســتطيع كارليتو ولا بوتشـــينو أن يبررا أي شـــيء بعد ذلك قال محمد وهذا ما كنت أفكر فيه أكمل باولو وأريد أن أخبرك أن منذ أن اتيتما في الشـهر الأول وكارليتو يحاول التودد لماريان وهى تصـده وأنا لم أريد إخبارك بذلك كي لا تفتعل معه المشـــاكل وأظنها هي أيضـــا كذلك انتهوا من حديثهما واتصـــل محمد بماريان وتحدث معها بدهشـــة وقال لها لما لم تخبريني أنه يتودد إليك؟ قالت له لكي لا تتســـبب لك بالمشـــاكل فأنت كنت تنتظر الترقيع ولا أريد أن ينشـب شـجاراً بينكما قال لها لقد عدت عاملاً كما كنت لم أعد مشـرفاً هل اسـترحت الآن لو كنت أخبرتني من البداية لما حدث كل ذلك كنت اسـتطعت أجعله يقف عند حده، وقال لها هل تحبينني؟ ســـكتت قليلاً ثم قالت أنت تعلم الإجابة قال لها أية إجابة أنت لم تخبريني بشـيء قالت له وأنت أيضـاً لم تخبرني بشـي قال لها أنت تعلمين إني أحبك ولكني لم أعترف لكي بذلك قالت له وأنت أيضـاً تعلم أني احبك وكنت أنتظرك أن تقولها لي قال لها وأنا قلتها لكي الآن إذاً لا بد وأن نتزوج قالت له لا قال ماذا؟ قالت أقصد أن من الممكن أن تكتفى بالخطوبة الآن وعندما نعود إلى مصـــر يتم الزواج كي نخبر عائلتنا ونأخذ منهم البركة قال لها إذاً ســنذهب في الغد لنشــتري دبلتي الخطوبة ونُعلن خطبتنا هنا في هذا المطعم لكي لا يجرؤ كارليتو على الاقتراب منك هل توافقين قالت له بالطبع أوافق لم يذهب للعمل في اليوم التالي وكذلك ماريان وعندما لم يجدهما بوتشينو في الغرف اتصل على محمد وقال له أين أنت قال له محمد أنا وماريان نشـــتري دبلتين لخطوبتنا قال له بوتشينو مبارك لكما، اطمئن بذلك لإنه خشي أن يكونا تركا العمل فكثيراً من الزبائن تأتى المطعم بسبب معاملة محمد وازدادا دخله منذ أن أتى، وبالفعل اشـتري محمد دبلتي الخطوبة وكان قد أخبر باولو بذلك وذهبا للمطعم فبارك لهما الجميع عدا كارليتو وعندما انتهوا زملائهم من العمل أقاموا لهم حفلاً صـغيراً بالمطعم وقبّل محمد شـفتيها

وتبادلا قبلة عميقة بحيث يشـعر من يراهما أنه لا يريد أحد منهما ترك شـفاه الآخر انتهوا من الحفل وذهبوا للغرف وتحدثا للصـباح عبر الهاتف، مرت الأيام سريعاً وأصبح الآن يعمل في هذا المطعم منذ عام ونصف وفى أحد الأيام بعد أن انتهى من عمله وذهب إلى غرفته شعر بصـداع شـديد تكاد رأسـه أو تنفجر ما كل هذا التفكير أنه لا يسـتطيع النوم لا بد أن ينام فهو عنده عمل في الصـباح الباكر عقله لا يريد التوقف عن التفكير لا يسـتطيع إيقافه فهو يفكر فيما حدث وما يحدث وما سـيحدث وماذا سـيحدث إذا حدث رأسـه مُنهَك ويكون مُنهكاً أكثر عندما يفكر في مستقبله فهل سيستطيع تحقيق أحلامه أم سيكون كل ما يحلم به في السراب ضـاع يريد أن ينسـى الذكرى المريرة التي مر بها يريد أن ينسـى ما مضـى بكل ما يحمل من سـوء ولا يتذكر سـوى الذكريات السـعيدة العابرة رغم انها قليلة، كانت ماريان كثيراً ما تراه هائم في خياله وتريد منه أن يخبرها بما يفكر فيه ويؤلمه يدعى بأنه لا يوجد شـيء وهو على ما يرام تُلح عليه كثيراً كي يُخبرها كان يضـطر أن يقول لها أي شيء أخر من وحي خياله كي لا تشعر أنه يخفى عليها شـيئا ولا يخبرها بالذي يؤلمه لم يريد أن يثقل حملها ويحملها شـيء لن تستطيع تحمله فهو يراها صغيرة على ذلك ولا تستحق ذلك لا تستحق أن يُحمِلها باليأس والاكتئاب كما يشـعر به الآن ولا شـيء يتحسـن مع مرور الوقت لا الأمور تزداد سـوءاً رغم أنه يحاول إيهام نفسـه أن الأمور ستتحسـن وكل شـيء سيكون على ما يرام عما قريب فمن في مثل عمره يعيش أسعد لحظات حياته في فرح وسرور تام، بعد صراع طويل مع التفكير أخيراً انتصر النوم ولكنه انتصر من كثرة التعب، كاد محمد ألا يسـتطيع أن يقوم من على سـريره لم يأخذ راحته في النوم استجمع قواه واستطاع أن ينهض ويمارس يومه في العمل، انتهى من عمله وذهب إلى غرفته وجاءه التفكير مرة أخرى وأخذ يفكر في العمل وفى بوتشينو وأن أسوأ شـيء فيه بجانب أنه لا يحاسـب كارليتو على أخطائه المثيرة وأفعاله مع العاملين، أنه لا يعرف أي شـيء عن التقدير فهو يبذل قصارى جهده في العمل ولا يجد مقابل جيد يُحفزه على ذلك، فبوتشينو لا يعلم شيء عن أن تستيقظ مبكراً وجسدك منهك متهالك من

كثرة التعب المتراكم والتفكير اللامتناهي في شتى المواضيع وللعلم فإن كثرة التفكير قد تتسبب في إرهاق وتعب الجسم أكثر من الإرهاق والتعب المادي الجسدي، قطع تفكيره مكالمة من ماريان وأول جملة قالها لها أن تضع في الحسبان أنهما سيتركان هذا العمل قريباً جداً حالما يجد فرصة عمل جيدة، لم يكف كارليتو عن أفعاله لمضايقة محمد واستفزازه وكان محمد يتحمل كثيراً رغم أنه سريع الغضب ولكن في أحد المرات لم يستطع أن يتحمل فبينما كان محمد يقضي حاجته في دورة المياه دخل كارليتو ومحمد يغسل يداه وأخذ كارليتو يستفز فيه ويقول له أنت هارب من موطنك وأنك لا تستحق ماريان وأنا أفضل منك في كل شيء وأنا لدي منزل وسيارة وانت لا تملك سوى بضعة نقود وأنك اشتريت دبلة باخسة الثمن لماريان بينما هي تستحق كل شيء ثمين وكل ذلك يتمالك محمد غضبه ويقول لكارليتو كُف عن غضبى واستفزازي إن فقدت أعصابي لن أتمالك نفسى ولن أرحمك زاد كارليتو باستفزازه وقال أنت مجرد عامل ولن تستطيع فعل شيء وأكمل يستفز محمد ويوصف ماريان بأنها مثيرة جنسياً هنا أزاحه محمد وحذره للمرة الأخيرة أن يتوقف ولا يستفزه ولا يتحدث عن ماريان قال كارليتو بعدما أزاح محمد وهو ينظر إليه لن اتركها حتى أضاجعها حتى وإن صرت أنت زوجها، هنا فقد محمد أعصابه ولكمه على وجهه وتبادلا اللكمات فأوقعه محمد أرضاً ووجد كوباً من الزجاج أمسكه وظل يضرب به كارليتو وهو يقول قلت لك ان تكف عن مضايقتي حذرتك بأن لا تستفزني وظل يكررها، كان محمد في قمة ثورته وكان يضرب كالمجنون لم يدرى بنفسه إلا بعد أن وجد كارليتو لا يُقاوم ولا يتحرك...

أكمل مارلينو وقال لأستاذ كمال أتمنى أن تقبل اعتذاري يا أستاذ كمال فأنا أخيك الصغير كما ذكرت لي والأخوة يسامحون بعضهم إذا أخطأ أحدهم قال له أستاذ كمال سامحتك يا مارلينو ولكن كن على علم أنى فعلت ذلك من أجلك ومن أجل مصلحتك قال له مارلينو لقد أدركت ذلك ولكن حينها أنا كنت في قمة غضبى قال كمال قلت لك أن تتمالك أعصابك مع عزام بالأخص وأكرر لك أنه لولا مكانتك المقربة من البروفيسور لكنت الآن في عِداد الموتى قال مارلينو أعلم ذلك ولكن أريد أن اصطحابك في أحد الأماكن قال له أستاذ كمال ما زلت لم أنتهى بعد، قال له مارلينو إذا سأنتظرك حتى تنتهى، وفعلاً انتظره حتى انتهى من عمله قال له أستاذ كمال هل نجلب الحرس معنا قال له مارلينو لا داعي لذلك , واصطحابه إلى مطعم بوتشينو في بارما قال له كمال لما أصررت أن تأتى إلى هذا المطعم بالذات أنه يبُعد كثيراً عن مكاننا قال له مارلينو ستعلم الآن وكان قد دخل كلاً من أستاذ كمال ومارلينو وبينما هما جالسين على أحد الموائد كان هناك شخص ينظر إلى مارلينو بشده فرمقه أستاذ كمال وهو ينظر إلى مارلينو فقال لمارلينو، فنظر مارلينو إلى هذا الشخص وقال له لماذا تُحدق بي هكذا هل تعرفني قالها بحدة قال الرجل أعتذر لك سيدي وابتعد، نادى عليه مارلينو قال له هل كان يعمل معك منذ ما يقرب من خمسة سنوات ونصف شاب اسمه محمد ومعه فتاة تُدعى ماريان يا باولو وإبتسم، قال له الرجل بتعجب أنت محمد صحيح ! قال مارلينو نعم أنا احتضنا بعضهما فقال له باولو لقد اشتقت اليك كثيراً قال مارلينو وأنا أيضاً لقد تغيرت كثيراً يا باولو قال باولو وأنت أيضاً يا محمد أن نقول السيد محمد قال له مارلينو لم يعد أسمى كذلك يا باولو اسمى الآن هو مارلينو قال له باولو وكيف ذلك قال له مارلينو إنها أموراً كثيرة قال باولو لقد تغيرت كثيراً انى عندما كنت أنظر إليك احترت وترددت هل هذا أنت ام لا أنك تبدو الآن ذو هيبة ووقار كبيرين وتبدو أنك أصبحت ذو شأنً عظيم فأنا لم أكن أعلم عنك شيء منذ ذلك اليوم المشئوم وقال احكي لي ما حدث قال له مارلينو إنها قصة طويلة تحتاج لوقت كثير ولكن سأخبرك عن عملي، نظر إليه أستاذ كمال بقلق، فأكمل مارلينو أنا

أعمل في أحد شـركات الاسـتيراد والتصـدير، هنا تنفس أسـتاذ كمال الصـعداء كان يخشـى أن يخبره الحقيقة قال مارلينو لباولو أخبرني أنت كيف حالك أرى أنك صـــرت بحال جيد الآن قال له باولو إلى حداً ما فأنا أصـبحت مشـرف الآن قال مارلينو مبارك لك وأين ماريان فأنا لا أراها قال له باولو أنني لا أعلم عنها أي شـــيء منذ أن رحلت أنت اختفت لأسـبوع ثم جاءت أخذت ملابســها ولم تعُد تأتى منذ حينها ولم تتحدث مع أي أحد نظر مارلينو نظرة حزن وقال لقد اشتقت إليها كثيراً إذا أتت إلى هنا اخبرني على الفور وأعطاه كارت وقال له اريد منك أن تُقدم لأستاذي وأشار إلى أستاذ كمال أفضل شيء عندك قال له باولو كما تريد فهو ضـيفنا الآن وبالفعل أحضـر لهما الطعام وظلا يتحدثان كثيراً حتى انتهوا من الطعام ثم قال مارلينو لباولو أنا علي الذهاب الآن لأننا تأخرنا كثيراً قال له باولو لن أُأخرك عن عملك ولكن دعنا نراك، قال له مارلينو ســآتيك كل حيناً وأخر ذهبا للخارج وركبا السـيارة قاد مارلينو بسرعة جنونيه كعادته وكاد أن يصطدم بإحدى السيارات فتلفظ الذي يقود السـيارة بلفظة بذيئة على محمد هنا أسـرع محمد بسـيارته و أوقفها عمودياً أمام الســيارة الأخرى ونزل منها وأخرج الرجل من سيارته وضـربه على وجهه وقال له بكل غضـب هل تعلم مع مَن تتكلم وسـبه بلفظة بذيئة خشـي الرجل من هيئة مارلينو لإنه يبدو عليه الهيبة ظل يضـرب فيه مارلينو وأخرج مسـدسـه ووضـعه على رأس الرجل ويده على الزناد هنا تدخل كمال على الفور وأبعد مارلينو عن الرجل قال له مارلينو أتركني يا أســتاذ كمال دعني أتخلص من هذا الحثالة، قال له كمال ماذا بك هل تريد قتل كل من يضـايقك و أراد أن يأخذ منه المســدس ولكن لم يســتطع، أطلق مارلينو النيران على قدمي الرجل وعلى عجلات السيارة وتركه وقال لأستاذ كمال هيا بنا وركب السيارة قال أســتاذ كمال وهل ســتتركه هكذا قال له مارلينو كلا فأطلق على رأسه رصاصة فقتله،

هنا ركب أسـتاذ كمال السـيارة مسـرعاً قبل أن يراه أحد وذهب محمد سريعاً ولحسن حظه ما لم يكن أحد متواجد في الشارع وعادا إلى المقر قال أســتاذ كمال لمارلينو ماذا حل بك يامارلينو هل أنت مجنون عندما

قلت لك هل ستتركه هكذا كنت أقصد على الأقل أن نضعه أمام أي مشفى ونغادر، قال مارلينو دعك منه هذا شيء عادي، شخص أغضبني وأخطأ بحقي فقتلته هل ستنتهي الدنيا هنا! فنحن نقتل كل يوم وان لم أكن اقتله لكنت شعرت بأن هناك شيء ينقصني دعك منه يا أستاذي ولكن هل علمت لماذا أحضرتك للمطعم؟ قال له نعم علمت فهناك يكمُن ماضيك منذ أن جئت إلى ايطاليا وقال له ولكن مَن ماريان هذه قال له مارلينو إنها الفتاة التي كنت أحبها ومازلت أنها خطيبتي والتي هربت معي وعملنا سوياً في هذا المطعم لأكثر من عام ونصف ثم هربت منه كما ذكرت لك من قبل وانت تعلم باقي الأحداث ولكنني حينها لم أذكر لك اسم المطعم قال أستاذ كمال لقد مرت الأيام والسنوات سريعاً أليس كذلك؟ قال مارلينو نعم صحيح قال أستاذ كمال دعنا نتحدث عن العمل فأنا أنهيت كل التحريات عن رجل الأعمال هذا وأحضرت كل المعلومات عنه وعن أولاده وسأخبر البروفيسور في صباح الغد أننا سنقوم بالعملية بعد غد فكن على أهُبة الاستعداد قال مارلينو اليس البروفيسور له علاقات ونفوذ كثيرة وكبيرة لماذا لم يُنهى هذه المُهمة بإعدام هذا الرجل قال أستاذ كمال أن هذا الرجل ليس معه نفوذ وحسب بل معه أموال أيضاً وهى التي يفعل بها أي شيء ولا يُحاسب عليه ولذلك قال لك البروفيسور أنه بنسبة كبيرة لن يدخل السجن وإذا دخله سيخرج بعد فترة قصيرة جداً وليست هناك طريقة للثأر منه سوى بقتله...

كان وجه كارليتو مليء بالدماء أمسك محمد بيده لم يجد هناك نبض وضع يده على أنفه فلم يجد تنفس تأكد أنه مات أخذ قداحة من جيب كارليتو فكارليتو كان يُدخن وكان هناك كيس كبير للقمامة وضع كارليتو بداخله وأحرقه، ووضع الكوب يحترق معه لكي لا يوجد أثر على ارتكابه للجريمة ووضعه يحترق بأحد الحمامات وركض سريعاً إلى غرفته وأخذ الحقيبة ووضع بها كل ما يهمه وكل اشيائه وأمواله ونزل، وبينما هو يركض على الدرج اصطدم بأحد العاملين فأسقطه

قال له باولو باســـتغراب لماذا تركض! لم يرد عليه وســـمع صـــوت شـــخص يقول كارليتو تشـــتعل به النيران أطلبوا النجدة، هرب محمد وابتعد كثيراً وحاول الاتصال بماريان كثيراً فوجدها لم ترد على هاتفها فتذكر أنها تترك احياناً هاتفها بالمطبخ وتنســـاه فألقى هاتفه بالخط الذي معه لإنه يخشـــى أن يتتبعه أحد عن طريق هاتفه بجانب أنه تذكر أنه توجد كاميرا في طرقة المطعم بنهايتها دورة المياه ومن المؤكد أنها صـورته وهو داخل وهو خارج ولم يكن سـواه هو وكارليتو في دورة المياه وبالتالي فإن هذه القضـية لا يوجد مفر منها سـوى الهرب، فتذكر أبو حراز أنه أعطاه كارته الخاص به وقال له أن يطلبه إذا احتاجه فأسـرع إلى أقرب سـنترال وطلب أن يقابله سـريعاً فأخبره الرجل عن مكانه وذهب إليه وأخبره عن ما فعله قال له أبو حراز أنت الان في مشكله كبيرة ولكنى سأساعدك ولكن إذا أمسكوا بك فلا تشـى بي ولا تقول اني سـاعدتك في اي شـيء ولا أنت أخبرتني بشـيء قال له محمد بالتأكيد سأفعل كما تريد ولكن ساعدني قال له سأرسلك تعمل في شركة مديرها أحد أصـــدقائي القدامى أتينا ســـوياً إلى هنا ولكن كل منا شـــق طريقاً مختلف عن الأخر وسـأخبره قصـتك فأنا لم أتحدث معه منذ مدة طويله، اتصـل أبو حراز بصـديقه، أسـتاذ كمال كيف حالك لم أسـمع صـــوتك منذ مدة وأطال الحديث معه ثم أخبره عن محمد وقص عليه قصـته وأخبره عن أنه قتل شـخصـاً ما حتى يكون بِدراية كافية عن كل شـيء واستسمحه إذا كان هناك وظيفة له لإنه يخصـه وافق استاذ كمال وقال له بشرط ألا يتحدث مع أي شخص بأي شـيء حدث له وألا يخبر أحد أننا نعلم أي شـــيء عما فعله وســـأجعله يقيم بالشـــركة حتى تهدأ الأمور قليلاً قال له أبو حراز بالطبع لقد أخبرته ذلك وسـيفعل ما تقوله له بالحرف الواحد وقال له سأرسله لك الآن قال أستاذ كمال حسناً وأنا أنتظره أنهى حديثه معه، وأعطاه أبو حراز العنوان وركب محمد سيارة أجرة وتوجه نحو الشـــركة وبينما هو في الطريق كان ســـيرخيو وهو مُشرف الشركة يتحدث مع أستاذ كمال بشأن محمد وقد سمع الحديث الذي دار بينه وبين أبو حراز لأن الهاتف كان صـــوته عالً وقال له ألا تخشى أن هذا الشاب قد يُسيء لُسمعة الشركة قال له أستاذ كمال وكيف

ذلك قال سـيرخيو إذا علم باقي الموظفين والعمال قال له أسـتاذ كمال ومن ذا الذي سيقول لهم لا أحد يعلم سواي أنا وأنت ثم إن هذا الشاب قادم من طرف أحد أصدقائي الأعزاء ولولا ذلك لما كنت قبلته بالفعل ،

وصل محمد إلى الشركة وقابل كلاً من أستاذ كمال وسيرخيو المشرف تعرفا عليه وتعرف عليهما وأخبره أسـتاذ كمال بطبيعة عمله وجعله يتدرب لمدة اسبوعين في مجال التسويق حتى يكون على علم بالكثير عن هذا المجال، وبينما كانت ماريان في ذهول مما حدث فقد تم أخذها لأحد أقسام الشرطة للتحقيق معها وذهب معها بوتشينو وأخبر الضابط بأنها خطيبة محمد وإنها جاءت معه من مصر قال لها الضابط بحدة ما اسمك؟

قالت اسمي ماريان قال لها هل فعلاً أنت خطيبة محمد قالت نعم قال لها إذا إنه بالتأكيد اتصل بكِ وأخبرك أين هو قالت له أنه اتصل فعلاً ولكن لم يكن الهاتف معي حينها وانهارت من البكاء ولم تتفوه بشـيء آخر سوى أن محمد من المستحيل أن يفعل ذلك قال لها الم يخبرك بشيء قبل الهرب قالت لا لا لا، صـفعها الضـابط على وجهها وقال لها اعترف، فسقطت مغشياً عليها من هول تلك الصدمة ومن هذا الفعل الشنيع ومن التحقيق بهذه الطريقة القاسية وكأنها هي من قتلت كارليتو تم حبسها لمده ثلاثة أيام على ذمة التحقيق.

بدأ محمد عمله في الشركة بعدما أنهى أسبوعين التدريب وبذل قصارى جهده وكان يعمل لساعات إضافية ليثبت جدارته، مرت الأشهر الأولى له في هذا العمل وكانت علاقته طيبة مع زملائه في العمل ولكنها لم تكن كذلك مع سيرخيو، على الأقل من ناحية سيرخيو، كان محمد طيب مع الجميع كان طبع سيرخيو شديد ويريد أن يفرض شخصيته على الجميع ولكن محمد تعلم مما مضـى ومن التجارب التي خاضـها خصوصاً عندما كان يعمل في المطعم، وبمرور الوقت تَعود محمد أن يتحمل سيرخيو مهما قال له أو فعل يكون ردة فعله ابتسامة...

جاء اليوم الموعود اليوم الذي سيقومون فيه بأخطر عملية لهم منذ أن بدأوا وذلك وفقاً لكلام البروفيسور واجتمعوا جميعاً في مكتب البروفيسور ليراجعوا على الخُطة التي سيقومون بها، كان الجميع في غاية تركيزه وخاصة البروفيسور وكان قلقاً ومهتم جداً بهذه المُهمة، استعد كلاً من مارلينو وعزام(سيلجادو) وكارلوس وكمارو وبعد أن انتهوا، قال مارلينو للبروفيسور أريد أن أحدثك عن شيء هام قال البروفيسور هل هو خاص بهذه المُهمة؟ قال مارلينو لا

قال البروفيسور إذاً هو ليس أمر هام قال مارلينو على الأقل هام بالنسبة لى، قال البروفيسور ما هو؟ قال مارلينو لقد استمعت إلى الأخبار بالأمس وعلمت أن نظام الحكم في ببلدي تغير وأصدر قرار ببراءة كل المتظاهرين الذين لم يكن لهم سابقة إجرامية من قبل وإخلاء سبيل كل من تم القبض عليهم بسبب تلك الأحداث، وأنه يسمح للذين غادروا بالعودة ويرحب بهم ولذلك أريد ان أعود إلى وطني وعائلتي بعد أن ننتهى من هذه المُهمة لإني لم أراهم منذ سنوات كما تعلم ولا أريد أن أُطيل الحديث فأنت تعلم كل ماضيي قال له البروفيسور سنتحدث في المر عندما تعودون من تلك المُهمة قال له مارلينو سنعود جميعاً ولكن أأعلم من ذلك أنك موافقاً على عودتي إلى الديار قال له البروفيسور أنا لم أخبرك أنى وافقت قال ذلك بحدة وقال وأخبرتك أننا سنتحدث في ذلك عندما تعودون فلا تضيع وقتي فنحن لدينا أعمالاً كثيرة هنا علينا إنجازها، لم يتوقع مارلينو هذا الرد القاسي ظل صامتاً ولم يتحدث قال له البروفيسور بل يجب عليك أن يكون كل تفكيرك وشغلك الشاغل هو أن تتم هذه العملية بإتقان أنا أحدثك عن أخطر مهمة وتحدثني عن السفر والعودة لوطنك، هيا جميعكم انصرفوا استعدوا لأنكم ستذهبون الآن نظر عزام (سيلجادو) إلى مارلينو نظرة تحمل الكثير من المعاني فهي تحمل الكِبر والاستهزاء ولذة الانتصار لأن تلك هي المرة الأولى التي يُعارض فيها البروفيسور مارلينو في شيء ويخاطبه بهذه القسوة خرجوا جميعاً وركب كلاً من مارلينو وكارلوس وكمارو سيارى وركب عزام والثلاثة الآخرين في سيارة وانطلقوا وكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل يوم الخميس وكان

جِرهام وهو الرجل المُراد قتله يجتمع بأسرته في هذا اليوم من الأسبوع في منزله، وصـــلوا جميعهم إلى منزل جرهام وانتظروا أحد الرجال الذين كانوا يركبون الســيارة مع عزام نزل ليســتكشــف الأجواء حول الفيلا ومن ثم يعطيهم الإشـــارة بالهجوم، لم ينتظر عزام أن يأتي هذا الرجل ونزل من سيارته بصحبة الرجلين نادى عليه مارلينو أن ينتظر حتى يأتي الرجل ليعلم كل شـــيء قال له أنا لا أنتظر أحد انتظر أنت أيها الجبان اقتحم الباب الذي بالســـور الذي يحاوط الفيلا هو ومن معه وبدأوا بإطلاق النار نزل مارلينو وكارلوس وكمارو معه على الفور عندما ســـمعوا إطلاق النار واســـرعوا باتجاه الفيلا وكان فعلاً هناك حرس كثيرين موزعون في كامل أنحاء الفيلا من الخارج قال مارلينو لعزام بعد أن أقترب نحوه وهم يطلقون الرصـــاص أنت هكذا لا تنفذ ما في الخطـة وتخـالف الأوامر قـال لـه عزام إن عزام لا يحتـاج لخطط وأوامر لكي ينفذ مهمة قال له مارلينو إنها شـــديدة الخطورة كما ترى دعنا نتفق معا حتى ننهيها أصر عزام على رأيه ومخالفة الخطة وذهب إلى البـاب الرئيســـي للفيلا وحده، كـانت الخطى أن ينتظروا الرجل المُستكشِف بالخارج بعدما يطلعهم على الأمور ويخبرهم عن أي شـيء يحدث بالخارج عن طريق اللاسلكي وعندما يقتحمون السور يوزعون أنفســـهم كل إثنين يذهبون معاً حول الفيلا ليقتلوا أي حارس يجدوه عدا مارلينو وعزام فهما ســـيقتحمان باب الفيلا الرئيســـي معاً، وقف عزام وحده أمام الباب ينتظر ويراقب ليدخل ولم يستمع إلى مارلينو المُنهمِك في قتل الحراس ولم يتوقع أنهم بهذه الكثرة قال له انتظر سندخل سوياً ولكن عزام دخل وحده إحتار مارلينو هل يدخل مع عزام أم يظل يطلق على هذا العدد من الحراس الرصـــاص؟ إنهم فعلاً أقوياء لقد أصـــابوا اثنين من الرجال الذين معه والقتال اشتد حمية وتزداد الأمور توترا إنه يخشـــى أن يقتلوا الإثنين الأخرين وتكون الغلبة لهم ولكن ســـرعان ما ذهب سريعاً بإتجاه باب الفيلا الرئيسي عندما سمع صوت إطلاق نار آتٍ من الداخل هنا تحدث باللاسلكي مع زميلهم الذي ينتظرهم بالخارج أن يأتي لمســـاعدتهم ويكون بجانب زميليه كارلوس وكمارو وهو سيذهب إلى الداخل مع عزام ودخل بالفعل وجد ثلاثة أشخاص يطلقون

عليه النار فأختبأ بجانب حائط وبادلهم إطلاق النار وهو ينظر باحثاً عن عزام وجده في الجهة المقابلة يستعد ليطلق النار على الثلاثة وهم أيضاً يختبؤون في الدور الأول العلوي إنه جرهام وولديه فقد رآهم محمد عندما كان يعطيهم أستاذ كمال المعلومات في إحدى الصور معاً، توقفوا قليلاً عن إطلاق النار لا يعلم مارلينو لماذا؟ ولكنه كان يضرب على المكان الذي يختبؤون فيه ظل هكذا يطلق عدة مرات ثم فكر في انهم من الممكن أن يريدون أن يظهر هو وكمال ويقترب أحدهم صوب أعينهم ليقتلوه وبالفعل هم كانوا يفكرون في ذلك، ظن عزام أن الرصاص الذي معهم قد نفذ ولذلك خرج من مكانه واتجه نحو الدرج رآه مارلينو قال له عُد إلى مكانك انتظر لم يستمع إليه عزام وقال له سأقتلهم وحدي لن أدعك تساعدني وبينما هو يقول ذلك خرج الثلاثة من مخبأهم وأطلقوا عليه النار وأطلق هو وأصاب أحدهم وسقط هو، أطلق عليهم مارلينو النار بحذر فقتل أحد أبناء جرهام والثاني أصابه عزام في كتفه ولكنه مازال حياً ويطلق الرصاص نادى مارلينو على عزام مرة وإثنين وثلاثة لم يرد عزام هنا جُن جنون مارلينو على ما فعلوه بعزام فرغم الخلافات التي بينهما إلا أنهما تجمعهما مصلحة واحدة وعملاً واحد وموقف واحد، أطلق عليهم عدة طلقات فاختبأوا وأخذ مسدساً آخر وأخذ يضرب عليهما بشراسة فقتل جرهام ولكن ابنه أصاب مارلينو إصابة بالغة في كتفه الأيسر وقدمه ولكن سرعان ما قتله مارلينو هو الأخر وأسرع إلى عزام فوجده مازال حياً ولكنه مُصاب بعدة طلقات كثيرة في جسده قال له مارلينو لقد حذرتك وقلت لك ان تنتظرني ، ولكن لا بأس سنعود إلى المقر فقد أتممنا المُهمة، قال له عزام بل أتممتها أنت والآن تيقنت أنك بارعاً حقاً قال مارلينو ولكنك أتممتها معي فلولاك لما كنت استطعت قتلهم، تحدث مارلينو مع كارلوس وكمارو عبر اللاسلكي فوجد كارلوس مازال حياً ومعه الرجل الأخر ولكنه مصاب إصابة بالغة أيضاً وكمارو قد مات قال له كارلوس ذلك، قال مارلينو وهل انتهيتم من الحرس قال له كارلوس نعم قال مارلينو إذاً أدخِل زميلنا المُصاب في السيارة وباقي من ماتوا من زملائنا وأنا سأحاول أن آتى قال له كارلوس هل أنتم بخير؟ قال

مارلينو أنا مُصـــاب وعزام مُصـــاب عدة إصـــابات بالغة قال كارلوس سـأنتهى وآتيكم، قال عزام لمارلينو أتركني سـأموت قال له مارلينو لن أتركك ستعيش، واستجمع مارلينو قواه وأنهض عزام وأسنده على كتفه الأيمن ســـارا قليلاً وقال عزام لمارلينو لا أريدك أن تكون قد غضـــبت مني على ما بدر مني في المرة الأخيرة وفى كل المرات فأنا ســـريع الغضـــب وهذه شـــخصـــيتي وعملي كان يفرض علي ذلك وتعودت أن أفعل ذلك مع الجميع لطالما كنت قاسـى معهم اعتذر لهم بالنيابة عني يا مارلينو قل لهم أن يســـامحوني قالها ووقع ولم يســـتطع الســـير مجدداً أنهضـه مارلينو وحمله على يديه وهو يكاد لا يستطيع الحركة من شدة الألم وقال له ستخبرهم أنت بنفسك يا سيلجادو ابتسم عزام بصعوبة وقال له كمال الذي أخبرك بذلك صـــحيح قال مارلينو نعم قال له عزام لمحته يمر من أمام مكتب البروفيسور عندما كان يناديني بذلك

ولم أكن أعتقد أنه سمع الاسم أنه صديقاً وفي إنه أفضل شخص عرفته في حياتي أبلغه اعتذاري وحافظ على صـــداقتك معه و أود ان أخبرك شـــيء هام جداً يخصـــك قبل أن أموت قال له مارلينو وهو يكاد أن يقع وكان كارلوس قادماً باتجاهه قلت لك لن تموت أكمل عزام قائلاً إن الشـــيء الذي أود اخبارك به وكنا نخفيه عنك هو أن ما... ســـكت ولم ينطق بشـيء آخر وسقط مارلينو أرضـاً وهو يبكى ويهز عزام ويُنادي عليه عزام لا تمُت رُد علي ولكن هيهات عزام قد مات ولكن لم يقتنع مارلينو بذلك، حملوه إلى السيارة وركب مارلينو السيارة وقاد بسرعة جنونيه كان يعتقد أن عزام لم يمُت بعد بمعنى آخر لا يريد أن يقتنع أن عزام مات لا يعلم من أين جاء هذا اللين تجاه عزام رغم كثرة خلافاتهم وأخذ يتذكر وهو يبكى ذكرياته مع عزام حينما جاء عزام وأخرجه من الســجن وهيبته وشـخصـيته القوية حينما خاطب حارس الزِنزانة الذي قال له الوقت المسموح به انتهى فقال له قل لمن أخبرك أنا هنا وفى اي مكان من ينهي الوقت إلا إذا أراد هو أن ينتهى وقته من الحياة وحينما قاما معاً بأول مهمة له وهو من ساعده لينجح فيها فكم كان بارعاً وقوياً ولم يشـــعر أنه يُحبه هكذا من قبل، وكان قد وضـــع كارلوس باقي زملائهم في الســيارة الأخرى وقادها كارلوس وصـــلا إلى المقر وكان

جميع الرجال ينتظرونهم ومعهم الدكاترة الخاصة بهم أخرجوا الجميع من السيارتين وأخرجوا عزام ومارلينو خرج واتكأ على باب السيارة ليستطيع الوقوف فهو تحامل على نفسه كثيراً من أجل عزام، مارلينو ينظر إلى عزام والدكتور يتفحصه ثم قال الدكتور إنه ميت لم يتحمل زبن الصمود أكثر من ذلك فإنه مصاب إصابتين بالغتين مع عدم تحمُل موت عزام وثلاثة من زملائه الأخرين فخَر مغشياً عليه، مرت أيام وأسابيع وقد تعافى مارلينو من إصابته ولكن كان الجميع ما يزالون حزينين على موت زملائهم وعزام بالأخص، وخصوصاً عندما أخبرهم مارلينو أنه قال له أن يُبلغهم أنه يعتذر لهم وأن يسامحونه، ذهب كمال لزيارة مارلينو في منزله تحدثا قليلاً وحكى له مارلينو ما حدث فقال كمال إن عزام إن كان في وعيه لكان لن يخطئ أبداً إنه كان يريد أن يثبت أنه أفضل منك بأي طريقة حتى على حساب حياته وهذا ما حدث بالفعل، قال مارلينو لأستاذ كمال لقد قال عزام عنك انك صديقاً وفي و الأغنى أن أعتذر لك بالنيابة عنه قال أستاذ كمال رغم كل قساوته التي كان يعامل الجميع بها فإن الجميع قد بكى عليه عندما توفى، قال مارلينو كنت أشعر أحيانا أنه وبداخل هذه الشخصية القوية المتحكمة العنيدة أن بداخله شخصاً طيب وأن شخصيته التي كان يعاملنا بها ليست هي الحقيقية ولكن لم أكتشف ذلك إلا عند موته للأسف، قال أستاذ كمال وأنا أيضاً كنت أشعر بذلك مرت الأيام سريعاً وظلوا لأكثر من ثلاثة أشهر لا يقومون بأية مهمة حتى استدعى البروفيسور مارلينو وقال له استعد ستعود إلى المهام مرة أخرى، خرج مارلينو من مكتب البروفيسور وهو لا يبدي أي اهتمام فهو أصبح متردد بين أنه يريد أن يقتل جميع الأشخاص لينتقم لعزام وبين أن يكُف عن القتل وتذكر ذلك اليوم عندما حدثه عزام قبل موته مباشرة عن أنه يريد إخباره بشيء هام يخصه ويُخفونه عنه فذهب إلى البروفيسور مرة أخرى وأخبره عن ذلك الشيء الذي يُخفونه عنه قال له البروفيسور لا أعلم شيء عن ذلك ولا نُخفى عنك شيء فأنت تعلم كل كبيرة وصغيرة لدينا ويجب أن تستعد لأن لديك مهمة في الغد اذهب إلى كمال ليعطيك كافة المعلومات عن الذي ستقتله قال له مارلينو ولماذا سأقتله؟

قال البروفيسور ومنذ متى وهناك من يسأل هذه الأسئلة؟ قال مارلينو أود أن أعلم عن السبب الذي سأقتله من أجله قال البروفيسور هذا ليس من شأنك وظيفتك هي القتل وحسب ولا تسأل عن أي شيء أخر ذهب مارلينو إلى كمال وأخذ كافة المعلومات وجاء اليوم التالي وذهب مارلينو لمنزل الرجل وقد ارتدي زي سباك لأن الرجل كان طالباً سباك من إحدى الشركات فذهب مارلينو قبل السباك الحقيقي بساعتين ودخل المنزل رحب به الرجل وسأله عن إنه لماذا أتى مبكرا؟ قال له مارلينو لقد تغيرت المواعيد من أجل ضغط العمل فلدينا طلبات أخرى كثيرة في أعمال السباكة نود أن نقوم بها جميعاً في نفس اليوم، وجد مارلينو بداخل المنزل امرأة وطفلاً في العشر سنوات من عمره أشار الرجل لمارلينو إلى المطبخ وأشار له على أحد محابس المياه ليصلحه خرج الرجل وسمعه مارلينو يداعب ابنه، ويقول له ابنه لا تسافر يا أبى أرجوك لا تسافر أريدك أن تبقى معي قال مارلينو في نفسه ليتها ترسو على السفر فحسب فهو مأمور بأن يجعله يسافر عن الحياة بأكملها هو ووالدته، قال الرجل لطفله لا تخف سأعود ريثما انتهى قريباً ولكن أريدك أن تكون رجل البيت في غيابى وتحرص على والدتك وأريدك أن تكون أفضل شخصاً في هذا العالم فأنا أريد أن أفتخر بك وقعت هذه الكلمات على مسمع مارلينو كالصاعقة فهو تذكر عندما كان طفلاً في عمر يقارب عمر هذا الولد وأخبره والده بنفس تلك الكلمات ولكن والده الآن ميت، فقرر الا يُيتم هذا الطفل وألا يقتل أباه خرج من المطبخ وأخبر الرجل أنه قد نسى المفتاح الذي سيغلق به المحبس قال له الرجل ولكنني أخبرت شركتك عن المشكلة بالضبط أيعقل أن تكون نسيت قال له مارلينو نعم وأعتذر لك عن ذلك، سأذهب لإحضاره عاد مارلينو إلى المقر، طلبه البروفيسور فذهب إليه قال له لم تمر علي كعادتك بعد أن تنهى كل مهمة، ولكن جيد أنهيت هذه المُهمة سريعاً قال له مارلينو لم أنهها نظر إليه البروفيسور وقال كيف؟ قال مارلينو لم أقتله ثار غضب البروفيسور وقال ماذا؟ قال مارلينو لن أقتل الرجل الذي أمرتني بقتله لم أستطع ذلك كلف أحداً غيرى بذلك وأُفضل ألا تقتله لأن لديه طفل صغير يريد تحقيق أحلامه في هذا العالم

الكئيب قال البروفيسور ومنذ متى ونحن تتحكم بنا المشاعر؟ ولم تستطع قتله إذا قالها بعدما تمالك غضبه وأكمل اذهب إلى مكتبك الآن، قال له مارلينو إني أريد ان أرتاح قليلاً ومر وقتاً طويلاً منذ أن حدثتك عن السفر ولم ترد علي قال له البروفيسور أبعد أن عصيت أمري وتسببت في مقتل عزام تريد أن أسمح لك بالسفر قال له مارلينو أنا لم أعصي أوامرك، بل قلت إني لم أستطع قتله ولم أتسبب في قتل عزام وقلت لك ذلك مراراً وتكراراً بل على العكس حاولت إنقاذه وهو من تسبب في قتل نفسه إن لم نقل هذا قدره فهو خرج من السيارة ودخلا الفيلا وقرر أن يقتل الجميع وحده دون أن يتخذ ساتر أو يستمع لي وينتظر لنهاجم سوياً فهو كان يريدني ألا اساعده ورغم ذلك بعد أن قتلتهم حملته إلى السيارة رغم إصابتي البالغة لكنى تحملت لكي أحاول إنقاذه ولم اقتنع أنه مات عندما كنت أحمله لكن القدر كان له رأي آخر وبعد حديثاً طويل وافق البروفيسور على سفر مارلينو ولكن قال له ستزورهم ليومين وتعود في الثالث قال له مارلينو ماذا يومين فقط إني قلت لك لم أراهم منذ سنوات واشتقت لهم كثيراً إن اليومين سيضيع منهم يوم في السفر لهناك قال له البروفيسور هذا إن

أردت، فإن اعترضت فليس هناك سفر فلدينا كثيراً من الأعمال، خرج كارليتو من المكتب وذهب إليه كمال وقال له مارلينو لقد اشتقت إليهم يا كمال وأريد أن أعوضهم عن كل شيء أريد ان أجعلهم في رغد وفرح وهناء أريد ان أراهم سُعداء لكي أكون سعيدا فهم مصدر سعادتي إنهم عائلتي يا كمال.

قال كمال أنت على عِلم يا مارلينو أن لا أحد مِنا يستطيع مناقشة البروفيسور في قرار قد اتخذه ولذلك أنصحك على الموافقة وإلا سيغير قراره وافق مارلينو في النهاية لإنه لا يوجد حلاً أخر ولكن في داخله شيء يخفيه وأعد عدته وذهب وقطع أول تذاكر طيران إلى مصر ومعه الحرس الخاص به وسافر في اليوم التالي...

كان أستاذ كمال معجب جدا بتفاني محمد وإخلاصه في العمل فكان في كل يوم يثبت له أنه كان جديراً أن يساعده فعلاً عن اليوم الذي قبله وذلك بالإحصائيات التي تُقدم له عن مدى كفاءة الموظفين وكانت علاقتهما طيبه وهذا ما كان يضايق سيرخيو فهو لا يريد ذلك، مر العام الأول واشترى محمد سيارة مُستعمله بالتقسيط ومازال يتحمل سيرخيو في كل أقواله وأفعاله ويقابلها بابتسامة ولكن في أحد الأيام وبينما أستاذ كمال لم يكن موجوداً بالشركة فهو قلما ما يذهب إليها، كان يبحث عنه محمد وسأل سيرخيو عنه

فقال له لماذا تريده وما الشيء الذي تريده فيه قال محمد له إنها مسألة شخصية أود التحدث معه فيها قال سيرخيو وهو غاضب أنا هنا كل شيء وأكمل حديثه سيرخيو قائلاً الا يكفيك أنَا نحن أشفقنا عليك فلولانا نحن لكنت الآن مُلقاً في السجن أو محكوماً عليك بالإعدام وتنتظر موتك فنحن من خبأناك بعدما فعلت فعلتك تلك التي فعلت وهربت كي لا يتم القبض عليك وإن لم تأخذ حذرك في كل قول وفعل معي سأُبلغ عنك الشرطة فنحن ليس لدينا عزيز كما تظن، خرج محمد من مقر الشركة وهو في قمة غضبه بعد هذه المشادة الكلامية التي تلقاها من مُشرِفه سرخيو وبينما هو يتوجه ليركب سيارته رمق بعينيه سيارتين للشرطة خرج من إحداهما ضابط ومعه عساكر وتوجه نحوه قال له هل أنت محمد عز العرب قال له محمد نعم ولماذا؟

"

وصل مارلينو إلى موطنه وأول شيء فعله هو أن اشترى سيارة فخمه فهو الآن فاحش الثراء، كان معتز شقيق محمد في الطريق لشراء بعض الأشياء للمنزل ولوالدته فوجد سيارة فخمه وقفت أمامه نزل منها أحد الأشخاص يبدو أنه الحارس أو السائق وفتح الباب الخلفي فنزل شاب من السيارة شديد الأناقة يرتدي معطفاً أسود اللون وقبعة ونظارة سوداويتين وله لحيه خفيفة وبدأ بالسير باتجاه الطريق الذي به المبنى

الذي يسكن فيه معتز وخلفه الحرس لم يلتفت هذا الشاب لأي أحد وكأنه يعلم الوجهة التي ذاهباً إليها، كل من في الطريق ينظرون إليه وهو لا يُعرِهم أي اهتمام قرر معتز أن يذهب خلفه ليرى أين هو ذاهب هذا الشاب واصل السير خلفه فوجده صعد إلى المبنى الذي يسكن فيه صعد خلفه فوجده توقف أمام الشقة التي يسكن بها ويطرق أحد الحرس الذين معه الباب هنا أسرع نحو هذا الشاب وقبل أن يتفوه بشيء رفعا الحارسين اللذان مع هذا الشاب مسدساتهما صوب وجهه وتحدثا إليه بلهجة غير العربية يظن بأنها إسبانية أو إيطالية وظن أنها إيطالية على الأرجح هنا رفع الشاب القبعة عن رأسه وخلع نظارته وقال بابتسامة لهما كلمة بنفس اللغة فأخفضوا أسلحتها ثم قال معتز كيف حالك هنا فتحت الباب فتاة، قال معتز أنت محمد قال الشاب نعم هذا أنا احتضنه معتز وقال له اشتقت لك كثيراً ولكن كنت على يقين انك ستعود، هنا سمعت الفتاة ذلك وقالت في غاية السرور أمي أسرعي يا أمي فقد عاد محمد قالتها وهى تبكى من شدة الفرح قال الشاب في نفسه لقد كنت اقتربت أن أنسى هذا الاسم لم ينتبه منهم أحد لما قاله احتضنها محمد وحملها وقال لها اشتقت إليك كثيراً يا زينب لقد كبرت سريعاً وبكوا جميعاً من شدة الفرح على هذه العودة بعد هذا الفراق الطويل ووجد والدته آتيه تركض إليه رغم كِبرها في السن فأسرع نحوها وقبّل يدها وقال لقد اشتقت الي إليك كثيراً يا أمي واحتضنها وبكى في حُضنها ثم قال هل سنظل هنا بالخارج كثيراً

قالت له والدته كلا يا بني تفضل بالدخول لقد اشتقنا إليك كثيراً أمر الحرس أن يضعوا الحقائب التي جلبها معه وأن يذهبوا إلى الفندق الذي حجز لهما فيه فهو يعتقد أنه لا يحتاجهم الآن وإنه بأمان الآن وليته لم يعتقد ذلك، اخذت زينب الحقائب فقال لها محمد وأشار إلى أحد الحقائب دعي هذه الحقيبة فإنها أمانة لأحد أصدقائي، أعدت له والدته العشاء و أكل ثم قالت له اذهب إلى النوم يا بني تبدو وأنك مرهق ثم في الصباح نتحدث وبالفعل ذهب محمد و استلقى على السرير فكم كان يشتاق إليه وإلى منزله هذا انقضى الليل سريعاً وأستيقظ صباحاً، وجد والدته وشقيقته زينب اعدا له الفطور ووجد معتز نائم قال له وهو يضحك أما

زالت بك هذه العادة الن تتغير ابداً ستظل تستيقظ متأخراً دائماً انتهوا جميعهن من الفطور قال مارلينو لمعتز كنت أفتقدك كثيراً، أتذكُر عندما كنت أهزمك في لعبة البلايستيشن بالخمسة والستة أهداف وضحك، قال معتز هل تعلم عندما رأيتك بالأمس لم اعرفك فكنت تبدو شخص ذو هيبة شديده ووقار وأطلقت لحيتك قليلاً ولم تلتفت يميناً ولا يساراً ومعك حرس وسيارة اخبرني صحيح هل هذه سيارتك؟

قال له محمد نعم قال معتز لقد أصبحت فاحش الثراء إذا يا أخي ضحك محمد وقال إن كل هذا كان بعد عناء شديد وقال أخبرني صحيح ما أخبارك في الجامعة هل أنهيتها أم لا قال له معتز نعم أنهيتها الحمدالله قال محمد الحمدالله وهل عملت بشهادتك أم فشلت كما كان يقول لك أخاك قال معتز بل فشلت كما قال لى أخي وضحك قال أنت تعلم يا محمد لا أحد يعمل بشهادته إن الشهادة تنفعنا في شيء واحد أتدرى ما هو قال محمد ما هو قال معتز إنها تُخفض لنا مدة الخدمة التي سنخدمها بالجيش، هنا قالت زينب اذا أنا لن أستفيد شيء بعد أن أدرس لمدة 16 عام و أكثر قال لها محمد يا حبيبة قلبي وقبل أن يكمل قالت له يااااه يا محمد أنى لم أسمع هذه الكلمة منذ زمن قال لها وهل أنت ستسمعينها من أحداً غيرى؟ وضحكوا قال لها أنت ستتزوجين وتكونين في بيتك جالسه معززة مُكرمة ليس عندنا فتيات تعمل، قالت كلا سأعمل وسأصرف على نفسي قال محمد وهو يضحك وكأنني لم أسمع شيء ولكن المهم أنك ذكرتي سيرة المصاريف فلتدعي لمن يصرف عليك قالت نعم بالفعل بارك الله في أمي وأخي معتز هما من كانوا يتولون هذه المسئولية في غيابك، هنا تدخلت الأم وقالت ما بك يا محمد أنت منذ أن جئت وأنت تسأل وتسأل ولا أحد يسألك قال لها إني أطمئن عليكم يا ست الحبايب يا نور عيني

قالت له أين سافرت وفى ماذا عملت قال لها يا الله يا أمي إنها قصة طويلة جداً سأقصها عليكم فيما بعد ولكن البلد التي سافرت إليها هي إيطاليا، كان الشيء الذي يخفيه في نفسه هو أنه قرر ألا يعود إلى البروفيسور مرة أخرى مر اليوم الأول والثاني سريعاً أتى اليوم الثالث

وبينما هو جالس مع أسرته سمعوا صوت طرقات على الباب قام معتز ليفتح الباب وجد ثلاثة أشـــخاص يتوســـطهم رجل تبدو عليه الهيبة قال هذا الرجل سائلًا معتز هل مارلينو موجود؟

قال معتز ومن مارلينو هذا قال له الرجل عذراً أنا أقصـــد محمد قال معتز نعم قال له الرجل قل له أنى أريده ذهب معتز لينادي على محمد وقال له يوجد اشخاص ينتظرونك عند الباب

قال له محمد من هؤلاء الذين يريدونني أنا عدت للتو من السفر هل أنا شـــديد الأهمية لهذا الحد قالها وضـــحك ذهب محمد ليعرف من يريده وتفاجئ بكمال وحرسه الخاص قال له كمال بابتسامة محمد باشا، إنا قد وجدناك نســـيتنا قُلنا نذكرك قال محمد وكيف عرفت مكاني ومكان الحرس،

كان معتز ما زال واقفاً قال له كمال أدخل يا معتز قال معتز وكيف عرفت اسمي ضحك كمال وقال أدخل وأجلس مع أختك زينب ووالدتك وإن محمد سيذهب معنا قليلاً وسيأتي، قال معتز أنت تعلمنا جميعاً إذا، هنا قال محمد أدخل يا معتز قالها بنبرة حاده، نزل محمد معهم وجلسوا بالســـيارة قال له محمد كيف علمت بمكاني ومكان الحرس؟ قال كمال هذا ليس موضـــوعنا إنما أنا جئت إليك لأني أخشـــى عليك الم يقل البروفيسور بأنك تسافر ليومين فقط وتكون في إيطاليا في اليوم الثالث هل تفكر في الهرب قال محمد ليس كذلك أنا لا أريد ان أعود ابداً قال له كمال كيف ذلك كيف تفكر في هذا من الأســـاس؟ إن البروفيســـور سيُجن بسبب أنك خالفت أوامره مرتين قال له محمد إنه لا يريد أن يفهم لقد مللت من هذا العمل أنا لست راضياً عن نفسى، أتعلم يا أستاذ كمال ماذا يعنى ألا ينام شخص بسبب تأنيب الضمير؟ قال أستاذ كمال ليست العبرة في هذا فقط يا مارلينو إن العبرة في أنك تعلم كل شـــيء عن البروفيســـور وتعلم كل كبيرة وصـــغيرة تعلم كل خباياه وهذا ما يخيفه وأنت بعيداً عنه ويعتبر هذا أكبر خطر يهدده قال له أســتاذ كمال اذهب وأعد أشيائك وضعها بحقيبتك وهيا لنسافر قال له مارلينو أنا لن أسافر يا أستاذ كمال قال له كمال إن لم تكن تخشى على نفسك فأخشى على

أسرتك قال مارلينو لن يستطيع أحد أن يمس منهم شعرة واحدة طالما أنا على قيد الحياة قال كمال فعلاً أنت قلت طالما أنت على قيد الحياة وإذا أردت أن تعيش يا محمد استمع إلي إني أخشى عليك لا تفكر بهذه الطريقة أنت اكثر شخص تعلم البروفيسور وهو من الممكن أن يقتل عائلة كاملة ولا يتأثر بشيء أنت جلست مع أسرتك يومين وهذا الثالث واطمأننت عليهم وهم بخير الحمدالله وحان وقت السفر هيا، اضطر محمد أن يستمع لكلام كمال وذهب إلى منزله وأخبرهم بأنه مُضطر أن يسافر لأمر ضروري وهام جداً في عمله بسبب حالة طارئة وهم يحتاجون إليه قالت له والدته أنت لم تكمل يومين يا بني أنت حتى لم تسترح بعد ونحن حتى لم نعلم ما العمل الذي تعمل فيه ومتى ستعود قال لها أعذريني يا أمي وأول فرصة ستتأتى سأعود اليكم على الفور وسأخبركم بكل شيء ذهب ليغير ملابسه في الغرفة ويحضر الأشياء التي سيأخذها معه ليسافر انتهى من ذلك وأمسك بالحقيبة التي أخبرهم أنها أمانة لأحد أصدقائه وخرج إليهم جلس على الأريكة وفتح الحقيبة أمامهم فكانت مليئة بالأموال قال لهم إن هذه الحقيبة ليست أمانة لأحد أصدقائي إنها ملكي أنا وهذه الأموال هي التي عملت بها طوال هذه السنوات التي مضت كنت سأخبركم بذلك في الوقت المناسب ولكن الأمور جرت على غير ما ظننت , قالت له والدته إنها أموالاً كثيرة جدا يا ولدى إياك أن تكون قد جلبتها من الحرام قال لها لا لا يا أمي إني عانيت كثيراً في غربتي وتعبت وتحملت فوق طاقتي وهذا المال أنا أستحقه، قام و صافح معتز وزينب وقال لهما سأشتاق إليكما كثيراً وقال لمعتز أنت رجل البيت أريدك أن تبذل قصارى جهدك لتحقيق أحلامك أريد أن أفتخر بك فوالدك رحمة الله عليه كان دائماً يريد أن يفتخر بي حينما كنت أنت صغيراً ولكن يبدو أنني لم أستطيع أن أفتخر بنفسي حتى، وأعتقد أن هذه الأموال ستساعدك في أشياء كثيرة اعتني بوالدتك وأختك جيداً ضعهم في عينيك قال لوالدته ادعي لي يا أمي وسامحيني سامحيني على أي شيء قالت له وعلى ما أسامحك يا بني؟ قال لا أعلم ولكن أريدك ان تسامحيني فقط لم يستطع أن يتمالك دموعه فسرعان ما عيناه زرفتا بالدموع قالت له والدته أسامحك يا بني فدائماً

ماكنت تعتنى بي أنا واخوتك وكنت المسئول عنا ودائماً ما كنت رجلاً منذ صغرك كما كان يريد والدك انتهوا من الحديث وقال لهم السلام عليكم أترككم في رعاية الله و أمنه وغادر وبعينيه الدموع كان ينتظره كمال في السيارة فقال له لقد تأخرت كثيراً يا مارلينو أم أقول محمد وابتسم لم يرد عليه قال له كمال إن البروفيسور كان يتصل بك كثيراً وأنا كذلك ولكن هاتفك كان مغلقاً قال له مارلينو لقد القيت الخط واشتريت واحداً أخر جديد قال أستاذ كمال أنا ظننت ذلك وقال إن البروفيسور جاء إلى هنا في مصر قال له مارلينو باستغراب جاء إلى هنا وماذا يفعل هنا؟ قال له كمال قد جاء ليقابل بعض رجال الأعمال لعمل بعض العلاقات قال مارلينو وأين هو قال له كمال إننا ذاهبين إلى فيلته قال مارلينو أستاذ كمال أنا لن أكمل العمل معه لقد فكرت ملياً في ذلك وسأتحدث معه بذلك قال له أستاذ كمال لا لا تتحدث معه في ذلك إنه غاضباً منك كثيراً، على الأقل اصبر حتى نسافر فإننا سنسافر جميعاً في الغد ليلاً قال له مارلينو ليس هناك فرق بين اليوم والغد قال له كمال إنه الآن في اجتماع عام ويجب أن نحضر معه قال له مارلينو لن أحضر أية اجتماعات إنني فكرت في الأمر ملياً يا أستاذ كمال بعد مقتل عزام وخصوصاً عندما ذهبت في المُهمة الأخيرة وذهبت لقتل الرجل ولم أستطع ذلك لقد وجدت أنه مازال بداخلي قلباً به رحمة يرأف بالناس وليس كما ظننت، إذا أكملنا إننا سنموت بالقتل لا محالة يا أستاذ كمال ولن نموت ميتة عادية مثل باقي البشر وإنما سنموت إحدى موتتين إما عن طريق شخص ذاهبين لقتله كما حدث مع عزام وإما عن طريق البروفيسور ورجاله وسواء كانت هذه أو تلك فنحن ميتين في كلتا الحالتين عاجلاً أو آجلاً قال له كمال تمهل، تمهل فقط يا مارلينو، اتصل البروفيسور بكمال وقال له أين أنتم لقد أوشكت أن أُنهى الاجتماع قال له كمال نحن اقتربنا من الفيلا بروفيسور وأنهى الاتصال معه وعندما وصلوا إلى الفيلا نزل كمال من السيارة ولم ينزل مارلينو ووجدهم أنهم أنهو الاجتماع لإنه وجد بعض الرجال بصحبة حرس متجهون نحو سياراتهم ولمح فتاة ولكن رآها من الخلف تركب سيارة bmw وتقودها شعر أنها مألوفة له ولكن تذكر أنه من المستحيل

أن يكون يعرف هذه الفتاة لإنه لم يرى أي فتاة تعمل معهم منذ أن عمل مع البروفيسور وقال أكيد أنها تابعة لهؤلاء الأشخاص وعندما رآهم غادروا نزل من السيارة وذهب إلى الفيلا وجد البروفيسور جالساً أمامه ويقول له هل ظننت أنك ستترك هذا العمل وتستطيع الهرب مني قال له مارلينو أنا لم أهرب ولو كنت هربت لكنت سافرت أي بلداً أخرى بصحبة أسرتي ولما كنت وجدتني قال كمال في نفسه ليتك فعلت ذلك يا مارلينو قال البروفيسور إنك لن تستطيع الهرب حتى وإن ذهبت إلى جهنم ستجدنا هناك قال له مارلينو قريب جداً وفى القريب العاجل أيضاً سنذهب جميعنا إلى هناك وأدار ظهره واتجه للخارج قال له البروفيسور إلى أين أنت ذاهب قال له إلى فندق أبيت فيه حتى الغد قال البروفيسور أنت لم تحصل على إذني لكي تذهب أنت قد تخطيت كل الحدود وأصبحت تعصر أوامري كثيراً فقد كلفتك بمهمة ولم تفعلها أذنت لك بالسفر ليومين وعصيت أوامري وظللت لثلاثة أيام دون أن تخبرني حتى والآن تريد أن تغادر دون أن تأخذ إذني، لقد خدمني عزام طيلة هذه السنوات ولم يعصي لى أمر وتأتى أنت عملت معي لثلاث سنوات فقط وتفعل ذلك لا تنسى أن حياتك بين يدي فأنا أنقذتك من الموت بالإعدام وأستطيع اعادتك، وأنت عندما عملت معي وافقت على كل الشروط وأهمها عدم مخالفة الأوامر وأنت تعرف مصير من يخالف الأوامر قال له مارلينو أنا لم أُخالف أوامرك طيلة الثلاث سنوات وإنك عندما كلفتني بمهمة ولم أفعلها كان ذلك من أجل ألا أحرم طفلاً صغيراً من والديه وعندما أذنت لى بالسفر وقلت يومان قل لي ماذا سيفعل يومان لشخص تغرب عن أسرته ولم يراهم لأكثر من خمسة سنوات وذلك خارج عن إرادته إن يومين قليلين ولذلك لم أعُد، و أريد أن أحدثك بصراحة فأنا اريد أن أترك هذا العمل فقد بات ضميري يؤنبني كل يوم إني شعرت بهذا الشعور من قبل ولكن لم يكن بهذه الطريقة الآن، لا أريد ا أن أفعل ما تأمرني به فأنا لا أستطيع أن أنام عندما أتذكر أن وظيفتي هي قتل الناس وحتى أغلبهم لا أعلم ما الذنب الذي اقترفوه لكي أقتلهم، قال البروفيسور بغضب ما الذي تتفوه به أنا من يحدد متى تعمل ومتى لا تعمل ثم أتريد أن تتركنا بعد أن

جعلت منك شخصاً ذو قيمة ولا تقهر وثري، قال له مارلينو أنا لا أنكر ذلك ولكنني لم أكن مرتاح عندما أفاق ضـــميري أريد ان أكمل حياتي وأعيش بقية عمرى مرتاح الضـمير قال له البروفيسـور ماذا هل تتكلم عن الراحـة ! الراحـة هي المـال الســعادة هي المـال القوة هي المـال السُلطة هي المال لقد جعلت منك شخصاً لا يقهر وجعلتك فاحش الثراء في ثلاثة سـنوات فقط لقد كنت يدي وعقلي المُدبر وكل شـيء حتى في حياة عزام أتريد أن تترك كل ذلك بهذه الســهولة قال له مارلينو هذا فوق طاقتي صـــدقني لم أعد أحتمل أكثر اجعلني أعمل في الشـــركة واشـــترط علي كما تريد أي شـــي ســـأوافق عليه وبأي راتب قال له البروفيسـور لا أنا من يحدد أين تعمل ولن تعمل سـوى كما كنت تعمل معي وانصرف الآن إلى الطابق العلوي في الغرفة الثانية ذهب مارلينو وأمر البروفيســور كمال بأن يذهب إليه ويحاول أن يقنعه وتحدث معه كمال كثيراً ولكن باءت محاولاته للإقناع بالفشـــل وفى صـــباح اليوم التالي اســـتيقظ مارلينو ووجد نفســـه مقيد وبعد مدة دخل عليه رجلين وحملوه إلى الأسفل ووضعوه على كرسي أمام البروفيسور وقال له إذاً أنت تريد ألا تكمل معي صحيح رغم أنك وافقت على الشروط قال له مارلينو أنا لم أريد إفساد العلاقة التي بيننا

ولم أهرب وجئت إيك لكي نحل الأمور وديـاً نظراً للســـنوات التي قضيناها في العمل معا قال البروفيسور أنا ليس معي شـيء ودي وهذه الشروط لا تتغير فأنا ليس لدي عزيز

لو كان عزام مكانك لقتلته الآن، قال مارلينو إني عندما وافقت على هذه الشـروط كان لم يكن هناك خياراً أخر قال له البروفيسـور بغضـب أنت تعلم من يخالف أوامري يكون ميت وهذا ما ســـأفعله بك الآن لن ارحمك،

قال مارلينو إنني مُت فعلاً منذ أن أتيت وعملت معك لقتل الناس وإن أطلقت ســـراحي فلن يســـتطيع أحداً ايقافي ســـوى الموت قال لـه البروفيسـور وهذا ما ينتظرك بالفعل (الموت) وستتفاجئ بمن سيقتلك، وأشار إلى أحداً ما

خلف مارلينو وقال تعالي هيا اقتليه

حاول مارلينو أن ينظر خلفه فرمق بعينيه فتاة واضعة المسدس على رأسه نظر مرة أخرى بدقة وجدها ماريان قال ماريان!

مستحيل كيف ذلك قال البروفيسور أروع شعور بالنسبة لي أن يقتل الحبيب حبيبه والحبيبة حبيبها

يا لها من تراچيديا إنني أشعر وكأنني أشاهد فيلما دراماياً وانا أختار نهايته قالت له ماريان وعيناها مليئتان بالدموع أين كنت طيلة هذه السنوات

لقد بحثت عنك كثيراً وتعبت من كثرة البحث عنك وسُجنت لثلاثة أيام بسببك وانتقلت إلى أماكن عديدة هنا وهناك..

عملت في أشياء كثيرة وكنت أبحث عنك أيضاً ولم أجدك حتى ساقني القدر إلى هنا

عندما رآني السيد عزام أتشاجر مع شخص يريد التحرش بي في الطريق العام وضربه وبعدها عرض علي أن أعمل معهم فوافقت لأنى لم أكن اعمل حينها قال لي أنى سأعمل مُنسقة للقاءات البروفيسور التي يجريها وذات مرة وانا ذاهبه للمقر فكنت أعمل بمكتب البروفيسور الخاص الذي كان لا يعلمه سواي أنا وعزام رأيتك خارجاً منه (المقر) بسيارتك ولأنى لم أكن أملك سيارة وقتها صعدت إلى البروفيسور سريعاً وأخبرته عنك وقصصت عليه كل شيء قال لي إن اسمك الآن هو مارلينو وقلت له أن يعطيني رقم هاتفك الجوال رفض ذلك وقرر ألا أذهب إلى المقر ثانية لكي لا نرى بعضنا فهو خشي أن نسافر ونترك هذا العمل ونهرب معاً، قال مارلينو إذاً كنت أنت الفتاة التي رأيتها تقود السيارة ال bmw بالأمس قالت نعم وعندما علم البروفيسور باقترابك من الفيلا أمرني أن أغادر على الفور، قال وهو في غاية الأسى وهل إذا كنت وافقت على ان أكمل العمل كنت ستسافرين معنا قالت له كلا كنت سأسافر بعدكم بيومين لأنى لم أرى

عائلتي حتى الآن قال البروفيسور لقد مللت من كثرة حديثكما هيا أسرعي واقتليه قالت ماريان سامحني يا محمد فهو ساعدني كثيراً حينما غادرتني أنت، وعندما رفضت طلبه بأن أقتلك هددني بأنه سوف يقتل عائلتي قال مارلينو بابتسامة تحمل الحزن لم أتوقع هذه الميته قط إنني سأموت على يد حبيبتي وخطيبتي اليس كذلك يا أستاذ كمال لم يستطع أن ينطق كمال بأي شيء سوى أن نظر باتجاه الأرض هنا البروفيسور قد ثار غضبه وقال اقتليه الان ما زالت لم تضغط على الزناد هنا رفع البروفيسور مسدسه صوب ماريان وقال لها أن لن تقتليه سأقتلك أنا هنا قال لها مارلينو أطلقي الرصاص اقتليني ماريان تجهش من شدة البكاء ولا تستطيع قتله، هنا قال البروفيسور أتحبينه كل هذا الحب إذا أنت ستموتين وأطلق الرصاص عليها هنا صرخ مارلينو بأعلى صوته وقال مااااريان وسقط وهو مُقيد بالكرسي على ماريان وقال لماذا لم تقتليني لماذا؟ قالها وهو يبكي فأنا لم أحب أحداً قبلك ولا بعدك قالت لم أستطع أن اقتل الإنسان الذي أحببته من كل اعماق قلبي وعشنا سوياً أيام جميلة لم انساها طوال هذه الفترة رغم صعوبتها ولم تتحدث بشيء لقد ماتت هنا قال مارلينو للبروفيسور سأقتلك شر قتل لن أدعك تحيا بعد الآن قال البروفيسور بسخرية ألا ترى أنك مُقيد وانا من سيقتلك ولكن قبل أن أقتلك سأجعلك تموت عدة مرات سآخذك إلى عائلتك وأقتلهم أمام عينيك واحداً تلو الأخر أخذوه بعض الرجال ووضعوه في السيارة ووضعوا لاصقاً على فمه وكان يركب بالخلف مع مارلينو أستاذ كمال الذي كان في ذهول من هول هذه الأحداث يشعر أنه في كابوس، كان ينظر مارلينو لكمال نظرة تحمل الكثير من المعاني فهو لطالما ساعده في الفترات التي مرت ويأتي في أشد وقت يحتاجه فيه ولا يساعده لا يصدق ذلك وصلوا إلى قرب منزل مارلينو ونزلوا ونزل مارلينو ورجلان يمسكان به وهو مُقيد كان كل رجال البروفيسور من الحرس معه وهم عشرة رجال وضمنهم كارلوس وأستاذ كمال أرسل إثنين إلى الشقة التي يقطن بها أسرة مارلينو ونزلوا ومعهم معتز وزينب ووالدته واضعين المسدسات على رؤوسهم أوقفهم البروفيسور بجانب بعضهم وقال لمارلينو

سأجعلك عبرة لمن يخالف الأوامر كما فعلت مع كابيللو وأمر رجل من رجاله الذين يقفون أمام والدة مارلينو وإخوته أن يطلق الرصاص على شقيق مارلينو وقبل أن يطلق الرصاص قُتِل هو والرجل الأخر الذي بجانبه

مَن الذي قتلهم من الذي يجرؤ على قتلهم وفى وجود البروفيسور؟

إن أستاذ كمال وقد قطع وثاق مارلينو سريعاً وأعطاه مسدساً أخر كان معه ركض كل الناس الذين كانوا واقفين يشاهدون ما يحدث عندما سمعوا صوت الطلقات النارية نظر البروفيسور بدهشة إلى كمال وقال ما الذي فعلته وكيف تجرأت على ذلك

قال له كمال لن ندعك تقتل المزيد فهذا يكفي وحان الوقت لنضع حداً لذلك

وقال مارلينو سنُريح العالم منك ومن شرك وكان مارلينو يصوب المسدس نحو رأس البروفيسور وكمال يصوبه باتجاه رجال البروفيسور وضع أحد الرجال مسدسه باتجاه والدة مارلينو وقال لمارلينو اخفض سلاحك وضعه أرضاً قالت والدة مارلينو من هؤلاء يا محمد وماذا يريدون قال لها البروفيسور سأخبرك بعدما أقتل ولداك وابنتك، تفاجئ مارلينو بأن البروفيسور يتحدث باللغة العربية وكذلك كمال تفاجئ أيضاً قال الرجل مرة أخرى

اخفض سلاحك وضعه أرضاً وإلا قتلتها

قال البروفيسور ضعه أرضاً أنه لا يمزح انخفض مارلينو ليضع السلاح أرضاً وفى لمح البصر أطلق الرصاص على الرجل الذي يضع المسدس على رأس والدته وعلى إثنين أخرين وقال لمعتز اختبأ مع والدتك وأختك وقتل كمال إثنين من باقي الرجال ولكن البروفيسور أطلق على كمال رصاصة في قلبه فسقط على الفور وركض البروفيسور نحو السيارة، قتل مارلينو الثلاثة رجال الأخرين وأصيب

بعدة طلقات في جسـده وذهب لكمال وقال له لا تمُت يا كمال سـنعيش سوياً لا نخشى أحداً بعد الآن

قال له كمال بصـوتاً خافت لا تدعه يهرب أقتله وأرِح الناس منه ومن طغيانه

تحامل مارلينو على نفسـه وقال للبروفيسـور لن أتركك تهرب وتقدم مسرعاً نحوه رغم أنه ينزف، ركب البروفيسور السيارة وتحرك وقبل أن يستطيع الهرب

أطلق مارلينو رصـاصـة على تانك السيارة فانفجرت، وشـعر بالراحة قليلاً وبدأ في السير نحو والدته وإخوته ببطء شديد إنه لا يستطيع السير فإصـاباته بالِغه، وكان أحد رجال البروفيسـور لم يمُت بعد رغم أن مارلينو أطلق عليه الرصـاص وهو كارلوس أطلق رصـاصـه على مارلينو فسـقط على الأرض وأطلق مارلينو رصـاصـة على رأس كارلوس فقتله على الفور

ركضـت أمه وإخوته باتجاهه وهم يبكون لم يكن يأبه محمد (مارلينو) إلى تلك القطع النحاسية التي أُصيب بها في جسده كان كل ما يهمه هو حماية أسرته

وصـلت إليه والدته وإخوته وهو يزحف إليهم ينظر إلى والدته وعيناه تزرفان بالدموع وكأنه يريد أن يعتذر لها عن كل شيء وأي شيء حتى وإن لم يكن أخطأ فيه.

احتضـنته أمه وصـرخت بصـوتاً عالً أحضِـروا الإسـعاف أحضِـروا الإسـعاف عيناه مليئتان بالكلام ولكن لا يسـتطيع أن ينطق كلمة واحدة في حياتـه حـاول كثيراً أن يكون جيداً ولكن لم يريد أحداً ذلك ولكنـه اسـتطاع أن يُلخص كل شـيء في قول جملة صـغيرة واحدة وهي (إنها الظروف فتسامحيني يا أمي سامحيني) ...

وسقطت يده التي كانت يمسك بها يد والدته!

ظلت والدته تُنادى عليه كثيراً وهي تزرِف الدموع...

وكذلك إخوته محمد يا محمد أجبني يا محمد لا تموت أرجوك لقد تلهفنا لعودتك لتعيش معنا لا تموت ولكن هيهات أمحمد قد مات، لم يكن يريد أن يكون هذا مصـــيره ويموت الآن، ولكن هكذا هي الدنيا: عندما تريد شيء لن يأتيك إلا عندما تكون قد فقدت شغفك فيه، وعندما لا تريد شيء ...

تفاجئك بقدومه بَغتة.

تمت